وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
- مستغانم -

مدرسة الدكتوراه في الأنتروبولوجيا

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير:

تحت عنوان :

علاقة الطالبة الجامعية باللباس

دراسة أنتروبولوجية

بجامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

من إعداد الطالب :
بلـعربي عبد القادر .

تحت إشراف :
الأستاذ : حاج سماحة جيلالي – جامعة مستغانم
الأستاذ : سيكوك قويدر – جامعة مستغانم

لجنة المناقشة :

✓ بن جدية محمد	أستاذ محاضر - ا – جامعة مستغانم	رئيسا
✓ سيكوك قويدر	أستاذ محاضر - ا - جامعة مستغانم	مقررا مساعدا
✓ حاج سماحة جيلالي	أستاذ محاضر - ا - جامعة مستغانم	مقررا
✓ مولاي الحاج مراد	أستاذ محاضر - ا - جامعة وهران	مناقشا
✓ سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان	مناقشا
✓ مزوار لخضر	أستاذ محاضر - ب - جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية : 2008 / 2009 .

التشـكرات :

أولا و قبل كل شيء احمد الله سبحـانه و تعالى و اشــكر فضــله و نعمـه و توفيق منه إلى إكمال هذا العمل .
كما لا يسعني في هذه الأسطر القليلة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين أناروا لي درب العلم و مسيرة البحث العلمي ، إلى الأستاذين : حاج سماحة جيلالي و سيكوك قويدر اللذان أمدا لي يد العون و المساعدة و لم يعجزا عن توجيهي و إرشادي في إكمال هذا العمـل الذي اعتبره ثمرة تضحيتي و غايتي التي طالـما حلمت بها .
كما لا أنسى أساتذتي الكرام الذين أطروني في جامعة مستغانم : ميموني مصطفى ، قماري محمد ، بن جدية ، غريبي محمد ، ... و كل الذين ساهموا في تكويني .
و لا أنسى شكري الجزيل إلى أساتذة مركز البحث في الانتروبولوجيا crasc .
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأصدقاء من طلبة و طالبات و الذين ساعدوني و قدموا لي يد العون.
إلى كل هؤلاء أقدم أسمى عبارات الاحترام و الشكر و التقدير .

عبد القادر .

الإهـداء :

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين والى كل الإخوة و الأخوات و إلى زوجتي و أبنائي محمد ياسين و مروة ، و كل الأصدقاء.

عبد القادر.

الفهـرس :

مدخل الدراسة

- مقدمة 9
- فرضيات البحث 12
- المفاهيم الإجرائية : اللباس-الحجاب-الطالبة- الموضة الجامعة-الخمار-التصور.....13
- دواعي و أهداف البحث 17
- منهج البحث و أدواته:.....17

1. الملاحظة بالمشاركة..... 18
2. المقابلة..... 20
3. الإخباري..... 21

- اختيار العينة.....22
- ميدان الدراسة (المكان و الزمان):..... 23
- دراسة عامة لجامعة مستغانم 25

الفصل الأول : تاريخ اللباس و الموضة

- تاريخ اللباس 28
- المصريون القدماء.....29
- العصور الوسطى.....29
- أوربا الغربية.....30
- عصر النهضة.....31
- تاريخ الملابس عند العرب و المسلمين :.....36
- زي المرأة في الجاهلية.....36
- لباس المرأة في الفترة الإسلامية الأولى.....37
- في بداية الإسلام.....37
- لباس المرأة أيام العباسيين.....38
- تاريخ الحجاب الإسلامي.....39
- الحجاب في النصوص القرآنية.....40

- الحجاب في الأحاديث النبوية.....41

- تاريخ اللباس في الجزائر.....43
- صناعة الملابس 51
- الموضة.....54
- لماذا يتبع الناس الموضة 56
- لماذا تتبدل الموضة.....57

الفصل الثاني : المثاقفة و الملابس

- الثقافة..... 59
- خصائص الثقافة.....62
- الاختلاف الثقافي.....64
- الثقافة و المجتمع 65
- ثقافة الشباب.....66
- المثاقفة (الاتصال الثقافي) 69
- المثاقفة و اللباس.....72
- السلطة و الحداثة و التغير المنشود 74

الفصل الثالث : الطالبة الجامعية و اللباس

- أشكال اللباس في الجامعة.....79
- كيف ترى الطالبة اللباس في الجامعة.....93
- أنواع الحجب في الجامعة.....93

1- الحجاب "الإسلامي". 95

2- الحجاب العصري (الموضة).....97

- التكيف مع اللباس العصري.....103
- أغراض اللباس في الجامعة 104

- دلالة اللون و اللباس 108
- اللباس في المحلات التجارية 110

الفصل الرابع : الجسد ، الرقابة ، اللباس

- الجمال و الجسد الأنثوي.....113
- علاقة الجسد الأنثوي باللباس.....115
- الممارسات اللباسية و الجسد 119
  - اللباس وحركة الجسد 120
  - الاهتمام باللباس(الإنفاق).....122
  - الزينة والماكياج.....124
- المجتمع الجزائري و الرقابة على اللباس.....126
- حرية المرأة و اللباس 130
- اللباس بين الفضاء الجامعي و الضوابط الاجتماعية و الأسرية.....133
- النتائج 134
- خاتمة 138
- موسوعة أسماء بعض ألبسة النساء العالمية و المحلية.....141
- موسوعة بعض المصممين العالميين.....144
- المراجع
- الملاحق

مدخل الدراسة .

- مقدمة
- فرضيات البحث
- المفاهيم الإجرائية : اللباس–الحجاب–الطالبة– الموضة – الجامعة–الخمار–التصور.
- دواعي و أهداف البحث.
- أدوات البحث:
  1. المقابلة
  2. الملاحظة بالمشاركة.
  3. الإخباري.
- اختيار العينة.
- ميدان الدراسة (المكان و الزمان) .
- دراسة عامة لجامعة مستغانم .

مقدمـة:

عرف الإنسان اللباس منذ وجوده على هذه الأرض ، و شعر بأنه ضرورة بيولوجية و اجتماعية و حاجة أساسية لحياته ، مثل بقية الحاجات الأخرى ، لذلك أعطاه العناية اللازمة و الاهتمام الأوسع ، و ما يدل على ذلك ما تواتر من روايات عن ثقافة الإنسان البدائي إلى حضارة الإنسان المعاصر .

و تاريخ اللباس يبين بأنه قد مر بعدة تغيرات و تطورات تبعا للبيئة و المواد الموجودة ، فكان في البداية مكونا من أوراق التين الملفوفة حول وسط الجسم و التي اتخذها الإنسان لستر عورته حين أحس بالتعري و حاجته إلى وقاية جسده . ومن الناحية الدينية الإسلامية كما ذكر في القران :

" *فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الْجنة وناداهما ربُهما أَ لم أَنهكما عن تلكما الشّجرة وأَقل لكما إِن الشيطآن لكما عدو مبين* " .[1]

أي ان آدم عندما أحس بالتعري لجأ إلى أوراق التين او التوت لستر عورته، و كان ذلك سببا في خروجه من الجنة و بداية حياته على الأرض .[2]

و قد ارتدى الناس بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه أنواعا مختلفة من الألبسة من اجل الحماية و الستر و الزينة و ذلك تبعا للعادات و الثقافات المحلية و البيئية .

و مع ظهور الخياطة و المواد المتوفرة زاد اهتمام الناس باللباس زاد تنوعه ، فقد لبست المرأة المصرية القديمة الثياب البيضاء ، و هي تتكون من قطعة او قطعتين تربطان بإحكام فوق الكتفين و يكون طويلا حتى أسفل القدمين ، و تُبرز الملابس الجزء العلوي من الصدر . و استخدم المصريون الكتان في صناعة ملابسهم و كانت العائلات الكبيرة ترتدي الملابس لإظهار مكانتها الاجتماعية.

أما المرأة البابلية و السومرية فكانت تضع الخمار على رأسها و ثوبا او شالا كبيرا فوق أكتافها ، و لَفَّتْ ثوبا كبيرا حول وسطها و أردافها ، و ما يميز هذه الملابس هو تلك الزينة التي تغطي تلك الثياب من ألوان زاهية و مواد صناعية ناعمة مثل الصوف و القطن ،أما في بداية القرون الوسطى و مع ظهور الحرف زادت أنواع الملابس ، وزادت معها عدد القطع المكونة للملبس ، ففي أوربا كانت المرأة تلبس حجابا لتغطية الرأس و العنق و رداء خارجيا (فوق ثيابها) و لم يكن به أكمام.

[1] - سورة الأعراف ، الآية 22 .
[2] - تفسير ابن كثير .

و لبست المرأة في عصر النهضة الملابس ضيقة الخصر ، و فستانا له فتحة مربعة الشكل في منطقة الصدر ، إضافة الى تنورة داخلية مفتوحة من الجانب الأمامي ثم التنورة التي كانت تشد بمواد صلبة كالعظام و الخشب لذا تبدو التنورة عريضة و بعيدة عن الجسم .

و مع انتشار صناعة الملابس و ظهور المصانع الخاصة بذلك ، ظهر نوع من الأزياء الجديدة و تغيرت الموضة و كان ذلك مع ظهور الثورة الصناعية في أوروبا حيث انتشرت موضة الملابس الضيقة مع ظهور آلات خياطة جديدة اخترعت من طرف العالمان الأمريكيان **الياس هاو** و **إسحاق سنجر** . و ظل تطور و انتشار الملابس و تغيرها الى العصر الحالي .[1]

أما اللباس الإسلامي فكان يضع جملة من الشروط و الآداب التي تلتزم بها المرأة المسلمة ، و ذلك لستر عورتها التي تشمل كل جسمها الا الوجه و الكفين ، فلجأت المرأة و تطبيقا لذلك و خوفها على "شرفها" ، إلى الاستعانة بألبسة فضفاضة تغطي كامل الجسم و تكون فوق الألبسة المنزلية العادية ، و اتخذت عدة أسماء : الجلباب – الحجاب – الخمار – الحايك – الملاية – ملحفة ...الخ و كانت المرأة تعرف نوعا من الرقابة الذكورية على هذا اللباس خاصة ممن هو أجنبي عن العائلة و عن المرأة نفسها ، و يرجع ذلك حسب مقال حول "**النساء و الحجاب في حضارة المتوسط**" **لجارمان تيون Germain Tillion** إلى الغيرة الذكورية ،او التشدد الديني .[2] (Les femmes et le voile dans la civilisation méditerranéenne).

و مع تطور المجتمع الجزائري على المستوى الاتصالي و الإعلامي ، و مع اختلاط الثقافة المحلية بالغربية سواء بالاحتكاك أو التأثر بالموضة والأزياء الغربية ، تجد الفتاة نفسها بين ثقافتين متزاوجتين ، و التي يمكن أن نراها بصورة واضحة في جامعاتنا التي تضم جيلا شابا له الرغبة القوية في التفنن باللباس و الاهتمام بالموضة .

و إذا نظرنا إلى هذا المجتمع ووقفنا على عاداته و أعرافه ومعتقداته، وجدناه يعطي لهذا اللباس شروطا و نظرة خاصة ، و هو من أولويات الحياة اليومية لأفراده ، حيث ان كل فرد او جماعة تتصور اللباس الذي يناسب المرأة خاصة أثناء خروجها من البيت ،فمنهم من يراه في شكل حجاب ، او غير ذلك ، و هذا حسب ما تحدده ثقافة المجتمع و قوانينه .

---

[1] الموسوعة العربية العالمية ، نسخة الكترونية ، قرص مضغوط cd rom ، 2004 .

[2] CHARLER Mélanges , JULIEN André , études maghrébines , presse universitaires de France , paris , 1964 , p 31.

و باعتبار المجتمع الجزائري مجتمعا أبويا patriarcal ، يمتاز بسلطة الرجل على المرأة و الأسرة ، حيث " يسعى إلى المحافظة على تماسك العائلة و حسن العلاقات بين أفرادها و الفصل في المنازعات بالإضافة إلى الدور الأساسي في التوجيه و المراقبة و السهر على حفظ قيم الأسرة و مبادئها " [1]، فانه يضع قيودا و رقابة على اللباس الأنثوي و ان كانت المرأة لا ترضى بذلك في غالب الأحيان ، الا ان حركة التغير الاجتماعي التي عرفها المجتمع و دخول الثقافة الغربية عن طريق الإعلام و الاتصال و الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى عرف اللباس عدة تغيرات ، و تعتبر الأنظمة اللباسية كإحدى النتائج الأكثر وضوحا للمثاقفة[2] ، خاصة مع ظهور الموضة و انتشار الأزياء و الإعراض عن اللباس التقليدي و إدخال قطع تركيبية جديدة على اللباس أدى إلى نوع من التخلي عن اللباس الأصلي : الملاءة (الملايا) – الحايك – الحجاب ...

و مع توجهنا إلى الجامعة و التجول في مختلف أرجائها وجدناها تزخر بكافة أنواع الألبسة ، وفضاء لالتقاء مختلف الثقافات ، حيث تجد الطالبة المقبلة على متابعة دراستها العليا أمام رياح الموضة و تنوع الأزياء و الرغبة في التقليد و التمتع بنوع من الحرية و الاستقلالية عن عيون ورقابة العائلة ، و بين صراع الالتزام و ثقافة البيئة المحلية و ما يميزها من مظاهر لباسية معينة خاضعة لشروط و قوانين خاصة بتلك البيئة .

و مع التحاق الطالبة الجامعية بالحي الجامعي لأول مرة ، غالبا ما تصطدم بما يجري فيه (خاصة اذا لم تكن على دراية بذلك) ، فهي غالبا ما تأتي من مناطق ريفية أو شبه حضرية ، تظم مدونة من العادات و التقاليد المضبوطة و المفروضة في بعض الأحيان و التي نشأت عليها ، لذلك قد تنبهر بنمط الحياة في وسطها الجديد الواقع في مدينة كبيرة كمدينة مستغانم .[3]

و بما أنها مقيمة بالحي الجامعي فهي تنبهر لأسلوب حياة الطالبات الأطول منها إقامة ، سواء كان ذلك في طريقة لبسهن أو كلامهن أو سلوكياتهن ... و أمام غرابة الوضع فهي إما تسعى إلى التماثل بهن و التكيف معهن و إما لا تعجب بذلك فلا تهتم به .

---

[1] محمد شريف فاتن ، الأسرة و القرابة : دراسات في الانتروبولوجيا الاجتماعية ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 418 .

[2] المثاقفة : مصطلح انتروبولوجي يعني تأثر و احتكاك الثقافات ببعضها البعض لإنتاج نموذج ثقافي جديد .

[3] -بن عبد الله زهية ، الجمال و الجسد الأنثوي ،مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، 2004 ، ص 41 .

فماذا تلبس الطالبة في الجامعة ؟ و كيف يكون شكل لباسها في ظل هذه المعطيات الثقافية الجديدة ؟

لأي غرض تضع الطالبة الجامعية نوعا معينا من اللباس ؟

ما هي السلوكات والممارسات اللباسية للطالبات في الفضاء الجامعي ؟

على ضوء الاختلاف الثقافي الموجود في الجامعة ،كيف تتصور كل طالبة نوعية اللباس المناسب و المفضل لهذا الفضاء الاجتماعي الجديد ؟

فرضيات البحث:

من خلال الملاحظات الأولية و الدراسة الاستطلاعية التي أجريت بموقع خروبة بمستغانم خلال شهر سبتمبر 2007 ، حول ظاهرة اللباس التي باتت تعرف تنوعا كبيرا ورواجا شديدا حيث نجد ان معظم الطالبات يتنافسن في اختيار اللباس الذي تحمله تمثلاتهم و تصوراتهم و الذي يرونه مناسبا لهذا الفضاء السوسيوثقافي الجديد ، فإذا افترضنا ان هذا الفضاء الجديد له خصوصيات المجتمع الجديد و مكانا لصب مختلف الثقافات الحضارية و التقليدية ، فانطلاقا من ذلك تلجا الطالبات إلى تبني مجموعة من الأوصاف التي تحملها ملابسهن و التي تطابق في الكثير من الأحيان أشكال الموضة الجديدة و المقاييس العصرية .

و تتنوع الألبسة داخل الجامعة لتلبي أغراضا متنوعة تصب في الأخير في الستر و إظهار الجانب الأنثوي و الجمالي للطالبة ، إضافة إلى محاولة تبني النموذج اللباسي الذي يعطي المكانة الاجتماعية و القبول وسط الطلبة ذكورا او إناثا .

بينما تلجأ بعض الطالبات الأخريات الى الالتزام باللباس المميز للهوية الدينية او التقاليد المحلية ، فنجدهن في صراع بين هذا الالتزام و بين آخر صرعات الموضة و الألبسة العصرية التي تحرر الجسد و تظهر أنوثته و تبرزه ليفرض وجوده بين الأصناف المنافسة الأخرى .

إذا أمعنا النظر في لباس الطالبات و أردنا أن نصنفه ، وجدناه يتقسم إلى عدة أنواع انطلاقا من عدد القطع المركبة له من جهة ، و من جهة أخرى طبقا لدرجة ستره للجسد الأنثوي .

المفاهيم الإجرائية :

1-اللباس :

اللباس هو ما تضعه المرأة من ثياب فوق جسدها من اجل ستر ما يجب ستره ، فعندما نقول لبس الثوب: أي استتر به، وألبسه غيره . واللباس واللبوس واللبس ما يلبس. . وجُعل اللباس لكل ما يغطي من الإنسان عن قبيح أو عورة.[1]

يُعرَّف اللباس لجماعة معينة كمجموعة قطع و قواعد تركيبية (بعضها إلزامية و بعضها الآخر اختيارية) ، و يعتبر تغير الأنظمة اللباسية كإحدى النتائج الأكثر وضوحا للمثاقفة . خلال الفترة الانتقالية التي سبقت الإعراض الكامل عن اللباس التقليدي ، بسبب تخفيف القطع الإجمالية و إدخال قطع جديدة بظهور قواعد تركيبية جديدة .[2]

و يتغير اللباس من مجتمع إلى آخر تبعا لمعطياته الدينية و الاجتماعية ، وكل لباس يخضع لقوانين عقائدية و مجتمعية ، ففي المجتمعات الإسلامية نجد أن اللباس يحدده الدين و يضع له مقاييسا و قوانينا (اللباس الأنثوي ، و كذلك الذكوري) و مع انتشار الموضة و رغبة الكثيرات في التغيير دون الخروج عن تعاليم الدين أنتجت أنواعا مختلفة من الألبسة التي تلائم رغبات الفتيات و جمالهن.

و في هذا البحث تم التركيز على لباس المظهر الخارجي و هو اللباس المخصص للدراسة و الخروج إلى الجامعة ، من ثياب و حلي و لواحق لباسية .

2-الحجاب :

الحجاب لباس ساتر لجسد المرأة ، و الحجاب هو الغطاء و الستار ، ما يستر جسد المرأة و يخفيه عن الأنظار .[3]

و يتخذ الحجاب عدة أشكال ، نظرا لإدخال قطع تركيبية عصرية ، و أصبح ينافس اللباس العصري بألوانه الزاهية و المواد المصنوع منها ، و طريقة لبسه تختلف من منطقة إلى أخرى .

و قد يصفه البعض بأنه حاجز و ساتر بين الرجل و المرأة .[4]

---

[1] ابن منظور الاندلوسي ، لسان العرب ، نسخة الكترونية ، cd rom .

[2] BONTE Pierre et MICHEL Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie ,ed puf ,3eme ed ,paris, 1991 , p 739.

[3] مرجع سابق .

[4] http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=1070821

و أصبح يطلق الآن كلمة حجاب على من تضع الخمار دون إعطاء أهمية لبقية الألبسة الأخرى .

3–الخمار :

قطعة قماش إما من الكتان أو الحرير رباعية الشكل أو مستطيلة ، توضع فوق الرأس لتغطي الشعر و الرقبة ، و يتخذ عدة أنواع و ألوان وتسميات في الدول العربية كالشال و الإشارب و الفولار foulard .[1]

4– التبرج :

التبرج تباعد ما بين الحاجبين و كل ظاهر مرتفع فقد بَرَجَ . و التبرج إظهار المرأة زينتها و محاسنها للرجال .[2] و قيل هو السفور أي الكشف عن الزينة و المحاسن .

و قد اعتمدنا على هذا المصطلح لانه متداول في معظم المراجع الدينية و العلمية و حتى على لسان الكثير من الطالبات ، و ذلك للتمييز بين المحجبة التي تضع الخمار و الأخرى التي لا تلبسه .

5–الموضة :

تعبير يطلق عامة لوصف طراز الملابس التي يرتديها السواد الأعظم من الناس في بلد ما في فترة زمنية محددة.وقد تبقى موضة ما شائعة لأشهر أو لسنوات عدّة، إلى أن تُسْتَبْدَل بها أخرى.

يعد مُنْتج ما، أو نشاط ما موضة أو مسايرًا للموضة خلال الفترة التي يعد فيها مقبولاً من قطاع واسع من المجتمع. غير أن هذا المنتج أو النشاط لا يلبث أن يصبح موضة قديمة بعد مرور فترة من الزمن، وذلك حين تَكُفّ غالبية الناس عن تقبّله.

قد يبدأ استعمال طراز معين من الملابس كطراز من الموضة، إلا أنه لا يلبث أن يدخل ضمن نطاق العادة أو العرف التقليدي حين يتم توارثه من جيل إلى آخر .فعلى سبيل المثال، "حلَّت السراويل الطويلة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي محل تلك التي لاتتجاوز في طولها حدود الركبة، مع

[1] Daniel Gouadec , mondialisation localisation francophonie(s) , ed la maison des dictionnaires, paris,2004 ,p61

[2] عبد الرحمن محمد العيسوي ، سيكولوجية الاحتشام عند الذكر و الأنثى ، الدار الجامعية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 ، ص 16.

ارتداء الجوارب كموضة في ملابس الرجال في أوروبا والولايات المتحدة " [1]. أما الآن فقد أصبح ارتداء السراويل الطويلة عرفًا تقليديًا بالنسبة للرجال في معظم بلدان العالم، وإن كانت التغييرات في لون السراويل الرجالية ماتزال تُستحدث بين حين وآخر على مر السنين .

6–الجامعة :

الجامعة مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلاب بعد إكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية. والجامعة أعلى مؤسسة معروفة في التعليم العالي . و هي مكان يضم مجموعة من الطلبة و الطالبات يحملون ثقافات مختلفة و أنماط بيئية متنوعة يجمعهم حي واحد أو عدة أحياء اقامية جامعية ، و تستقبل الجامعة الطلبة من عدة ولايات .

وتطلق أسماء أخرى على الجامعة وبعض المؤسسات التابعة لها مثل: الكلية، المعهد، الأكاديمية، مجمع الكليات التقنية، المدرسة العليا. وهذه الأسماء تسبب اختلاطًا في الفهم، لأنها تحمل معاني مختلفة من بلد لآخر. فعلى الرغم من أن كلمة **كلية** تستخدم لتدل على معهد للتعليم العالي، نجد أن دولاً تتبع التقاليد البريطانية أو الأسبانية، تستخدم كلمة كلية للإشارة إلى مدرسة ثانوية خاصة،.وبالمثل فإن الأكاديمية ربما تدل على معهد عال للتعليم أو مدرسة.

7– الطالبات :

هن مجموعة من الفتيات اللواتي تحصلن على شهادة الدخول إلى الجامعة (البكالوريا) و يتراوح سنهن أحيانا بين 17 سنة و 28 سنة ، و هي فترة هامة في حياة الفتيات ، حيث يقبلن على مواصلة الدراسة الجامعية العليا طلبا للعلم و من اجل الحصول على شهادات جامعية متنوعة و في تخصصات مختلفة .

و كل طالبة تحمل خصائص ثقافية و اجتماعية معينة بحكم التنوع في انتمائهم البيئي و إقامتهم الأصلية ، فهن إما يقبلن من مناطق ريفية ، شبه حضرية أو حضرية .

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق.

8- التصور:

تشير عبارة تصور بشكل عام إلى جملة الأفكار و القيم الخاصة بمجتمع ما [1].

فالتصور هو جملة من الأحاسيس و التمثلات التي ترسم في مخيال الإنسان ليعطي الانطباع المبني على جملة من المعطيات او المدركات و التي تعطي النموذج الذي يتصوره الفرد عن شيء ما ، فمثلا كل طالب او جملة من الطلبة لهم عدة تصورات خاصة باللباس الجامعي و الذي جاء كنتيجة لمعطيات ثقافية و أخرى اجتماعية ، و يمكن أن تكون في شكل تصورات فردية أو جماعية.

لقد عالج علم الاجتماع هذه المعطيات كحقائق مستقلة يقوم تواجدها بمعزل عن ما يسميه علماء النفس التصورات أو " الصور الذهنية " ، فكل مجتمع قد يقيم اذن منظومات تصورية متخصصة عديدة : من نظام الكون ، و كلية المجتمع و السحر و الشعوذة ...و لا تتواجد تصورات كهذه في أذهان الأفراد سوى بشكل ناقص عموما ، و بشكل واع جزئيا .

ان هذه الوقائع الثقافية ليست مقترنة ببساطة ، بل هي تشكل أنظمة . و بالتالي فان تصنيف الفضائل الطبيعية و الجماعات الاجتماعية و التنظيم الرمزي للمكان و تصورات الجسد ، يظهرها كعناصر متداخلة تعتمد على تصور ثقافي للعالم .

في مقابل ذلك تأتي الانتروبولوجيا الرمزية و التي طورها كل من **غرينز و شنايدر** لتعتبر ان الأنظمة التصورية هي بمثابة واقع مستقل لا يعتمد على الأذهان التي تحركه مما يجعله معرضا لان ينظر الى فئاته التحليلية الخاصة وكأنها معطيات تجريبية .[2]

[1] BONTE Pierre et MICHEL Izard, ibid.
[2] ibid.

دواعي البحث و أهدافه :

يحتل اللباس جزءا هاما من حياة المرأة ، و جانبا أساسيا من الجوانب الاجتماعية حيث تجد المرأة نفسها أمام تقلبات و تغيرات لباسية من وقت لآخر مما يدفعها إلى الاستفسار عن كل ما هو جديد في عالم اللباس و الموضة ، و كل ذلك يدخل في عدة تعقيدات يصعب في الكثير من الأحيان الوقوف على مبررات هذا التغير المستمر للأنظمة اللباسية .

و رغبة في التعرف على أسرار اللباس الأنثوي و أشكاله و أنواعه و الوصول إلى المعطيات الثقافية و الخصائص البيئية و المحلية التي تحدد اللباس و تعطي له قوانينا و عادات و تقاليد و طقوس ، قمنا بهذا البحث الذي سيعطينا جانبا من تاريخ اللباس ، إضافة إلى اكتشاف كافة الألبسة المخصصة للخروج الموجودة في الجامعة ، و كنموذج لذلك تم اختيار جامعة مستغانم (خروبة) ، كما أردنا أن نقف على الأغراض و الأهداف التي تدفع إلى تنوع اللباس و اختلاف تفصيلاته و تغير ألوانه و أشكاله حتى أصبح محط أنظار النساء و الرجال .

منهج البحث و أدواته :

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاثنولوجي ، الذي يساعد في التطرق إلى موضوع اللباس داخل الجامعات ، بوصف كل ما يتعلق بألبسة الطالبات الخارجية ذات الاستخدام الرسمي ، إضافة إلى التحليل و التفسير و هذا كله لاكتشاف أنواع الألبسة و أغراضها ووظائفها في هذا الفضاء أو المحيط الاجتماعي الجديد لأغلبية الطالبات .

للقيام بهذا البحث و تحديد أهدافه وجمع اكبر عدد من المعلومات و الحقائق عن اللباس عند الطالبات في الجامعة الجزائرية (جامعة خروبة بمستغانم) تم الاستعانة بمجموعة من الأدوات الانتروبولوجية التي تساعد على البحث الميداني و تسمح بالتعمق في دراسة الظاهرة و الإحاطة بها قدر الإمكان من كافة جوانبها ، و من هذه الأدوات :

1- الملاحظة بالمشاركة .

2- المقابلات .

3- الإخباري .

1- الملاحظة بالمشاركة :

يطلق بعض علماء الانتروبولوجيا على الملاحظة بالمشاركة اصطلاح " التدخل الوظيفي " pénétration fonctionnelle [1]. يقابل الباحث في بداية دراسته الميدانية مشكلة " الدور" الذي يجب أن يؤديه ليحصل على معلومات موضوعية ، حيث أن تواجد الباحث في الميدان يدفع أفراد المجتمع إلى تغيير سلوكهم العادي أو إلى الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع ، و بالتالي على الباحث أن يقوم بدور معين لتبديد الشكوك و يسهل الاندماج مع مجتمع البحث .

لا يكتفي الباحث الانتروبولوجي بملاحظة ووصف الحياة الاجتماعية في ميدان ما و إنما يحاول الكشف عن الترتيب البنائي الذي يكمن تحتها ، فيتعرف على البناء الاجتماعي و الثقافي للأنماط و السمات التي تميز أفراد مجتمع البحث ، و التي تفرض على الباحث التخلي عن قيمه و حضارته بقدر المستطاع حتى يتمكن من الحصول على معطيات موضوعية .

تم اعتماد هذه الأداة الانتروبولوجيا لدراسة الظاهرة المراد الكشف عنها ، و هي أساسية للوقوف على الحقائق الموجودة في الميدان ، و هي تعبر عن الحضور الفيزيائي للباحث الذي يكون قادرا على الدخول في علاقات مع أشخاص مجهولين و الذين ينتمون الى مجتمع غير مجتمعه و يشاركهم في كل أفعالهم و تفاعلاتهم للحصول على المعلومات التي تخدم أهداف البحث .[2]

و بالنسبة لهذا البحث فقد أعطي الفضل الأساسي للملاحظة بالمشاركة كأداة ذات أهمية للدراسة الميدانية الفعالة حيث تم الاحتكاك بأفراد العينة و متابعة مجريات حياتهم اليومية في أدق الأمور، "كما أنها تتيح فرصة الاندماج في الواقع الاجتماعي ، و اشتراك الباحث في حياة الأفراد و مساهمته في الأنشطة التي يقومون بها مما يستوجب ان يكون الباحث عضوا في الجماعة "[3] ، و نجاحها يعتمد على تكوين علاقات الصداقة و الألفة مع أعضاء مجتمع البحث ، ليتم تسجيل كل الكلمات التي يسمعها .

---

[1] مصطفى عمر حمادة ، علم الإنسان : مدخل لدراسة المجتمع و الثقافة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007 ، ص174 .

[2] Beaud Stéphane , Weber Florence,*guide de l'enquête de terrain* , ed la découverte , paris,3ème ed,1998,p 26.

[3] نخبة من أعضاء هيئة التدريس ، طرق البحث و ادلة العمل الميداني في الدراسات الانتروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 84 .

فهذه التقنية أساسية للكشف عن حقيقة وواقع الفئات الاجتماعية للجماعة المدروسة ، الا ان هذه التقنية بحاجة الى تقنيات مكملة مثل المقابلة بأنواعها ... و التي من خلالها يستطيع الباحث الانتروبولوجي الإلمام بكل جوانب الظاهرة المدروسة.[1]

كما تم اعتماد عدة تقنيات كان لها الفضل الكبير في الحصول على اكبر عدد من الحقائق العلمية التي تهم موضوع اللباس ، كالاستعانة بالة تصوير او كاميرا ، فهذه الوسائل ساعدت كثيرا على اكتشاف مجتمع البحث ، فالصور (... photos , vidéo , films , cinéma) تكمل الإدراك البصري لعين الإنسان.[2]

و ذلك لأخذ بعض الصور التي تكشف أنواع الألبسة الموجودة في الفضاء الجامعي ، و التعرف على الممارسات اللباسية للطالبات في معظم الأماكن و أركان الجامعة ، و كان ذلك اما بموافقة الطالبات على اخذ الصور او الصور الجماعية التي لا تحرج الطالبات ، كالتصوير أثناء مناقشة مذكرات التخرج ، او الصور التذكارية ،حيث لم نجد أي معارضة لذلك .

و قد أجريت الملاحظات الميدانية في كل أركان الجامعة ، باعتبارها فضاء متعدد الأماكن و كل مكان له خصائصه الاجتماعية و الثقافية ، و أدى ذلك إلى متابعة الطالبات في المدرجات ، ساحة الجامعة، المساحات الخضراء، شرفات الجامعة ، النادي، المكتبة ... و قد روعي في كل مرة التوقيت الزمني لتواجد الطالبات على اختلاف أصنافهن و أشكال ألبستهن .

كما قادنا موضوع اللباس إلى ملاحظته ومتابعته حتى في المحلات التجارية المتخصصة في الألبسة النسائية حيث سُمح لنا – بعد تقديم هويتنا و غرضنا من ذلك – بالملاحظة العلمية الدقيقة لأنواع الألبسة خاصة المطلوبة من طرف الطالبات و الفتيات ، و تمكنا من تلمس هذه الألبسة و التعرف على كل التفصيلات و المواد التي صنعت منها ، بعدما كان ذلك مستحيلا مع الطالبات في الجامعة . إضافة إلى التعرف على مصادرها و أسعارها ، كما سُمح لنا بأخذ صور لكل الألبسة التي تتلاءم و تتطابق مع الفضاء الجامعي ، و تم إدراج هذه الصور في آخر البحث في ألبوم الصور.

[1] مولاي الحاج مراد ، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الانتروبولوجية ،وقائع ملتقى أي مستقبل للانتروبولوجيا في الجزائر ، تيميمون 22،23،24 نوفمبر 1999 ، منشورات crasc ، وهران ، 1999 ، ص29.

[2] COPANS jean, *l'enquête ethnologique de terrain* . Ed Nathan , paris, 1990 , P 82 .

2- المقابلة :

يعرف بنجهام *BINGHAM* المقابلة بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها ، و تكون بين شخصين او أكثر و يراعي الباحث كل ما يصدر عن المبحوث من إيماءات و تعابير الوجه و نظرات العيون [1]... الخ .

تلعب المقابلة دورا هاما في البحوث الانتروبولوجية ، و يحتاج الباحث إلى إجراء مقابلات مع أفراد مجتمع البحث الذي نقوم بدراسته (دراسة الحالة) ، فيضع خطة تتضمن مجموعة من الأسئلة و المحاور التي تتماشى و موضوع بحثه ،و ذلك قصد الحصول على المعلومات المطلوبة .

و تحقيقا للهدف المرجو ، تم الاستعانة بالمقابلة كأداة انتروبولوجية لا تقل أهمية عن الملاحظة بالمشاركة ، حيث اعتمدنا على أنواع المقابلات ، و هي المقابلة الحرة ، المقابلة المغلقة ، المقابلة الفردية و المقابلات الجماعية .

ففي المقابلة الحرة و المغلقة تم وضع دليل للمقابلة (انظر الملاحق) تم تقسيمه إلى عدة محاور لها صلة بموضوع البحث ، و كل محور يضم مجموعة من الأسئلة المفتوحة التي لا تقيد المبحوث ، بل يترك له الحرية في التعبير عن كل ما يخالجه من أفكار و اتجاهات و مشاعر ومعتقدات ، على عكس المقابلة المغلقة التي تضم أسئلة مغلقة و ذات إجابات اختيارية ، تمس الجوانب المهمة من البحث و ذات إجابات محددة ، و ذلك لتجنب ملل المبحوثين ، ومحاولة التقريب بين ما يقولونه و ما يفعلونه [2].

الظروف التي أجريت فيها المقابلة :

لقد أجريت المقابلة في ظروف عادية ، حيث تميزت الطريقة بأنها طبيعية شعر فيها المبحوثون بالارتياح و الاطمئنان و كذلك دارت المناقشة باتجاه ساعد على كشف ما لدى الطالبة من مميزات حول لباسها و لواحقه و معرفة النموذج الذي تراه مناسبا لهذا الفضاء السوسيوثقافي .

---

[1] مرجع سابق ، ص 106 .

[2] بوحوش عمار ، الذنيبات محمد محمود ، مناهج البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الطبعة الثانية ،الجزائر ، 1999 ،ص75 .

أثناء إجراء المقابلات كنا دائما و في كل مرة نتلقى صعوبات ، خاصة أثناء الاتصال بالعينة ، حيث ترفض الكثيرات التعليق و الاستجابة للمقابلة ، لكن مع كل مرة كنا نحاول إيجاد التقنيات التي تدفع الى إجراء المقابلات ، فتمكنا بفضل بعض الأساتذة من التعرف على العينة ، واخذ المعلومات المطلوبة ، بل و حتى تلقينا المساعدة و التشجيع .

وقد ركزنا كثيرا على المقابلات الجماعية لاننا لاحظنا تجاوبا ورغبة في اعطائنا كل التصورات و الاتجاهات و ما يتعلق باللباس في الوسط الجامعي ، و كان الحوار في بعض الأحيان يجري بين الطالبات أنفسهن ، و ذلك من اجل إعطاء المعلومة الصحيحة التي تفيد البحث، الا اننا كنا دائما نتدخل لتوجيه مسار المقابلة .

و أثناء إجراء المقابلات الجماعية لم يخل المكان من الطلبة ، حيث شاركوا في المقابلة وابدوا رغبتهم في المساعدة و تقديم الحقائق التي تخدم أهداف البحث ، و ساعدونا في الاتصال بأكبر عدد من العينة بحكم الزمالة و الصداقة و الدراسة المشتركة التي تربطهم .

3- **الاستعانة بالإخباري** : informateur

يعرف كل من **جريك بايلي** ، **جيمس بيبول** الإخباريين بالقول : " إن الأشخاص الذين يسمحون للباحث الحقلي بإجراء المقابلة معهم ، أو يسمحون له بالقيام بملاحظة سلوكياتهم ، يسمون خبراء أو إخباريين ، حيث يساعدون الباحث و يقدمون العون الكافي لإجراء المقابلات و الاتصال بمجتمع البحث ، كما يقدمون الخبرات التي يمتلكونها و التي تفيد الباحث و تقوده إلى المسار الصحيح للبحث.[1]

و هي طريقة يلجا إليها الباحث بالضرورة حين لا تتاح له فرصة الملاحظة المباشرة و المشاركة في نشاط جماعي [2] ، كتواجد الطالبات داخل الأحياء الجامعية أو داخل مطعم الحي الجامعي ..

[1] غانم عبد الله عبد الغني ،طرق البحث الانتربولوجي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط1، 2004 ، ص116.
[2] محجوب محمد عبده ، طرق و مناهج البحث السوسيوانتروبولوجي ، دار المعرفة الجامعية ، الايكندرية ، 2005 ، ص 55 .

و قد تم الحرص منذ اللحظة التي دخلنا فيها ميدان الدراسة على تكوين علاقات شخصية مع أعضاء مجتمع البحث ، خاصة الذين يظهرون الرغبة في المساعدة [1].

و نظرا لأهمية البحث ، و صعوبة متابعة الطالبات في كل شؤونهم داخل الجامعة او خارجها او داخل الحي الجامعي ، و صعوبة الحصول على المعلومة الصحيحة – خاصة و أن من يسأل هو ذكر- فقد تُحرج الطالبات في كثير من المرات مما ينعكس سلبا على مصداقية الدراسة .

و لتجنب ذلك قمنا بالاستعانة بإخباري و هو عبارة عن طالبة ، لي بها معرفة مسبقة و تسكن بالحي الجامعي ، و تم اختيارها لأنها أبدت نوعا من الإلحاح على المساعدة ، و قد أخذت فكرة بسيطة عن موضوع البحث من خلال وجودها أثناء المقابلة الجماعية التي أجريت مع زميلاتها .و كانت دائما تحضر المقابلات لتي أجريها حتى أصبحت لها الخبرة الكافية لمقابلة زميلاتها ، و ذلك استنادا إلى دليل المقابلة و تسجيل ما هو جديد ، و شرح موضوع الدراسة بالتفصيل و إبراز الأهداف المرجوة .

و لتوجيه مسار الدراسة كانت تتصل عن طريق الهاتف ، و تبحث عن التقنيات المناسبة ، و التصرف المطلوب ، و كانت دائما تشير إلى الراحة النفسية التي تجدها الطالبات في التعبير عن آرائهن و إبداء المعلومات المتعلقة باللباس . كما كان الفضل الكبير للإخباري في التقرب من بعض الطالبات اللواتي يضعن ما يسمى " الجلباب " و اللواتي يكاد يكون وجودهن في الجامعة شبه معدوم .

اختيار العينة :

للقيام بالبحث و دراسة ظاهرة اللباس في الجامعة ، و قصد التعمق في انتروبولوجية اللباس و الثياب عند الطالبات اللواتي يزاولن دراستهن في التعليم العالي و بالأخص في جامعة خروبة بمستغانم ، حيث نجد مزيجا من الثقافات المختلفة (حضرية ، ريفية ...) .

و لأجل ذلك لجأنا إلى البحث عن حالات مناسبة من الطالبات ، مراعين في ذلك ما يميز مجال البحث و خصائصه ، و اتبعنا الخطوات التالية :

[1] غامري محمد حسن ، طريقة الدراسة الانتروبولوجية الميدانية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، السنة غير واردة ، ص 48 .

- تحديد وحدة العينة : أي تحديد الشيء(اللباس) المطلوب جمع البيانات عنه تحديدا واضحا.
- تحديد الإطار الذي تؤخذ منه العينة : أي مجال البحث الذي يحتوي على جميع الفئات التي تدخل في البحث .
- تحديد حجم العينة : مراعاة درجة التجانس أو التباين بين وحدات العينة ، و الإمكانات المتاحة للبحث و الباحث و الوقت المتاح لإجراء الدراسة .[1]

طريقة اختيار العينة :

أثناء الدراسة المسحية المبنية على أساس الملاحظة بالمشاركة ، إضافة إلى استعمال الأدوات مثل كاميرا أو آلة تصوير (medias) ، فكانت الدراسة في البداية تنصب على ملاحظة مجتمع البحث ككل ،لأجل معرفة الصفات المشتركة و الأنواع السائدة من الملابس والمطلوبة من طرف الطالبات ، و للوقوف على الأنواع المختلفة للألبسة تم اللجوء إلى تقنية تتمثل في ملاحظة لباس الطالبات عند مدخل الجامعة و بمساعدة الإخباري حيث تم إعداد جدول إحصائي يسجل فيه عدد الطالبات اللواتي يرتدين نفس الشكل (نفس القطع اللباسية) و في فترة زمنية محددة اختيرت عشوائيا و هي من الساعة العاشرة إلى الساعة الحادية عشرة صباحا يوم 2008/06/02 حيث كان عدد الطالبات اللواتي دخلن و خرجن 700 مع مراعاة إمكانية دخول و خروج نفس الطالبة . و الذي سمح لنا بتقسيم اللباس إلى خمس أشكال وفقا للقطع اللباسية المكونة للباس ككل ، و الجدول الآتي يوضح ذلك :

	الشكل 1	الشكل 2	الشكل 3	الشكل 4	الشكل 5	المجموع
الدخول	172	104	66	41	15	398
الخروج	132	91	49	25	05	302
المجموع	304	195	115	66	20	700
النسبة	% 43.42	% 27.85	% 16.42	% 9.42	% 2.85	%100

[1] غانم. عبد الله عبد الغني ، مرجع سابق ص 138 .

انطلاقا من الجدول الإحصائي تم تحديد خمس أشكال لباسية تختلف عن بعضها البعض من حيث القطع المكونة ، و تم وصف كل شكل منها بالتفصيل في الفصل الرابع من البحث .

أما أثناء إجراء المقابلات فكان التركيز على العينة القصدية الممثلة للنوع الواحد من الملابس ، إما فرادى أو جماعات . و يتوقف حجم العينة على نسبة التقارب الموجودة بين العينة و المجتمع الأصلي[1].حيث تم اخذ عدد محدود و معبر عن الواقع من الطالبات و كعينة قصدية اخترنا من خلالها 4 حالات لكل شكل من أشكال اللباس و بمجموع 20 حالة ، أما إذا كان هناك تباين كبير بين أشكال و أنواع ألبسة الطالبات فتم اخذ عينة كبيرة (أكثر من 10 طالبات)، و هذا ما حصل عندما التقينا بمجموعات من الطالبات في قاعات الدراسة و في نهاية حصص الأعمال التطبيقية (T.D) و كان ذلك بعدما طلبنا الاستئذان .

لم يتم الاكتفاء بالطالبات فقط بل وسعنا العينة لتشمل مجموعة من الطلبة (10 طلبة) ، و مجموعة من أصحاب المحلات المتخصصين في الألبسة النسائية (03).

ميدان الدراسة (المكان و الزمان):

تم اختيار الجامعة كفضاء سوسيوثقافي مهم بالنسبة للفتيات المقبلات على الدراسات العليا ، و يعتبر المكان المناسب لممارسة نوع من الحرية و تحقيق الذات بعدما كان ذلك ممنوعا من طرف بعض التقاليد و العادات المحلية ، و يشمل ذلك معظم الطالبات خاصة اللواتي اقبلن من ولايات بعيدة او من مناطق ريفية او شبه ريفية ، فيجدن أنفسهن بين صراع الالتزام و آخر دعوات الموضة و التحضر .كما أن هذا المكان يظم جيلا شابا في مرحلة عمرية واحدة له الرغبة في التحضر و طلب التغيير و مسايرة المستجدات الثقافية الجديدة و خاصة ولوعه بالتطور الغربي في ميدان الوسائل و الأجهزة و الموضة .

لذلك وقع اختيارنا على هذا الفضاء و كنموذج له اخترنا جامعة خروبة بمستغانم لأنه المناسب للدراسة و البحث ، نظرا للمعرفة المسبقة لميدان البحث، و من جهة أخرى فان الجامعة تظم جيلا شابا في مرحلة عمرية واحدة تقريبا ، و يعتبر المكان الأكثر وضوحا للتغير و المثاقفة .

أما زمن الدراسة فكان في بداية صيف 2008 ، و مست افريل، ماي و جوان و بداية شهر جويلية ، لأن في هذه المدة تبرز كل أنواع الألبسة الموسمية (الصيفية) و أشكالها .

[1] بوحوش عمار ، الذنيبات محمد محمود ،مرجع سابق،ص64.

دراسة استطلاعية لجامعة مستغانم :

التعليم العالي هو المرحلة التعليمية التي تلي المرحلة الثانوية مباشرة أو ما يعادلها ، و تقسم إلى مرحلتين ، مرحلة التعليم الجامعي ، و مرحلة الدراسات العليا .

التعليم الجامعي : يبدأ مباشرة بنهاية المرحلة الثانوية بالتحاق الطلبة بالكليات أو المعاهد أو جامعات القطاع العام أو الخاص ، و يتحصل الطالب في نهاية التعليم على مؤهلات و شهادات علمية حسب مادة التخصص .

واقع التعليم العالي في الجزائر :

تمثل الجامعة الجزائرية إحدى المؤسسات المشاركة في تنمية المؤهلات البشرية و تعكس طموحات و آفاق يسعى إليها النظام الجزائري للنهوض بالمسيرة العلمية و الثقافية النابعة من القيم الوطنية و التراث العربي الإسلامي و قد مر التعليم العالي منذ الفترة الاستعمارية إلى المراحل التالية :

1- الفترة بين **1870 – 1914** : ارتكزت السياسة الاستعمارية على أسس ثلاثة :

اللغة الفرنسية – التنصير – الإدماج . لكن عند فتح هذه الجامعات كان الدخول إليها يقتصر على بعض الجزائريين فقط فلم تمس إلا الموالين لها ، لكن رغم ذلك لم يمنع من فتح مدارس باللغة الفرنسية والعربية (مشروع المدرسة) على غرار مدرسة روما و أثينا ، و ذلك بعد النداء الذي وجهه **مسكراي** MASQUERAY إلى حاكم الجزائر في سبتمبر سنة 1883 في قوله : " سندفع ثمن أخطائنا التي نقترفها عاجلا أم آجلا " [1]. و بالفعل فقد تم فتح مدرسة الجزائر في 1909 م بمقتضى قانون 1890 المتضمن إنشاء المدارس العليا في الجزائر .

و كانت تقتصر فيها الدراسات العربية و الإسلامية على الاستشراق و المجالات العربية و الإسلامية التي تهم السياسة الاستعمارية العليا ، فظلت فيها حظوظ الجزائريين ضعيفة.

و في هذه المدرسة كانت هناك بعض التخصصات مثل مدرسة الطب ، مدرسة الآداب ، مدرسة القانون ، العلوم .

[1] COLONNA Fanny , savants et paysans éléments d'histoire sociale sur l'Algérie rurale , ed office des publications universitaires , paris , 1987 , p

منذ الاستقلال :

تطورت الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال حيث ضمت الكثير من التخصصات و تم إصلاح التعليم العالي الذي تم تبنيه في 1971 ، و بداية التعريب الجزئي لبعض التخصصات كالعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، ثم ترقية كلية العلوم و جامعة العلوم و التكنولوجيا في **25 / 04 / 1974** .

في الفترة من **1984 / 1999** : تم تكريس نظام المعاهد حيث أصبحت الجامعة تظم عددا من المعاهد .

و من 1999 إلى يومنا هذا أصبحت الجامعة منظمة حسب نظام الكليات و تتكون من عدد من الكليات و المعاهد .

جامعة مستغانم :

و بالنسبة لجامعة مستغانم فهي تظم عددا من الكليات متموقعة في عدة جهات من مدينة مستغانم و هي : خروبة – صلاماندر – الجامعة المركزية عبد الحميد بن باديس (1500 سرير) ، المعهد الفلاحي سابقا (l'état) – معهد الأشغال العمومية ...

أما كلية العلوم الاجتماعية التي تقع في خروبة ، في الجهة الشرقية لمدينة مستغانم طريق سيدي علي ، و هي تقابل البحر ، و أدمجت العلوم الاجتماعية في جامعة مستغانم شهر سبتمبر 1998 ، و تم إنشاء كلية العلوم الاجتماعية و التربية البدنية و ضمت ثلاثة أقسام :

1- قسم علم النفس .
2- قسم علم الاجتماع.
3- قسم التربية البدنية .

و في سبتمبر 2004 تم الفصل بين العلوم الاجتماعية و التربية البدنية و نقلها إلى موقع خروبة ، و في 2006 تم إدماج النظام الجديد ل.م.د في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية .

فتحت موقع خروبة أبوابها خلال الموسم الجامعي 2005 /2006 ، تحتوي على التخصصات التالية : علم النفس – علم الاجتماع – علوم الإعلام و الاتصال – التربية البدنية –العلوم الاقتصادية .

و هي تحتوي على اقامتين جامعيتين محاذيتين للجامعة : إقامة خاصة بالبنات (الإقامة الجامعية 2000 سرير و سميت بإقامة الدكتور بلعربي عبد القادر) و إقامة خاصة بالذكور ، و هي تستقبل الطلبة المبعوثين من الولايات المجاورة و هي : غليزان ، تيارت ، معسكر ، الشلف ، مستغانم ...

الفصل الأول : تاريخ اللباس و الموضة .

- تاريخ اللباس .
- المصريون القدماء
- العصور الوسطى
- أوربا الغربية
- عصر النهضة
- تاريخ الملابس عند العرب و المسلمين :
- زي المرأة في الجاهلية
- لباس المرأة في الفترة الإسلامية الأولى
- في بداية الإسلام
- لباس المرأة أيام العباسيين
- تاريخ الحجاب الإسلامي
- الحجاب في النصوص القرآنية
- الحجاب في الأحاديث النبوية
- تاريخ اللباس في الجزائر
- صناعة الملابس
- الموضة
- لماذا يتبع الناس الموضة
- لماذا تتبدل الموضة.

1- تاريخ اللباس :

لقد ارتدى الناس منذ وجودهم على سطح الأرض ملابسا استخدموها نتيجة حاجة معينة و كوسيلة للتكيف مع البيئة ، ومع تطور الإنسان و زيادة اكتشافاته للمواد الخام و رغبته في جعل هذا اللباس عنصرا مهما لحياته الاجتماعية ، زاد تنوع الألبسة و تنوعت مع ذلك أشكالها و تفصيلاتها .

يروى أن الإنسان منذ آلاف السنين ارتدى نوعًا ما من الملابس. وقد صنع الإنسان أول نوع من الملابس من الفراء وجلود الحيوانات التي اصطادها، وتعلم بمرور الزمن كيف يستخدم مواد أخرى في صنع ملابسه. واستطاع كذلك أن يخترع الأدوات والآلات التي يستخدمها في صناعة النسيج والملابس.

تم التعرف على أنواع الألبسة التي استخدمها الإنسان منذ العصور القديمة و في الفترة الممتدة من 5000 سنة قبل الميلاد إلى غاية القرن الخامس الميلادي ، عن طريق "التماثيل و المزهريات و اللوحات الجدارية و الحلي ... و عن طريق الثياب المنسوجة و بعض الأدوات الجلدية " [1] .

اختفت الألوان التي كانت تُزين اللوحات الجدارية والتماثيل القديمة بفعل السنين، ولهذا السبب تبدو الثياب في تلك الجدران والتماثيل بيضاء أو باهتة اللون. وكان قدماء المصريين يرتدون فعلاً الثياب البيضاء، ولكن هناك شعوبًا أخرى مثل قدماء الرومان الذين كانوا يسكنون بومبي أظهرت الاكتشافات الأثرية على الجدران في القرن الثامن عشر والتماثيل أنهم كانوا يرتدون ثيابًا زاهية الألوان.

و بما أن الجنس البشري مختلف في صفاته و أفكاره و تصوراته ، فان أشكال الألبسة التي تم اكتشافها متغيرة و مختلفة و كل منطقة إلا و لديها مجموعة من الخصائص و المميزات ، إضافة إلى اختلاف الأسماء التي تطلق على كل نوع .

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق .

و سنستعرض جانبا من تاريخ اللباس الذي كان سائدا في زمن و مكان معينين :

1.1– المصريون القدماء :

إن للحضارة المصرية القديمة الدور الأساسي في التعرف على معظم الألبسة التي كانت سائدة في ذلك العصر من خلال الرسومات و المنمنمات التي وجدت على الجدران و التي تؤكد أن المصريين القدامى استخدموا الكتان في صناعة ملابسهم و كان ذلك يقتصر على العائلات الراقية لإظهار المكانة الاجتماعية .

و نظرا للمناخ الحار و الرطب الذي تتميز به هذه المنطقة جعل اللباس يتكيف مع هذه المعطيات حيث لبست المرأة ثيابا واسعة مصنوعة من اللان lin ، ولبست في البداية نوعًا من الملابس، تلف به جسدها. ويتكون هذا اللباس الضيق من قطعة أو قطعتين تُربطان بإحكام فوق الكتفين، ويكون طويلاً حتى يصل أسفل القدمين، ويبرز الملابس الصدر عاريًا، وكانت معظم النساء يتزين بالحُلي .[1]

2.1– العصور الوسطى :

يبدأ تأريخ العصور الوسطى بانهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية في أخريات القرن الخامس الميلادي، وتمتد حتى القرن الخامس عشر الميلادي. وفي خلال هذه الفترة، تحررت أوروبا الغربية من هيمنة وسيطرة الإمبراطورية الرومانية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

وفي أوائل عصر الإمبراطورية البيزنطية لبس الإمبراطور وحاشيته العباءات أو الروب الواسع فوق الصدرية. وكان هذا الزي يسمى **بالودامنتوم** وكانت الإمبراطورة أيضًا ترتدي عباءة البالودامنتوم

وتضع على عنقها ياقة واسعة من القماش مطرزة بالجواهر وتسمى مانياكيز. وارتدت نساء الطبقة الحاكمة عباءات أو ثيابًا طويلة تسمى الإستولاز والبلاز.وفي أخريات الإمبراطورية البيزنطية كان الإمبراطور والإمبراطورة يضعان على كتفيهما شالاً ملفحًا من الحرير أو الصوف أسموه **اللورم** بدلاً من البالودامنتوم. ولبس النبلاء كذلك الجوارب الطويلة والجوارب المسماة **بهوسا.**

[1] http://fr.encarta.msn.com/encyclopedia_761569657/histoire_du_vetement.html.

3.1– أوروبا الغربية :

كان الرجال والنساء، في أوائل العصور الوسطى، يلبسون ملابس بسيطة تتكون من الصدرية والعباءة المستطيلة أو الدائرية الشكل، وفيما بعد لبس الرجال الملابس الضيقة بدلاً من الملابس الواسعة. كما استبدلت المرأة بملابسها الواسعة ملابس طويلة وضيقة في أعلى الصدر. ولبس الرجال سروالاً قصيرًا واسعًا ينتهي في أسفل الركبة مع الصدرية، وأنواعًا عديدة من الجوارب، ومنها قطعة من القماش تلف حول الساق. وقد لبسوا أيضًا جوارب زاهية الألوان .

وكانت المرأة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ترتدي قناعًا من الشعر على وجهها . شبكة . أو حجابًا لتغطية الرأس والعنق، وسمي هذا الغطاء **الخمار** .وارتدى الرجال غطاء فوق الرأس له ذيل، سمي **ليريبيبز** .كما ارتدى الرجال والنساء رداءً خارجيًا . فوق ثيابهم . الصدرية أو العباءة. وكان هذا الرداء يشبه زي الجنود المقاتلين في العصور الوسطى، وسمي **بالسيركوت،** ولم يكن به أكمام، كما أن فتحتي اليدين كانتا تميلان إلى أسفل قليلاً. وأما الرداء الخارجي) السيركوت) الذي كانت ترتديه المرأة فقد كان طويلاً ويلبس فوق الفستان ذي الأكمام الطويلة. وارتدى الرجال السيركوت بدون أكمام، وتميز هذا الزي بأطوال مختلفة، تمتد ما بين الركبة وكعب القدم [1].

انتشرت أزياء الطبقة العليا في القرن الرابع عشر الميلادي، وصارت الأدوات المكملة لزينة المرأة، كحقيبة اليد والقفاز واسعة الانتشار. وأدخلت الأزرار في الثياب الخارجية للرجل، وكانت

أطراف معظم الثياب بها زينة في تلك الفترة، وتسمى **الداجنج** .ولبس الرجال سترات ضيقة وقصيرة ذات حزام فاخر مطرز بالجواهر سمي **كوت هاردي،** وكذلك كانت المرأة تلبس فستانًا طويلاً وضيقًا سمي بنفس الاسم .وفي نهايات القرن الرابع عشر الميلادي لبس الرجال والنساء الثياب الفاخرة المسماة **هوبلاند.**

4.1– عصر النهضة :

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق.

بدأ عصر النهضة في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي وانتشر في سائر أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. نشأت المدن في خلال هذه الفترة وازداد التجار والحرفيون بأعداد كبيرة. وبسقوط الإمبراطورية البيزنطية وظهور أوروبا الغربية، آلت إليها قيادة صناعة الملابس وتصميماتها.

كان نمط أزياء المرأة الملابس الضيقة الخصر. وفي النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، كانت المرأة ترتدي فستانًا له فتحة مربعة الشكل، وتلبس من الداخل تنورة داخلية مفتوحة من الجانب الأمامي. واشتملت ملابس الرجال والنساء على فتحات صغيرة تسهل عملية تغيير الملابس الداخلية.

كانت المرأة تفضل ثيابا تسمى البيليو إضافة إلى لباس آخر بأكمام طويلة مع تنورة تلامس الأرض استبدلت فيما بعد بحجاب يغطي الرأس حتى القدمين [1] . ثبتت المرأة التنورة الواسعة بأداة تسمى **الفارثنجيل** تصنع من مواد صلبة كالعظام أو السلك أو الخشب ولذا تبرز التنورة بعيدة عن الجسم. وكان هناك نوع آخر من الفارثنجيل يتكون من قطعة قماش طويلة ومرنة تربط حول الخصر وتحت الفستان. وزين الرجال والنساء ياقات ثيابهم بالنشا وتسمى هذه العملية **تزيين الياقات** .

وارتدت المرأة التنورة الداخلية في كل أنحاء أوروبا ما عدا أسبانيا، وذلك بدلاً عن الفارثنجيل الذي كانت ترتديه المرأة تحت الفستان. ولبست المرأة الأوروبية ثيابًا بها أكمام شبه طويلة. وكان

هذا بمثابة أول تغيير في نمط أزياء المرأة الأوروبية منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية قبل حوالي عشرة قرون، حيث كانت الأزياء تصمم بدون أكمام. وعندما صارت المرأة ترتدي أزياء ذات أكمام قصيرة، أصبحت ترتدي معها أيضًا القفاز الطويل. وبنهاية القرن السابع عشر صارت المرأة ترتدي الفساتين الواسعة وهي نوع من أنواع التنورات الواسعة. ويبدو الفستان واسعًا من الخلف. وكانت المرأة ترتدي قُبعة طويلة فوق رأسها تسمى **الفونتانج.**

[1] http://fr.encarta.msn.com/encyclopedia_761569657/histoire_du_vetement.html

وتغيرت موضة الأزياء الأوروبية سريعًا، ولم يقدر كثير من الناس، عدا الأغنياء والنبلاء، على شراء الملابس المصممة على الموضات أو الأنماط الحديثة. وكان العامة لا يزالون يرتدون الملابس الصوفية الواسعة. واستمر بعض الناس في صناعة الملابس بالطرق التقليدية. وانتشرت موضة الأزياء الفرنسية، وهيمنت على كل أنحاء أوروبا في هذا القرن، ولكن سرعان ما تخلت فرنسا عن قيادة أوروبا في مجال تصميم الأزياء، وذلك عندما اندلعت الثورة الفرنسية وما صاحبها من اضطرابات في أخريات القرن الثامن عشر. وفي ضوء تلك الظروف آلت القيادة في أوروبا لإنجلترا. وبعد أن استقرت الأوضاع في فرنسا، آلت إليها مرة أخرى قيادة أوروبا في تصميم الأزياء النسائية، ورغم ذلك لا يزال المصممون الإنجليز يؤثرون في موضة أزياء الرجال. وتأثرت أزياء الولايات المتحدة الأمريكية بموضة الأزياء الإنجليزية والفرنسية. كما أرسل كثير من المصممين الباريسيين عرائس الدُّمَى من تصميماتهم إلى إنجلترا وأمريكا وإلى بلدان العالم الأخرى ليقلدوا ملابسها وأزياءها [1] .

تكون زي المرأة عامة من المخصّر والتنورة الواسعة التي تربط بحزام عند الخصر .وفي الثمانينيات من القرن الثامن عشر حلت الأرداف المستعارة مكان التنورة المطوقة .وشملت قبعات المرأة القبعات الفاخرة الكبيرة. أما الرجال فكانوا يرتدون أنواعًا عديدة من السترات والقمصان كالسترات القصيرة، وذلك حتى أخريات القرن السابع عشر .وأحدث اندلاع الثورة الفرنسية في عام 1780م تغييرات كبيرة في نمط الملابس الفرنسية والأوروبية، وأصبح الرجال يرتدون الملابس

البسيطة التي تخلو من الألوان الزاهية والزينة. وكانوا يستعملون أنواعًا من القبعات الطويلة المسماة بذات الطرفين. وتميز هذا النوع من القبعات بانطباق أطرافه مرتين. وقد حلت هذه القبعات محل القبعات ذات الطبقات الثلاث، وكان هذا النوع من القبعات ذات الطبقات الثلاث، موضة قبعات الرجال في القرن الثامن عشر. وكانت موضة القبعات التي تلبسها المرأة تشبه موضة المرأة في العصر اليوناني القديم. وشملت موضة الملابس بجانب القبعات، الصنادل والملابس القطنية الخفيفة، وكانت المرأة تقص شعرها قصيرًا، وتمشطه بطريقة تمكنها من ارتداء القبعة ذات الأطراف العريضة. أما

[1] Ibid ,

الملابس النسائية فكانت تبرز العنق عاريًا والوسط عاليًا. وأصبح هذا الزي يعرف **بداريكتور** وذلك في أوائل القرن التاسع عشر، ثم عرف فيما بعد باسم (الإمبراطورية).

بحلول القرن التاسع عشر انتهى عصر إنتاج الملابس بالطرق التقليدية، وانتشرت صناعة الملابس آليًا في أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية. " واستطاع أمريكيان هما المخترع **إلياس هاو والميكانيكي إسحق سنجر** من تطوير آلة الخياطة في منتصف القرن التاسع عشر. وقد جعل اختراع هذه الآلة وغيرها من الآلات صناعة الملابس أكثر رواجًا، وأصبحت المصانع تنتج الملابس الجاهزة بتكلفة أقل. وتطورت وسائل الإنتاج تدريجيًا. ورغم ذلك، فضَّل بعض الناس الملابس التي تصنع بالطرق التقليدية، بينما فضَّل بعضهم الآخر الملابس المصنوعة في المنازل. ولقد سادت أزياء **الطراز الإمبراطوري** حتى العشرينيات من القرن التاسع عشر، كما أن الثياب الضيقة عند الخصر واللبسة الكاملة للتنورة صارت الأزياء الشعبية السائدة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي. وبحلول الخمسينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، صارت المرأة ترتدي نوعًا من الملابس الداخلية المصنعة من مواد جافة وصلبة كصوف الخيل. وسمي هذا الزي **كرينولينز** "[1] .

وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر أفسحت اللبسة الكاملة للتنورة المجال لظهور فساتين نسائية أخرى. وفي الثمانينيات من القرن التاسع عشر استطاع مصممو الأزياء في أوروبا تصميم أول سترة نسائية كاملة تتكون من القميص أو البلوزة التي تنتهي عند الخصر وتنورة. وكان هذا الزي النسائي يمثل الموضة في الاحتفالات والمهرجانات العامة التي أقيمت في التسعينيات من القرن

التاسع عشر. وانتشرت موضة الأزياء الضيقة في وسط الخصر وتطلب هذا الزي أن تكون المرأة رشيقة حتى يبدو خصرها نحيلاً.

وفي حوالي عام 1910م ولعدة سنوات لاحقة كانت المرأة ترتدي **الفساتين** أو **التنورات المحزقة**، لدرجة أنها كانت تعوقها في المشي. وصارت الملابس أكثر بساطة وشعبية في أثناء الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م). وفي العشرينيات كانت المرأة غير المسلمة تتشبه بالرجال في المظهر العام. فالفساتين النسائية كانت تصمم في أشكال طولية، وكانت واسعة وتنتهي عندالركبة أو أعلى

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق.

منها قليلاً. وفي الثلاثينيات كانت المرأة ترتدي السروال الواسع، وفي الفترة نفسها أيضًا ازدادت التنورة طولاً عما كانت عليه من ذي قبل. ثم عادت مرة أخرى لتصبح قصيرة في أوائل الأربعينيات. وفي خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) كانت المرأة ترتدي الأزياء التي يصممها ويحيكها الخياطون، وصار السروال الواسع أكثر رواجًا لدى المرأة العاملة في مجال الصناعات العسكرية [1].

أما الأزياء النسائية فكانت تتكون من التنورة بأنواعها المختلفة، وتفاوتت أطوالها ما بين التنورة القصيرة والتنورة الطويلة (الماكسي) التي تصل لمستوى الكعب .وبدا أن هناك شعورًا عامًا لدى غالبية الناس يرى أن أي شيء يمكن أن يتماشى مع الموضة.

و قد قسمت الأزياء و الملابس في الفترة من 2000 إلى يومنا هذا في أوربا حسب استعمالاتها إلى عدة أنواع منها :[2]

- **الخياطة الرفيعة Haute couture** : و تظم :

1-كوكسي (gucci) : فستان قصير من الحرير ، بأكمام طويلة مع وشاح écharpe من نسيج متجانس و متناسق.

2-فالونتينو : قميص chemise من نوع ساتان بأكمام طويلة مع صدرية gilet بدون أكمام .

إلى غير ذلك من الملابس ذات التفصيلات المعقدة و المتكونة من عدة قطع .

- **الملابس الداخلية** Lingerie :

دعامة صدرية من النسيج المطاطي القابل للاستطالة بلون وردي ، مع بيكيني مزركش بأنواع من الدونتال من الجوانب و الأمام .

- **اللواحق** :

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق .

[2] PEACOCK John , la mode : de 1900 à nos jours , ed Thames et Hudson , Singapour , 2007 , p245-246.

قبعات – ساك – حزام بلاستيكي شفاف – جوارب– جزمة جلدية او من الدان Daim – ....

2– تاريخ الملابس عند العرب و المسلمين :

تنوعت الملابس و اختلفت عند العرب و المسلمين من بيئة الى أخرى و من زمن الى آخر ، و يرجع ذلك الى التنوع البيئي و الاختلاف الثقافي و الاجتماعي الذي يميز كل منطقة عن أخرى ، و الحديث عن ملابس العرب يأخذ إلى تناوله في فترتين أساسيتين و هما ما قبل الإسلام " فترة الجاهلية " و فترة ما بعد الإسلام و في بيئة معينة و هي مكان نشوء العرب و ظهور الإسلام و انتشاره .

1.2– زي المرأة في الجاهلية:

ارتدت المرأة العربية أنواعا مختلفة من الثياب الخلاّبة ذات الألوان الراقية والأشكال الفنية من صنع فناني العراق والشام واليمن، وما جلبه التجار من الهند وفارس والبلاد المجاورة للجزيرة العربية،وقراءة في الأشعار العربية وأخبارها وآثارها تكشف لنا عما اتخذته المرأة من ملابس الزينة،وإظهار الحسن،وتبين لنا ضروب التفنن في ابتكار الأزياء واختيار الألوان التي حبكت من الصوف والقطن والحرير والسندس والديباج.

وولع المرأة العربية بالثياب المطرزة بالذهب والمزينة بأصناف النقوش تشهد به الأخبار، وكذلك ولعها بالحلل الشفافة كان كثيرا. "ومن الأزياء التي ارتدتها في الجاهلية الدروع وهي قمصان تلبسها المرأة الكبيرة والمجول وهي قمصان تلبسها المرأة الصغيرة، والنوعان دون أكمام،ومن الأزياء النطاق،لباس تشده المرأة إلى وسطها وترخي نصفه الأعلى على نصفه الأسفل ومن فوقه البت يحيط بجسمها ويحجب جزءا من وجهها ورأسها. ويختار هذا الثوب من القماش الرقيق وغالبا لونه الأخضر،ومن الأزياء أيضا الحبرة وهي برد من اليمن موشى من أبهج وأثمن مالبست المرأة العربية،كما لبست المرط وهي ملاءة ذات شقين من الحرير الخالص،وكذلك من ثيابها الإزار".[1]

وتختار المرأة العربية في زمنها ذاك لباس المناسبات "كجر الذيل"في المناسبات المختلفة كالأعياد وحفلات الزفاف،والحفلات الساهرة،وفي المآدب العامة. في هذه المناسبات ترسل ذيل لباسها النفيس اعتدادا بنفسها وزيادة في التأنق .

إضافة إلى تفننهن في اللباس، فقد تفننت نساء الجاهلية في التحلي بالجواهر النفيسة، وخصت كل موضع من جسدهن بحلي معلوم ، القرط المرصع والمذهب لأسفل الأذن، والشنف لأعلى الأذن،والإكليل عصابة مرصعة بالجواهر للجبين، والجبرة للساعد،والسوار للمعصم، وتنوعت الخواتم بين الخاتم ماله فص، والفتح مالا فص له،ولبست الخواتم في أصابع اليدين والرجلين.

[1] www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php? Le : 23/09/2008. 10h36mn.

هذا شأن المرأة في الجاهلية امرأة أنيقة تعتني بلباسها وبزينتها مما يدل على أنها عاشت في فترة حضارية محترمة لها إجابيتها وسلبياتها ككل الفترات وكل الحضارات.

2.2– لباس المرأة في الفترة الإسلامية الأولى.

لما جاء الإسلام وجد النساء تفنن في اللباس والزينة، "وبالغت بعضهن فخرجت عن الأدب العام في الستر فكشفن الصدور والأعناق والثديين، فدعا إلى الستر، وتهذيب الألبسة لتراعي الآداب العامة وقيمة الحياء الاجتماعي" [1] .

من الطبيعي أن يتشكل زي المرأة تبعا لاختلاف الأذواق والبيئة الاجتماعية، والاقتصادية. ومما لا شك أن لكل عصر زيه الذي يختص به ويميزه عن غيره من الأزياء من هنا تشكل زي المرأة العربية المسلمة في بداية الإسلام إلى العهد العباسي.[2]

3.2– في بداية الإسلام:

رغم أن الإسلام قاوم ظاهرة الخلاعة في اللباس وأمر بالستر فإن النساء تحايلت بطرق مختلفة في حياكة ملابس جديدة تحترم تعاليم الدين من جهة، وتظهر محاسنهم من جهة أخرى مثل زي "القباطي" وهو ثوب ضيق يلتصق بالجسم ويبدي نحافة الجسد من ثخانته ويبرز محاسنه، وثبت أن القباطي لأنها وإن كانت لا تشف فإنها تصف"مما يشهد بأن النساء لبسن هذا النوع من الزي.

ومما اخترعته النساء في صدر الإسلام "الناهزة"وهي طريقة تعظم بها رؤوسهن تتمثل في لبس الخمر والمقانع على شكل عمامة توضع على الرأس تشبه أسنمة الإبل لتوهم بغزارة شعرها وكثافته تحت الخمار والمقانع، ولتكتمل شروط الزينة لبست النساء الخواتم المتناسقة مع ثيابهن الجميلة .

و من الألبسة التي كانت تستعملها النساء الجلباب ، و قيل هو الخمار او الملاءة التي تغطي بها المرأة رأسها و صدرها .[3]

و في هذا الشأن تقول عائشة : كان الركبان يمرون بنا و نحن مع رسول الله (ص)محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ..." [1]

---

[1] القطان احمد ، المرأة في الإسلام : حجابها وواجباتها حقوقها الإنسانية و السياسية ، مكتبة رحاب ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 1989 ، ص 56 ..

[2] Ibid .

[3] الجميل محمد بن فارس ، حوليات كلية الآداب " اللباس في عصر الرسول (ص) "، مجلس النشر العلمي –جامعة الكويت ، الحولية رقم 14 ، 1993-1994 ، ص 73

4.2- لباس المرأة أيام العباسيين:

انتقلت العاصمة الإسلامية من دمشق إلى بغداد في العهد العباسي، فاقتدت العربيات المسلمات بالبغداديات في لباسهن، ثم ابتكرن أزياء روعة في الجمال.وكثرت أشكال الأردية، مما يدل على تنوع الألبسة واختلافها كثرة أسمائها ومنها "**الغلائل الدخانية والأردية والرشيدية والطبرية، والقصب الملون، والحرير المعين، والمقانع النيسابورية، وأزر الملحم الخرسانية،والغلائل الممسكة،والقمص المعنبرة والأزر المعصفرة**،ومنها ما صنع من الحرير والقز والديباج والوشي" [2].

وتبعا للترف الذي عرفته المرأة في العهد العباسي كثر ولعلها بابتداع الأزياء الراقية ومن خصائصها الأكمام المفتوحة والسراويل البيض المذيلة، والمعاجر السود والمسبلة. وابتكرت المرأة العباسية أيضا"عقد الزنار"يلبسن على الطريقة الآتية: تعقد المرأة في طرف أزارها زنارا وخيطا من الحرير ثم تجعله على رأسها، فيثبت الإزار ولا يتحرك.وأول من اخترعته **ميتم الهشامية** من فنانات البصرة ثم قلدتها نساء العباسيين .[3]

3- تاريخ الحجاب "الإسلامي " :

لم يظهر الحجاب بظهور الإسلام ، و إنما كان موجودا قبله في شبه الجزيرة العربية ، وكان يشبه رداء لا يخفي الجيوب أي العنق و النحر و هو ما سمي بتبرج الجاهلية ، و عندما جاء الإسلام أضاف بعض الصفات و أمر بستر الجيوب و النحور.

---

[1] أبو داوود ، السنن ، الجزء2 ، ص 167.

[2] www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?

[3] Ibid .

استعمل الحجاب منذ القديم و في أكثر من منطقة ، منذ زمن الآشوريين إلى العالم اليوناني القديم و حتى العالم اللاتيني ، أما في المناطق المتوسطية و المشرق فكانت المرأة لا تلتقي الأجانب من جنس مختلف بوجه مكشوف ، مما كان يعطي للحجاب وظيفة العفة و ليس الروحية .[1]

إذن فالحجاب كان موجودا لكن بطرق لباسية و طقوسية مختلفة ، حتى مجيء الإسلام الذي قبل به مع بعض التهذيب و التعديل حسب الآية :

"وقل للمؤمنات يغضضن من أَبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إِلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدِين زينتهن إِلاّ لبعولتهن أَو آبآئهن أَو آبآء بعولتهن أَو أَبنآئهن أَو أَبْنآءِ بعولتهن أَو إِخوانهن أَو بني إِخوانهن أَو بني أَخواتهن أَو نِسآئهن أَو ما ملكت أَيمانهن أَو التابعين غير أُولي الإِربة من الرجال أَو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسآء ولا يضربن بِأَرجلهن ليعلم ما يخفين من زِينتهن وتوبوا إِلى اللّه جميعا أَيها الْمؤمنون لعلكم تفلحون". [2]

و قد حدد الإسلام الذين لا يعتبرون أجانبا للمرأة في الآية السابقة الذكر، فيجوز لها إبداء زينتها أمامهم فيرتدون ملابس عادية دون قيد أو شرط .

و كان الحجاب في بداية الإسلام رمزا للتمايز بين النساء المؤمنات و غير المؤمنات ، و بين المرأة الحرة و الآمة ، و كانت المرأة تعتبر " فتنة " une sédition ، سواء عندما تَرى أو تُرى من طرف الرجال بدون حجاب ، مما يؤدي إلى إخلال النظام العام .[3]

1.3- الحجاب في النصوص القرانية :

[1] FAIVRE Daniel , *tissu,voile et vêtement* , ed l'harmattan , paris , 2007 , p 58

[2] سورة النور - الآية: 31 .

[3] Ibid , p59

تكلم القران عن الحجاب في تسع آيات على الأقل ، ووضح وظيفته في الفصل بين الرجال و النساء و التمايز عن غير المؤمنات ، و لم توجه هذه الآيات خلال بداية الإسلام ، و إنما بعد الهجرة الى المدينة ، حث كانت وظيفته الأولى فصل المؤمنات عن غير المؤمنات ، و كذلك وسيلة للتمايز و إعطاء اكبر تجانس و تلاحم بين الفئة المؤمنة .

فحسب **دانيال فافر Daniel FAIVRE** [1] تكمن وظائف الحجاب "الإسلامي" في :

- فاصل أو ساتر (séparateur) .
- وسيلة حماية (protecteur) .
- عازل (isolant) .

و في المقابل لم تكن كل النساء معنيات بلبس الحجاب و إنما كان الأمر بداية موجها لنساء النبي حيث أُمِرن بالكلام مع الرجال من وراء حجاب .

و في القران : (...وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنّ...) .[2]

أما في سورة النور الآية 31 فقد بدأت بلام الأمر أي هو واجب و فريضة لكن ليس كالفرائض الركنية كالصلاة ، أي أن الحجاب لا يبلغ درجة الصلاة .[3]

و هو أمر من الله للنساء المؤمنات و تمييزا عن نساء الجاهلية ، فقد كانت المرأة الجاهلية تمر بين الرجال مسفحة بصدرها مظهرة عنقها و نوائب شعرها و أقرطة آذانها ...فأُمرت النساء أن تستترن و تتخمرن أي وضع الخمار .[4]

2.3– الحجاب من الأحاديث النبوية :

[1] Ibid , p 61

[2] سورة الأحزاب - الآية: 53 .

[3] http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=107082.

[4] تفسير ابن كثير.

يعتبر الحديث المصدر الثاني في التشريع الإسلامي ، و لم تخلُ كتبه التسعة من التطرق إلى ظاهرة اللباس ، و ذكر الزي الإسلامي الذي يناسب المرأة المسلمة ، و هو يتحدث عن اللباس في نوعين من القطع:

- الحجاب .
- الخمار .

و هذه المساند و الصحاح التسعة تتكلم في مجموعها عن الخمار أو الحجاب و التي تظم 122 حديثا ، و لا يشير أي حديث إلى إجبار المرأة أو أمرها بوضع الحجاب، لكنه يسمح بإعطاء المعنى الحقيقي له ، و الذي يتمثل في وظيفة الفصل بين النساء و الرجال ، بين الرجال و الأنبياء .[1]

كما أشار ***دانيال فافر***[2] « Daniel FAIVRE » إلى أن للحجاب – من خلال دراسته للحديث – معنى يتمثل في الفصل و الستر .

و قد اخترنا منها بعض الأحاديث التي تتكلم عن الحجاب في الجدول التالي :

المصدر	المحتوى
صحيح البخاري	
الأرقام : 143-4421-5771	عمر ينبئ سودة بان النبي أمر زوجاته بالتحجب و التستر .
الأرقام :3051-3407-5621	تحجبت النساء و تسترن عند دخول عمر إلى جانب الرسول (ص)
الأرقام :3243-5611	عندما أراد عبد الله بن الزبير لقاء عائشة ،كلمها من وراء حجاب .
الأرقام : 4417-4418-	بمناسبة زواج النبي مع زينب بنت جحش ، و لختم حفلة الزواج اختفى من

[1] FAIVRE Daniel , *ibid*, p66.
[2] Ibid , p 67-68.

-5044-4768-4420-4419 6871-5800-5770-5769	وراء إزار ، و من هنا نزلت آية الحجاب .
صحيح مسلم	
رقم 266	يرفع الحجاب من أصحاب الجنة للقاء الله.
رقم 2341	عائشة تخاطب الناس من وراء حجاب .
رقم 4033	النبي يرفع الستار/الحجاب ليستقبل زواره .
سنن الترمذي	
رقم 2475 - 3030	يرفع الحجاب عن الله للقاء أصحاب الجنة.
رقم 3141	نص الآية التي نزلت بشأن الحجاب.
النسائي .	
رقم 3200	زينب بنت جحش تفتخر لان الله انزل في شانها آية الحجاب .
ابو داوود .	
رقم 2592	زينب بنت جحش تخاطب الناس من وراء حجاب / إزار
رقم 4080	الله يتكلم مع موسى من وراء حجاب .
ابن ماجه .	
رقم 136	تنظيم لقاءات الصحابة مع النبي في بيته ، بوضع حجاب بينهم وبين زوجاته .

4- تاريخ اللباس في الجزائر :

الجزائر من البلدان العربية ، التي تتميز بتقاليدها و عاداتها ، و تنوع تراثها الثقافي و الاجتماعي ، مما جعلها موضوعا للدراسة من قبل الكثير من الباحثين و الانتروبولوجيين أمثال جاك بارك ، ماسكراي ، بورديو ، فاني كولونا ... حيث دفعتهم الرغبة إلى معرفة العمق الجزائري الاجتماعي و الثقافي ، و من بين الأشياء التي كان لهم الفضل في معرفتها ملابس الجزائريين التقليدية المتوارثة عبر الأجيال ،

لكن مع اختلاط السكان الأصليين بالأجانب (الاستعمار ، الرحلات ، الفتوحات الإسلامية ، حضارة الأندلس ، الأتراك ، ...) طرق التصنيع و تطور الطراز عبر القرون ، و تنوعت الألبسة و ظهرت العديد من العادات اللباسية المتنوعة .

تصرح ***جارمان تيون*** [1] أنه في بداية القرن العشرين ،كل منطقة شمال إفريقيا تميزت بإخفاء المرأة لوجهها بواسطة نقاب أو قناع cagoule ، ناتج عن ضغوطات تمنعهن من الخروج إلا بوجود "**الحَرَم**" و كان ذلك يمس النساء في المدينة عكس نساء الريف اللواتي كن يخرجن بوجه مكشوف ، لان المرأة في وسطها الريفي يجعلها في منطقة تسمى " **حُرْمَة** " أي أن أفراد هذه المنطقة يحترمون قواعد الانضباط و الأعراف ، ناهيك عن العلاقات القرابية الموجودة بينهم .

و لمعرفة الألبسة الجزائرية و تاريخها تم التطرق لمختلف الصور الفوتوغرافية و الوثائق ، و التي بينت إلى حد ما شكل الألبسة الرجالية و النسائية و التي امتازت بالتنوع من منطقة إلى أخرى نظرا لاختلاف العادات اللباسية و اللهجات و أسماء الثياب و الأقمشة .

تشير **عوف مخالفة** [2] إلى أن الألبسة النسوية تميزت بالتنوع من منطقة إلى أخرى لكن هذا لم يمنع من وجود بعض التشابه بين بعض المناطق .

فقد كانت المرأة الجزائرية تلبس سروالا ينزل إلى مستوى الكاحلين يلبس للخروج مع فوطة ملفوفة حول الخصر لتنزل مستقيمة من الوراء و تعقد من الأمام أو تشد بحزام .

إن ما يميز المرأة الجزائرية هو ارتداؤها لذلك اللباس الذي يغطي الجسد من الرأس إلى القدمين في قطعة واحدة تشد بتقنية بسيطة مع مسكها بحبل أو حزام في وسط الجسم ، و تختلف تسميته من منطقة إلى أخرى فهو يسمى : **الكسا – الحايك – الملاية – ملحفة – مقرون – أملحوف** .

---

[1] CHARLER Mélanges , JULIEN André, ibid , p 29 .

[2] عوف مخالفة ، تاريخ الألبسة الجزائرية التقليدية ، ترجمة سعاد خايلي ، موفم للنشر الجزائر ، 2007 ، ص16.

الحَرَم : هو الذي له صلة قرابية بالمرأة و يعتبر من المحارم أي لا يجوز الزواج منهم مثل الأب ، الأخ ، العم .... و هو الحماية الرمزية للمرأة.

حُرْمَة : منطقة مقدسة لها صفة المحافظة على الشرف ، و كل من يدخلها يفرض على نفسه السير وفق نظامها .

و هو عبارة عن قطعة قماشية نسيجية من القطن أو الحرير الصناعي أو الصوف الناعم يتراوح طوله بين 3 و 4 متر و على عرض 1,50 و 1,80متر و يأخذ اللون الأبيض أو الأسود غالبا .

و كانت تضع إضافة إلى ذلك النقاب و هو قطعة قماش مثلثة تشد بخيط مطاطي حول الرأس من منطقة الأذنين ليغطي كل الوجه و الخدين إلا العينين ، و يختلف طوله و قصره من منطقة إلى أخرى .

الشكل (1) : صور نساء جزائريات بلباس الحايك و النقاب (العجار) .

الشكل (1) : صور مأخوذة من معرض " مسك الغنائم ميراث و تراث " الخاص بمئوية الطريقة الصوفية العلاوية ، يوم 2009/02/18 صباحا بمكتبة جامعة مستغانم . يسمح الحايك بإخفاء المرأة عن أعين الغرباء ، و الرجل بصفة خاصة .

تستعين المرأة بالحايك للخروج فلا تُرى و لا تُعرف حتى من المقربين منها ، لأنها لا تترك من جسدها إلا عينا واحدة لترى بها آو بوضع النقاب " العجار " الذي يغطي الوجه و يترك العينين فقط ، و يختلف شكله حسب الجهة ، فالحايك القسنطيني أو الملاءة ذات اللون الأسود استعملت بكثرة عند النساء القسنطينيات دون غيرهن و لفترة طويلة من الزمن ، فكان هذا النوع من اللباس احد مظاهر المرأة أثناء تنقلاتها خارج البيت خلال القرن الماضي ، و هي عبارة عن ملحفة سوداء بطيات متعددة

و معقدة ، و يقال أن ارتداءها جاء مع دخول الدولة الفاطمية إلى شمال إفريقيا ، خاصة أنها من عادات الشيعة .

كما أن هناك كتابات تاريخية تشير إلى أن سبب ارتداء القسنطينيات الملاية السوداء كان حزنا و حدادا على موت صالح باي ، آخر بايات قسنطينة ، و الذي كانت له شعبية و منزلة خاصة لدى أهالي المدينة ، و ذكر عدد من المؤرخين انه بعد قسنطينة و حكايتها مع الملاءة السوداء حزنا على موت احمد باي . و قد بدا هذا الزي في الأفول في الثمانينات و منذ بداية التسعينات ، و بعد اختفاء الملاءة السوداء من قسنطينة جاء دور النقاب او العجار الأبيض ليختفي شيئا فشيئا من المنطقة ، و بدأت النسوة يرتدين ما يعرف بالحجاب و الخمار الذي ربما كان لبعضهن موضة و لبعضهن الآخر ضرورة لمسايرة الوقت [1].

و لم يستطع هذا اللباس التقليدي مقاومة الحجاب خاصة مع انتشار المحلات التجارية التي تبيع الجلاليب الى جانب الانفتاح على المشرق من خلال القنوات الفضائية و محاولة تقليد المرأة المشرقية .

و تتنوع الألبسة التقليدية تبعا للمنطقة و الثقافة المؤثرة و نوعية العادات اللباسية و هي تنقسم حسب المناطق إلى [2] :

1- الألبسة النسوية الوهرانية.
2- الألبسة المستغانمية .
3- الألبسة العاصمية.
4- الألبسة القبائلية.
5- الألبسة الاوراسية.

[1] جريدة الخبر اليومية ، العدد 5567 ، بتاريخ 04 – 03 – 2009 ، ص 20-21 .
[2] عوف مخالفة ، مرجع سابق ، ص74.

6- ألبسة الجنوب.

1- الألبسة الوهرانية :

و تشمل مناطق وهران و تلمسان و ما جاورهما . و من الألبسة المميزة لهذه المناطق يوجد :

- القمجة : مربع قماشي بكمين أو بدونهما مزود بفتحة في وسط الجهة الأمامية للصدار .
- جلطيطة : تنورة تلبس فوق القمجة و تشد عند الخصر بواسطة رباط.
- خباية : سترة قصيرة مفتوحة بكمين .
- قفطان : لباس طويل يدعى البلوزة.
- السروال : لباس منفوش مشدود عند الخصر ، بمزلق مظفور يدعى "التكة " مع فتحتين دائريتين في اسفل الساقين .

2- الألبسة المستغانمية :

تشبه كثيرا الألبسة الوهرانية ما عدا بعض الاختلافات ، و كانت الألبسة التقليدية في هذه المدينة تشمل مجموعة متنوعة تختلف من فترة إلى أخرى .

ففي 1860 كانت المرأة المستغانمية ترتدي في الأعراس [1] :

القفطان – الفريملة – الغليلة – الحبايا إضافة إلى القْويَّط .

[1] **تم جمع هذه المعلومات و الصور من خلال مقابلة أجريت مع إحدى المشرفات على معرض " مسك الغنائم ميراث و تراث " الخاص بمئوية الطريقة الصوفية العلاوية ، يوم 2009/02/18 صباحا بمكتبة جامعة مستغانم .**

و تطلب الأسرة التي تريد تزويج البنت هذه الأنواع من أحد المصممين المتواجد بالمنطقة يدعى "**زرماطي**" و هو من أحد اليهود المشهورين بصناعة الألبسة التقليدية الذين عاشوا بمستغانم في هذه الفترة ، و لم يظهر السروال في هذه الفترة إلا في سنة 1960 و بعد الاستقلال ، حيث ظهر لباس آخر يسمى " **القويط** " و الذي حل محل القفطان .

أما أثناء الخروج فكانت المرأة تستعمل الحايك كلباس ساتر يتخذ لتجنب الفضاء الخارجي (عالم الرجال) .

لباس القِْويَّط

3- الألبسة العاصمية :

مر اللباس العاصمي بعدة تغيرات و تداخلت العادات اللباسية المحلية بالثقافات الأجنبية نتيجة مرور عدد كبير من الحضارات ، إلا أن اللباس التقليدي العاصمي بقي محافظا على أصالته و أشكاله عبر مرور الزمن .

و من الألبسة التي اشتهرت بها العاصمة :

1- قنيدرة : ظهر خلال الفترة من 1830 إلى 1900 و هو قميص طويل يلبس فوق قميص صغير بلا كمين.
2- سروال الزنقة : و هو سروال التكة .
3- سروال البيت : واسع و مطرز يكتمل بفوطة بيضاء ، يشد بحزام من الأمام .
4- الغليلة : سترة طويلة تنزل إلى منتصف الساق .
5- الكاراكو : الكاراكو يتكون من قطعتين منفصلتين قطعة تمثل **"الكنزة "** التي تكون مرسومة ومطرزة بخيوط خاصة والقطعة الثانية تتمثل في السروال و بهذا يكتمل زي الكاراكو، وتصنع من قماش خاص يدعي القطيفة وهو عبارة عن قماش من نوعية مميزة تعطي قوام للكنزة يظهر عليه التطريز بطريقة متميزة وبهية وهذا هو الكاراكو

الأصلي، و للتطريز عدة طرق كلها يدوية فقد يكون التطريز بالمجبود، أو الفتلة، أو الشعرة .[1]

4- الألبسة القبائلية :

[1] http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=46743.

يعتبر المجتمع القبائلي بحكم تجمع السكان في قرى مغلقة ، و عدم اندماجه مع المجتمعات الأخرى ، ميزة للحفاظ على النموذج الثقافي القبائلي بكل ما يحمله من ملابس و أكل و عادات أخرى [1].

لذلك فهذا المجتمع له خصائص لباسية غنية بالألوان ذات تأثير إغريقي روماني مزينة بالحلي و تسمى " **أملحوف**" أو "**تقندروت**" و هي عبارة عن قماش منسق الثنايا يشد عند الخصر بمشابك و حزام صوفي مفتول . و من أنواعه : [2]

1- الفستان اليومي : مكون من فوطة و فستان مشدود عند الخصر بحزام " **تقندروت** " .
2- الحزام : " **تيسفيفت** " مصنوع من خيوط ملونة مظفرة.

4- الألبسة الاوراسية :

تتكون من قطعتين أساسيتين و هما [3] :

- المخضة : قميص ذو أكمام مفتوح من الأمام على مستوى الصدر ، يتخذ اللون الأبيض غالبا ، و يلبس بكمين واسعين من القماش المزخرف .
- تجبيبت : تلبس فوق المخضة و هي تشبه القندورة القسنطينية لكنها بدون كمين ، و تكون من الأعلى إلى الأسفل .
- إضافة إلى قطع أخرى منها : الحاف اسود – الوقعة – الكتياف - ..

[1] BOURDIEU pierre , sociologie de l'Algerie , presse universitaire de France , 7er edition , paris , 1985 , p9.
[2] عوف مخالفة ، مرجع سابق ، ص119 .
[3] مرجع سابق ، ص 131.

– الألبسة العاصمية –

– الألبسة القبائلية –

– الألبسة الوهرانية –

– الألبسة الاوراسية –

5– صناعة الملابس :

تعتبر صناعة الملابس إحدى الصناعات الكبرى في العالم. وتشمل الملابس النسائية والرجالية، وملابس الأطفال، والفتيات، بالإضافة إلى صناعة القبعات، والحلي، واللآلئ، والأحذية، وحقائب اليد النسائية، و القفازات، والأزرار، والمشابك، ،والملابس الداخلية، وملابس النوم، والملابس الرياضية وغيرها.

و تعتمد صناعة الملابس على بعض الأنسجة و المواد الطبيعية ذات المصدر الحيواني (الصوف ، الحرير ، الوبر ، الجلود ...) و المواد ذات المصدر النباتي (القطن ، المطاط ...) إضافة إلى المواد المصنعة كالبلاستيك و البوليستر و الألياف الصناعية ...

1.5- المواد الخام:

تتكون الخامات التي تصنع منها الملابس من المواد الطبيعية ومن أخرى مصنعة. كفراء الحيوانات والخامات المصنعة كالبلاستيك والألياف الصناعية. وتستغل معظم الجلود في صناعة الأحذية وحقائب اليد والقفازات وفي بعض الأحيان تستغل في صناعة السترات المسماة **السويترات** والسراويل والقمصان والتنورات ، و هذه النوعية وجدناها متوفرة بكثرة في أوساط الطالبات و في المحلات التجارية و وجودها مرهون باختلاف الفصول و المواسم.

وتستعمل الخامات الطبيعية كالقطن والكتان والحرير بصورة واسعة في صناعة الملابس، وذلك لأن هذه الخامات مرنة ومتينة ويسهل غزلها خيوطًا. وتتميز الملابس المصنوعة من هذه الخامات بالجودة، لذلك نجد ان بعض الطالبات لهن بعض الخبرة حول نوعية اللباس و جودته ، فهن يطلبن الماركات la marque و يصفونها "بالحطة " أو " القريفة " او تسميات أخرى تختلف حسب اختلاف الانتماء الثقافي لكل طالبة.

ويتميز الحرير أيضًا باللمعان والملمس الناعم و منه تم صنع السراويل ذات الملمس الناعم و المعروف بالساتان ، بينما يتميز الصوف بالدفء الذي يستعمل في صناعة المعاطف و الليكات الصوفية .

2.5- المواد المصنعة :

تشمل المواد المصنعة التي تدخل في صناعة الملابس: الأوراق والبلاستيك والمطاط والألياف الصناعية. وتستخدم مصانع الملابس هذه المواد المصنعة لما لها من ميزات على الخامات الطبيعية، فمثلاً تتميز بعض المواد المصنعة بالمتانة ومقاومة الانكماش، أو أنها أقل تكلفة من الخامات الطبيعية.

استطاع الكيميائي والمخترع الفرنسي هيلير شاردونيه عام 1884م تحقيق أول اكتشاف في مجال المواد المصنعة من الألياف وسمى هذا الاكتشاف الجديد **الحرير الاصطناعي** .وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول من استخدم الألياف التي اكتشفها شاردونيه في صنع الحرير، وذلك عام 1910م. وفي عام 1924م اكتُشف الحرير الصناعي كما طوّر العلماء أليافًا صناعية أخرى عرفت باسم **المواد المصنعة**، و يعتمد اتجار و تحضير المواد المصنعة عن طريق عمليات كيميائية معقدة تتمثل في خلط مادتين أو أكثر من المواد الطبيعية أو من المركبات الصناعية الأخرى، كالنيلون والبوليستر. ويلاحظ في عالم اليوم، أن معظم الألياف الصناعية والواسعة الاستخدام ما هي إلا تركيبة من المواد الطبيعية والمواد المصنعة ، " وتوجد هذه المركبات الصناعية في القطن مع البوليستر أو الصوف مع النيلون. وتوجد في المركب الجديد خصائص المواد المصنعة من الصوف والنيلون، بخاصيتين هما الدفء ومقاومة الانكماش. وتعزى الخاصية الأولى للصوف بينما تعزى الخاصية الثانية للنيلون " [1].

وتستخدم مصانع الملابس مواد مصنعة كالبلاستيك في إنتاج حقائب اليد ومعاطف المطر والأحذية. ويدخل المطاط أساسًا في صناعة هذه المنتجات لكونها تتميز بالمرونة وتعيش طويلاً، وكذلك في إنتاج الملابس التي لا تتأثر بالماء كثيرًا مثل قفازات اليد، والأحذية الثقيلة المسماة **البوت.**

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق .

(2)

(1)

(4)

(3)

(6)

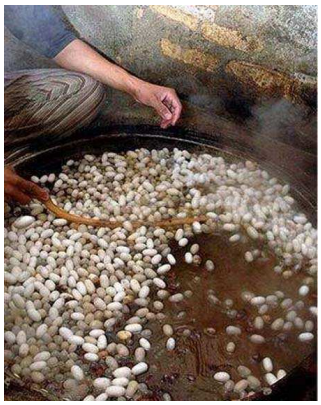

(5)

المراحل الأساسية لإنتاج خيوط الحرير[1].

[1] http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t56588.html

6- الموضة :

يمكن تعريف الموضة بانها عناصر او انماط سلوكية لا منطقية و انتقالية تعاود الظهور في المجتمعات التي لا توجد بها رموز مستقرة للمكانة ، في الوقت الذي يسعى فيه أعضاؤها للحصول على اعتراف بمكانتهم ، و تعبير عن ذواتهم من خلال الميل الى المحاكاة و التقليد و التماثل بالأخر .

"كما ان الموضة لا تكتفي بوصف العادات اللباسية ، بل تعبر عن تيارات ثقافية تؤثر في مجالات مختلفة كالموسيقى و الادب و الاكل ... ، و هي في المجال اللباسي تمثل كل العادات العابرة المرتبطة بالنماذج الجمالية الخاصة بكل مجتمع" [1] .

الموضة اللباسية هي أيضا الطريقة ، الشكل ، العادة ، أو أيضا هي الرواج الخاص بزمن معين ، إذا كانت الموضة تعني الذوق اللباسي الحالي فهي تعني كذلك الأناقة و النحافة و الذوق الرفيع ، و في المقابل فهي انعكاس للممارسات المترتبة عن العادات و الأعراف ، و هي تعبر أخيرا عن النجاح و التألق و الإحساس بالوجود كعضو فاعل في المجتمع [2].

هناك أربع استخدامات للموضة تشيع في علم الاجتماع و الاتنروبولوجيا :

- نمط ثقافي يتردد في الظهور و يوجد في المجتمعات ذات الأنساق الطبقية المغلقة .
- محاولة للتغيير عن الذات الفردية و الرغبات الخاصة إذا استخدم الفرد كوحدة للتحليل.
- تقليد او محاكاة الطبقات الاجتماعية العليا إذا استخدمت الجماعة كوحدة للتحليل.
- حركة اجتماعية تعبيرية تعمل على إيجاد قناة يحدث من خلالها التغير الجماعي ، كما تكون مسؤولة أيضا عن التغير الاجتماعي بوجه عام .

[1] GILLES Fouchard , la mode : arts et culture , ed le cavalier bleu , paris , 2002 , p 9.
[2] Ibid , p 9.

يقول يونغ K.YOUNG : " ان الموضة كشكل للسلوك تتعلق بالأشياء الشائعة في المجتمع كالملابس و الأثاث و المساكن ... " [1].

بينما روبيرت بيرستند R.Berstedi من أولئك الذين يتبنون منظورا خاصا في دراسة الموضة ، فالفرد في رأيه يسعى إلى إيجاد نوع من التوازن بين مطالبه الشخصية و المطالب المجتمعية حيث يكون هناك ميل لدى الناس أن يكونوا في موقف مشابه لرفاقهم و أقرأتهم ، و لهم الرغبة في تحقيق التوحد مع جماعاتهم ، لكنهم في الوقت ذاته يرغبون في التعبير عن فرديتهم المتغيرة .

كما شهد القرن التاسع عشر نوعا من الخياطة الرفيعة في شكل أعمال تقليدية على يد الخياط الانجليزي شارل فريديريك وارث charle frederic Worth و كان ذلك في سنة 1858 و كان أول إنتاج يوافق بعض المواصفات الأنيقة و تمثل في صنع الفستان الخاص بالرقص robe de bal .

وتتطور الموضة بفضل رقي النسيج ، فالقطن أول مادة أساسية في صنع الألبسة و التي تساعد في تطور الموضة ، و كان ينتج بكميات كبير ة في أوربا ، أما الحرير ذا المنشأ الصيني ، فالصناعة النسيجية تطورت بفضل مواد طبيعية حيوانية (اللان ، الحرير ، الصوف ، الكشمير ،...) أو نباتية (القطن، الكتان) .

[1] د.عاطف محمد غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة المصرية ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 164.

1.6- لماذا يتبع الناس الموضة :

كانت بعض البلدان تفرض قوانين معينة قبل القرن التاسع عشر الميلادي لتنظيم موضات الثياب التي يرتديها المنتمون لطبقات اجتماعية معينة. وكان الهدف من وضع قوانين الضبط (قوانين تنظيم الصرف) هو الحفاظ على نظام الطبقات. فقد كانت تجبر الناس في بعض الأحيان على شراء منتجات وطنية مصنوعة في بلدهم، إذ صدر في إنجلترا إبان القرن السابع عشر الميلادي، على سبيل المثال، قانون يفرض على الرجال من الطبقات الدنيا ارتداء قبعات صوفية مصنوعة في إنجلترا. غير أن هذا القانون نفسه يسمح للرجال ممّن يحتلون مكانةً مرموقةً في المجتمع أن يرتدوا قبعات مستوردة من فرنسا أو إيطاليا.

" أما الآن فإن الناس ينتهجون أساليب الموضة لأسباب متنوعة. فقد يرغبون على سبيل المثال في أن يُقْرِنوا أنفسهم بالفئات المختارة من الناس، إذ قد يتبع الموضة الجديدة على الفور الناس المرموقون، مثل الرياضيين ونجوم السينما والشخصيات السياسية. وما يلبث آخرون أن يحذوا حذوهم، ويتبنوا الموضة الجديدة، ليقرنوا أنفسهم بهذه الفئات المتميزة، علماً بأن بعض الناس يعتقدون أن الملابس والمقتنيات التي تساير الموضة من شأنها أن ترفع من مكانتهم في الحياة " [1].

يتيح اتباع الموضة للناس السبل الكفيلة بقبولهم من جانب الآخرين، ويسري هذا على الملابس والسلوك الاجتماعي، أكثر مما يسري على السيارات والبيوت وغيرها من الأمور التي لا يتمكن غالبية الناس من تغييرها وتبديلها بشكل دائم. ولقد حاول كثير من الناس التعبير عن ولائهم وتبنيهم لمعتقدات سياسية واجتماعية معينة بارتداء الجينز. إلا أن الجينز ما لبث أن أصبح موضة مقبولة من جانب قطاع واسع ومتنوع من الناس.

يتّبع الناس الموضة أيضاً ليُضْفُوا على أنفسهم المزيد من الجاذبية، ومن المعروف أن مقاييس الجمال تتبدل بتغير السنين، ويُزَيّنِ الناس أنفسهم بما يتلاءم مع المقاييس المتغيرة للمجتمع. كما أن مظاهر الجمال تختلف من ثقافة لأخرى. فالناس فى العديد من المجتمعات يستخدمون المساحيق مثلاً لزيادة

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق.

جاذبيتهم، بينما يستعمل آخرون في مجتمعات أخرى دهانات ملونة لتلوين وجناتهم. ويزيّن الناس في بعض البلدان أنفسهم بالوشم، وباستحداث ندوب يملأونها بمواد ملونة.

يستمتع الرجال والنساء على مر العصور بتغيير مظهرهم، ويتيح لهم تغيير طراز ملابسهم وتسريحاتهم وزينتهم الفرصة لتبديل مظهرهم بسبل مقبولة عامة من معظم الناس.

2.6- لماذا تتبدل الموضة :

لم تكن الموضات تشهد تغيرات كبيرة قبل القرن الرابع عشر الميلادي. غير أن الظروف الاجتماعية والسياسية للبلدان، بالإضافة للتطورات التقنية أثّرت على الموضة من جوانب عديدة منذ ذلك التاريخ.

الظروف السياسية والاجتماعية.:

تتأثر الألبسة بالمتغيرات السياسية و الاجتماعية ، فمعظم التغيرات تخضع إلى إتباع ألبسة بعض الملوك و الحكام و كتعبير بالرضى من طرف أفراد المجتمع ، و كذلك نتيجة التأثر وربط المادة اللباسية بالممثلات المشهورات ، مما يفرض نوعا من التقليد لهذه الألبسة " و كمثال على ما فعلته النساء الإنجليزيات، اللواتي قلّدن الملكة فكتوريا بجسمها الضخم بارتداء فساتين منفوخة وذلك باستخدام الحشوات تحت الثياب " [1].

التقدم التقني :

أحدث التطور في الآلات ومواد الصباغة والأقمشة تأثيراً كبيراً على اتجاهات الموضة، خاصة فيما يتعلق بالثياب، وأخذت الأزياء تتغير وتتبدل باستمرار في البلدان التي تملك أنظمة إنتاج متقدمة عالية التقنية. و زاد تطور الالات من انتناج انواع مختلفة الالبسة و خاصة مع زيادة كبيرة في إنتاج الأقمشة والخيوط ، يضاف إلى ذلك أن التغيرات في الموضة كانت بطيئة الانتشار من بلد لآخر في الماضي . أما الآن فقد مكنت سبل الاتصال السريعة الناس من الاطلاع على آخر صيحات الموضة والتطورات الحاصلة فيها في جميع أنحاء العالم.

[1] مرجع سابق .

الفصل الثاني : المثاقفة و الملابس .

- الثقافة
- خصائص الثقافة
- الاختلاف الثقافي
- الثقافة و المجتمع .
- الثقافة و الشباب
- المثاقفة (الاتصال الثقافي) .
- المثاقفة و اللباس
- السلطة والحداثة و التغير المنشود :

1- الثقـافة :

الثقافة مصطلح يستخدمه علماء الاجتماع للإشارة إلى طريقة الحياة الكُلية لشعب من الشعوب. كما يستعمله علماء الانتروبولوجيا للإشارة إلى كل ما يتعلق بالنشاط الثقافي و الاجتماعي للإنسان ، وقد تُشير كلمة الثقافة في المحادثات اليومية إلى ضروب النشاط في مختلف الميادين مثل الفن والأدب والموسيقى. ولكن بالنسبة إلى علماء الاجتماع، فإن ثقافة شعب من الشعوب تشتمل على كل ما صنعه وابتدعه من الأفكار والأشياء وطرائق العمل فيما يصنعه ويوجده.

و عموما هناك عدة تعريفات للثقافة استعملت من طرف علماء الانتروبولوجيا و علم الاجتماع نستعرض البعض منها [1] :

يذهب كروبر و كلاهون في تعريفهما للثقافة على أنها تتألف من أنماط- ظاهرة أو كامنة مستقرة للسلوك المكتسب – أي المنقول عن طريق الرموز ، و الانجازات التي تميز الجماعات الإنسانية بما في ذلك الأشياء المصنوعة ، و جوهر الثقافة يتكون من الأفكار التقليدية و كل ما يتصل بها من قيم .

أما **لينتون** فقد ميز في تعريفه للثقافة بين الفرد و المجتمع و الثقافة بقوله " إن لكل مصطلح من هذه المصطلحات مدلوله الذي يشير إلى كيان مختلف و دور خاص متميز في الحياة الإنسانية أو الاجتماعية ". فالمجتمع هو جماعة منتظمة من الأفراد ، بينما الثقافة طائفة منتظمة من استجابات مكتسبة يتميز بها مجتمع معين ، أما الفرد فهو كائن حي قادر على التفكير و الفعل و الشعور بذاته و استجابته تتشكل في ضوء احتكاكه بالمجتمع و الثقافة .

ويعرفها **ردفيلد R. Redfield** بأنها مجموعة من المفاهيم و المدركات المتفق أو المصطلح عليها في المجتمع ، تنعكس في الفن و الفكر و أوجه النشاط و تنتقل عن طريق الوراثة عبر الأجيال لتكسب الجماعات خواص و صفات معينة .

[1] السيد عبد العاطي السيد ، المجتمع و الثقافة و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 7 .

فالثقافة تشتمل على الفنون والمعتقدات والأعراف والاختراعات واللغة والتقنية والتقاليد. ويُماثل مصطلح الثقافة الحضارة، غير أن المصطلح الأخير يُشير في الأغلب إلى طرائق الحياة العملية الأكثر تقدماً. أما الثقافة فهي أي أسلوب للحياة، بسيطاً كان أم معقداً.

وتتكون الثقافة من الطرق التي يتعلمها ويكتسبها الإنسان للعمل، والشعور، والتفكير، أكثر من كونها وراثية أي محددة بالمقومات البيولوجية. فإضافة إلى ذلك فالثقافة تعني مجموعة من الصفات الاجتماعية و الخلقية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته أي أنها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طبائعه و شخصيته و الذي يعكس حضارة معينة لها عادات و تقاليد و ضوابط اجتماعية ترتبط بالوسط الذي ينشا فيه الفرد .

فوبليام جيمس[1] يفرق في الثقافة بين مجالين يطلق على أحدهما الثقافة المادية (culture matérielle) و على الآخر الثقافة المتكيفة (culture adoptive).

فالمجال الأول يظم في رأيه الجانب المادي من الثقافة ، أي مجموع الأشياء و أدوات العمل و الثمرات التي تخلقها .و يظم المجال الثاني الجانب الاجتماعي كالعقائد و التقاليد و العادات و الأفكار و اللغة و التعليم ، و هذا الجانب الاجتماعي هو الذي ينعكس في سلوك الأفراد ، فتغير الثقافة في رأيه ضروري ، لكن من أين يبدأ ؟

يرى **اوجبرن** انه يبدأ في مجال الأشياء و الأدوات ثم يمتد تأثيره إلى الجانب الاجتماعي .

والقول بأن الثقافة مكتسبة لا يعني بالطبع عدم الارتباط بينها وبين العناصر البيولوجية للإنسان. إنها بالعكس، يمكن النظر إليها كمجموعة من التمديدات والإضافات البسيطة لأجزاء الجسم المختلفة.

أما **رالف لنتون** فيرى أن الثقافة " كل مركب يضم الأشغال اليدوية ، و المعتقدات و الفنون و العادات المكتسبة من الجماعة ، و كل ما ينتجه الإنسان من الأشياء .. كأنها حصيلة الاستجابات التكيفية للإنسان ... و هي تختص بتلبية حاجات الحياة " [2] .

---

[1] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط4 ، 2000 ، ص31.

[2] صالح محمد أبو جادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 1998 ، ص 133.

وقد قارنها عالم النفس النمساوي **سيجموند فرويد** بتلك الأجهزة والأدوات مثل الأطراف الصناعية، ونظارات العيون، والأسنان الصناعية. وذلك على اعتبار أن الثقافة، مثل هذه الأشياء، تُمكن الناس من فعل الأشياء التي قد لا تساعدهم عضلاتهم وحواسهم وحدها على القيام بها وفعلها. مثال ذلك، أن الإنسان لا يحتاج إلى المخالب ما دامت لديه السهام. كما أنه لا يحتاج إلى الجري بسرعة، ما دام قد روَّض الحصان أو استعمل السيارة. وبدون الثقافة لم يكن بمقدور رواد الفضاء، أن يصلوا إلى القمر، ولا أن يعيشوا هناك. ذلك أن الجسم الإنساني في حاجة إلى الأكسجين، وإلى درجة معينة من الحرارة كي يحافظ على حياته.

2- خصائص الثقافة :

لقد تطرق معظم الانتروبولوجيين إلى مفهوم الثقافة ، و أعطى كل واحد منهم مفهوما يستند إلى نوع الدراسات و البحوث التي أجريت في أزمنة معين و أمكنة متغيرة . فقد عَرَّفَ **تايلور** الثقافة في كتابه **الحضارة البِدائية** بأنها ذلك ***الكُل المعقد الذي يشتمل على المعرفة، والعقيدة، والفن، والأخلاق، والقانون، والتقاليد، وما إلى ذلك من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع*** [1] .

ويشتمل هذا التعريف على الخصائص التالية :

1- أن الثقافة اكتساب إنساني يتم من خلال عملية تسمى **التنشئة الثقافية** .

2- أن الشخص يكتسب الثقافة باعتباره عضواً في المجتمع. فالحياة الاجتماعية تُصبح مستحيلة دون وجود التفاهم والممارسات المتبادلة التي يشارك فيها الناس جميعاً.

3- أن الثقافة كلٌّ معقد تتمثل وحداته فيما يُسمى **السمات الثقافية** .وهي قد تشتمل على أماكن دفن الموتى المتعارف عليها، أو بعض الأدوات والآلات، كالمحراث مثلاً، أو إيماءة، كالمصافحة بالأيدي، أو الحاجة إلى الألبسة... وتسمى المجموعة المتقاربة من السمات الثقافية **النمط الثقافي .** مثال ذلك التقاليد المرتبطة بالزواج والمراحل السابقة له والتودد، وتشكل هذه المجموعة نمطاً ثقافياً محدداً.

4- تتميز الثقافة باستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها و يمارسونها في حياتهم اليومية .

5- الثقافة هي انتقال ذلك المركب بطريقة واعية و انتقائية بحيث ينتقي الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها و يستبعد البعض الآخر [2].

ولمعظم الجماعات الكبيرة سماتها الثقافية الخاصة التي تلائم ظروفها وحاجاتها وتُؤَمِّن بقاءها واستمرارها. ومثل هذه المجموعة من السمات الثقافية يمكن تسميتها **ثقافة .**

وعلى كل حال، فإن لكل عائلة تقليدها الثقافي الخاص بها. وهو تقليد يشتمل على كثير من السمات التي تشترك فيها العائلة مع الآخرين ممن يعيشون في نفس المنطقة، وينتمون إلى الطبقة الاجتماعية ذاتها. علاوة على ذلك، تمتلك العائلة السمات الثقافية الخاصة بها.

---

[1] دوني كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ؛ ترجمة: قاسم مقداد، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب، 2002 ، ص22.

[2] مصطفى عمر حمادة ، مرجع سابق ، ص 204 .

وهو الحال نفسه بالنسبة إلى شركات الأعمال، والقرى وما إلى ذلك من الجماعات الاجتماعية. فلكلٍّ منها تقاليدها الثقافية الخاصة بها. ويستخدم علماء الاجتماع أحياناً مصطلح الثقافة **الفرعية** للإشارة إلى مجموعة السمات الثقافية التي توجد في جماعة واحدة فحسب، الأمر الذي يعني أن للكثير من الجماعات المهنية، مثل جماعة الأطباء، وجماعة سائقي الشاحنات والجماعات العرقية ثقافتها الفرعية الخاصة بها، بالإضافة إلى مشاركتها أيضاً في ثقافة جماعة الأغلبية . [1]

ومن الصعوبة أن توجد الثقافة في مكانين في آن واحد. فأولاً، لابد أن توجد في البيئة، حيث تظهر على شكل مصنوعات فنية (أي الأشياء التي صنعها الإنسان)، أو على شكل سلوك.

وقد تدوم بعض مظاهر الثقافة التي توجد في البيئة طويلاً. ثانياً، أن الثقافة تكون في داخل العقول والأذهان كمجموعة من الأفكار حتى يتيسَّر فهم وتقويم الأشياء وسلوك الأفراد .أما الشيء المصنوع الذي لا يفهمه أحد فيُعتبر ثقافة ناقصة وغير كاملة. كما لا تُعتبر الفكرة التي لا يدركها الآخرون ثقافة. فالأشياء التي توجد في البيئة تصل إلى داخل عقول الناس من خلال التعلم والتنشئة الثقافية. على حين تنتقل الأشياء من داخل عقول الناس إلى العالم الخارجي بوساطة السلوك والمناقشة والاختراع.

تختلف الثقافات في دقائقها وتفاصيلها من منطقة لأخرى من مناطق العالم. مثال ذلك، أن اللباس حاجة أساسية لحياة الإنسان. ولكن ماذا يلبس الناس، ومتى وكيف يلبسون ، كلها أمور تختلف من ثقافة إلى أخرى .ويسمى الإقليم الجغرافي الذي يشترك فيه الناس في عدد كبير من السمات والأنماط الثقافية **منطقة ثقافية** و هي مناطق جغرافية يمكن فيها التعرف على أنماط ثقافية مميزة و ذلك من خلال الارتباطات المتكررة بسمات نوعية [2].

وللاختلافات البيئية دور في الاختلافات الثقافية. فالعوامل المختلفة مثل المناخ، وأشكال الأرض، والموارد المعدنية، والنباتات الطبيعية، والحيوانات تؤثر جميعاً في الثقافة مثال ذلك، أن معظم الناس في المناطق الحارة يرتدون ملابس فضفاضة، تتكون من قطعة طويلة أو أكثر من قماش يلتف حول الجسم، بينما يرتدي الناس الذين يعيشون في مناطق أكثر برودة في العالم، ملابس مخيطة بعد تفصيلها لتناسب الجسم، لأن الملابس المخيطة تُعطي قدراً من الحرارة أكثر من الأغطية المسْدلة.

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق.
[2] مصطفى عمر حمادة ، الانتروبولوجيا و ثقافات الشعوب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 ، ص 35 .

3- الاختلاف الثقافي :

تختلف المجتمعات عن بعضها البعض في مدى انفتاحها على غيرها ومدى انغلاقها عن ذلك الغير. ففي منطقة القبائل ، توجد مجتمعات منغلقة على نفسها، وتكون النتيجة الطبيعية لهذا هي بقاء تلك المجتمعات بثقافة واحدة لكل منها و يتجلى ذلك في اللغة الامازيغية التي بقيت صامدة لحد اليوم إضافة الى أنواع الألبسة و الأطعمة و مختلف العادات و التقاليد الأخرى .

يجد الكثير من الأفراد صعوبة في تقبل الثقافات الأخرى، ويميلون بالتالي للبحث عمن يشبهونهم من الأفراد في العادات والأفكار، أي ضمن ثقافة متجانسة. ويسمى الضيق الذي يشعر به هؤلاء حين يمتزجون مع من لا يشبهونهم وما ينتج عن ذلك من رفض للاختلاف **صدمة ثقافية** و هذا ما صرحت به أغلبية الطالبات حين التحاقهن بالجامعة أول مرة حيث شعرن بالغرابة و الصدمة من المظهر الذي وجدوه في هذا الفضاء الجديد . وقد تزول هذه الصدمة إذا ما عايش الفرد الثقافة المغايرة فترة تكفي لفهم تلك الثقافة.

التعايش المشار إليه يحدث على مستوى الأفراد أو الجماعات الصغيرة نسبيًا التي تنتقل للعيش ضمن مجتمعات أكبر ذات ثقافة مختلفة ومهيمنة. ويؤدي ذلك التعايش أحيانًا لفقدان أولئك الأفراد أو الجماعات سماتهم الثقافية المميزة واندماجهم في الثقافة المهيمنة في عملية يطلق عليها **الامتصاص الثقافي** .وما حدث للكثير من الهنود الحمر نتيجة الهجرة الأوروبية إلى أمريكا الشمالية مثال لذلك الامتصاص، كما أن ما حدث للكثير من الجماعات العرقية التي دخلت الإسلام طوال التاريخ الإسلامي مثال آخر. وكذلك هو الحال مع بعض المسلمين الذين بقوا في الأندلس بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي هناك. فقد ذابت تلك المجتمعات في الثقافة الجديدة سواء كان ذلك طوعًا أو كرهًا. غير أن **التعايش الثقافي** قد لا يؤدي إلى الامتصاص وإنما يبقى تعايشًا يحفظ فيه الكثير من السمات الثقافية للجماعات الصغيرة والكبيرة على حد سواء. يطلق على ذلك الوضع **تعددية ثقافية**، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية مثالاً واضحًا لتلك التعددية، فعلى المستوى اللغوي لم يؤد انتشار الإنجليزية إلى القضاء على اللغات العرقية للأقليات، كالأسبانية والصينية والعربية. أي ان التطور في الثقافة لا يعني القضاء على الثقافات الجزئية (sous cultures) فالتمسك بالعادات

يبقى راسخا لدى معظم أفراد المجتمع أو الأقليات التي ظلت تحتفظ بالكثير من خصائصها الثقافية كالعقيدة الدينية وأنواع اللباس و الطعام .

4- الثقافة و المجتمع :

لكل الثقافات ملامح تنتج من الحاجات الأساسية التي يشارك فيها الناس جميعاً. فلكل ثقافة طرقها للحصول على الطعام والمأوى، ولها وسائلها المنظمة لتوزيع الطعام والسلع الأخرى. كذلك فإن لكل ثقافة نظامها لتقسيم القوة والسلطة والحقوق والمسؤوليات .كما توجد أيضاً طريقة أو أخرى لحفظ النظام وفض المنازعات .كنظام الشرطة، والمحاكم، والسجون، على سبيل المثال.

تمتلك كل ثقافة بعض الوسائل التي تحمي بها نفسها ضد المهاجمين. كما توجد بها العلاقات العائلية التي تشتمل على أشكال الزواج وأنساق القرابة. وكذلك تمتلك الثقافة معتقدات دينية ومجموعة من الممارسات التي تعبر بها عن هذه المعتقدات. وتملك كل المجتمعات أشكالاً للتعبير الفني، كالنحت، والنقش، والرسم، والموسيقى. أضف إلى ذلك أن لكل ثقافة نمطاً أو نوعًا آخر من المعرفة العلمية. وقد تكون هذه المعرفة تراثاً شعبياً عن النباتات التي يأكلها الناس، والحيوانات التي يصطادونها، أو قد تكون علماً بالغ التطور[1].

كما أن هناك علاقة بين الثقافة و المجتمع ، و كل منهما في دينامية مستمرة ، و هذه الدينامية تؤثر في حركة النشاط و أنماط العلاقة بينهما ، " و من طبيعة الثقافة أنها لا تقبل السكون و الثبات المطرد و هكذا هو الحال بالنسبة للمجتمع أيضا " [2]. و إذا قيس ذلك عل موضوع بحثنا ، فالتغير المستمر للباس يتحول إلى عنصر تغيير في المجتمع ، في تاثير متبادل بينهما ، "فالثقافة هي التي تجعل المجتمع متوافقا و متقاربا مع ذاته ، و هي ايضا مصدر الوعي في نظرة المجتمع الى ذاته " [3] ، و من هنا نتوصل إلى أن التغير في الثقافة يحدث تغيرا في المجتمع ، و يكون هذا التغيير إما بالسلب أو الإيجاب ، إلى التراجع أو إلى التقدم ، غير أن هذا التأثير يتطلب طاقة كبيرة و فاعلة و مستمرة .

5- ثقافة الشباب :

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق.
[2] الميلاد زكي ، المسالة الثقافية : من اجل بناء نظرية في الثقافة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص 208
[3] مرجع سابق ، ص 211.

إن ما يميز المجتمع الجزائري هو ذلك التنوع في الظواهر الاجتماعية و الثقافية الموجودة بين بنياته ، و هذا الاختلاف الثقافي يمهد المجال لمجموعة من الصراعات و المتناقضات التي تنتشر بين أفراده ، و خاصة فئة الشباب التي تختلف رؤيتها لخصائص المجتمع و هويته ، فمنهم من له الرغبة القوية في التحضر و طلب الحداثة في كل الميادين الاجتماعية و الثقافية ، و منهم من يحافظ و يتمسك بالعادات و التقاليد و الطقوس التي تميز الفضاء الثقافي عن غيره ، و هذا ما لمسناه في شباب الجامعة .

و الجامعة ليست عالما منعزلا عن الأحداث التي تجري من حولها أو بمعزل عن المجتمع الذي تتواجد فيه و إنما هي جزء مهم و فضاء مميز لظهور هذه الاختلافات و التنوعات ، و هي تحمل جيلا شابا له التأثير الفعال في الحاضر و المستقبل ، فهم قطاع منظم يمكن أن تبث فيه الأفكار بصورة فعالة بتوفر السهولة و الحركة داخل الجماعة .

و مرحلة الشباب هي مرحلة عمرية محددة تتراوح بين الطفولة و الرجولة ، و هذه المرحلة لها خواصها الاجتماعية ، حيث " يتصف الشباب في هذه المرحلة بالقابلية و القدرة الكبيرة على التغير و النمو كما يتميز بالرغبة في التحرر ، و من هنا كان أفراد تلك المرحلة اكثر تجاوبا مع مستلزمات التغير ، و اكثر فئات المجتمع قدرة على العطاء بهدف تحقيق الذات و إثبات القدرة على تحمل المسؤولية " [1].

و الشباب بحكم وجوده في هذه المرحلة العمرية الهامة معرض لصور كثيرة من الحراك الاجتماعي ، مما يفرض عليه مجموعة من المتغيرات و التي يسعى للاندماج و التكيف مع هذه المعطيات الجديدة ، فهو طموح للتغير و قادر على الحركة و يرغب في التميز ، كما " يميل الشباب إلى الارتباط بالشباب الآخر المنتمي إلى فضاءات ثقافية مغايرة ، و يسعى إلى الانتماء لجماعات كبيرة

، حيث أن الجماعة لها تأثير لا يعادله أي تأثير على الشباب ، فهي قد تحدد مستقبله و يتوقف عليها نموه الاجتماعي " [2].

[1] نورهان منير حسن ، القيم الاجتماعية و الشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2008 ، ص 245 .
[2] مرجع سابق ، ص 246.

إن وجود جماعات كبيرة فهذا يعني وجود جماعات صغيرة ، والتي لها التصور الخاص اتجاه الأحداث و المتغيرات ، فهي تظهر عجزا في امتصاص المتناقضات و الاختلافات و تلزم أفرادها بالحفاظ على العادات و التقاليد و رفض التغير و الحداثة ، و النفور و الصراع و عدم قبول الواقع.

" يتجه الشباب بحكم تكوينهم النفسي و الاجتماعي إلى رفض بعض المعايير و التوجيهات و السلطة التي يمارسها الكبار ، و قد يتخذون موقفا مغايرا " [1] ، رغم وضوح المحتوى الواقعي للذات ، و هذا التناقض يؤدي إلى عدم الاستقرار في شخصية الشباب .

و عادة لا يدرك الشباب إن الوسط الاجتماعي المحيط به ليس نتاج نشاطه فحسب و إنما هو نتاج مجموعة أجيال سابقة تمكنت من غرس بعض القيم و العادات و التقاليد ، و هذه الظاهرة هي المسؤولة عن صراعات بين الأساليب التقليدية للحياة و الأساليب الجديدة التي يسعى الشباب إلى توكيدها ، فاللباس التقليدي المتمثل في الحايك لم يعد مرغوبا فيه هذه الأيام لأنه نتاج أجيال و ظروف سابقة ، و بحكم التغير الذي طرأ على البنى الاجتماعية و الثقافية يذهب الشباب إلى التكيف مع الأساليب الجديدة للباس التي توفر له الرضى و تحقق له المكانة الاجتماعية .

فالشباب يميل إلى تطوير نسق ثقافي خاص بهم و يعبر عن مصالحهم و احتياجاتهم و رغبتهم في التغيير و التجديد .

إن تمديد فترة الدراسة تؤدي إلى إيجاد مكانة الطالب في الجامعة ، خاصة مع الزيادة الهائلة في أعداد الطلبة الذين يلتحقون بالجامعة ، و مع فتح مراكز جامعية و معاهد جديدة ، مما يفتح الباب لجامعة ذات كتلة ضخمة (université de masse) تفرض وجودها شيئا فشيئا .

" في هذا المكان يصرح أغلبية الطلبة انه لا يوجد حياة مشتركة في الجامعة ، و هنا يوجد التباس في هوية الطلبة ، فالحياة الطلابية و الهوية المربوطة بها لها دعم خارجي منعزل عن الجامعة نفسها ، و يعطي عدة تفسيرات لنشوء الجماعات و أنماط عيش مختلفة خاصة في المدن أين يقيم الطلبة ، فتتشكل شبكات الأصدقاء ، فالحياة الجامعية المشتركة موجودة لكن في جماعات طلابية محدودة " [2] .

[1] الساعاتي سامية ، الشباب العربي و التغير الاجتماعي ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2003 ، ص37 .

[2] GALLAND Olivier , sociologie de la jeunesse , ed Armand Collin , 4ème édition , paris , 2007 , p 95-96 .

فالشباب في الجامعة تحديدا يتأثر بالثقافة التي يجدها في هذا الفضاء الاجتماعي متعدد الثقافات ، فيظهر مفعولها في سلوكهم و أسلوب معيشتهم ، فملابسهم و كثيرا من الأدوات و الأجهزة التي يستعملونها اغلبها مصنوعة في الدول الأجنبية و هذه ظاهرة تلفت نظر الشباب و الطلبة إلى هذه الثقافة المادية التي يشتد الطلب عليها " فالمغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره و زيه و بخلقه و سائر أحواله و عوائده " [1] ، فيؤدي هذا الطلب المتزايد إلى زيادة التجار و الوكلاء المختصين في تجارة الملابس و الهواتف المحمولة و غيرها .

6- المثـــاقفة :

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، 2002 ، ص 147.

ظهر مفهوم المثاقفة من خلال الدراسة التي قام بها **هيرزغوفيتش** اثناء دراسته المتعلقة بالهنود ، حيث قام بتحليل ثقافة السود المنحدرين من ثقافة السود الأفارقة و كان ذلك تكملة لعمل أستاذه **فرانس بواس** حول الأصول الإفريقية للثقافات السوداء في القارة الإفريقية ، كما اهتم **روجيه باستيد** بدراسة الثقافة الإفريقية البرازيلية ووقف في وجه مقاربة **دوركهايم** حول نشوء الثقافات و تطورها ، وهذه الأعمال أدت إلى ظهور مفاهيم كالاحتكاكات الثقافية و المثاقفة .

يبدو و حسب **دوني كوش** أن كلمة "مثاقفة" قد نشأت منذ عام 1880 على يد بوال .J. W powel. والسابقة a في كلمة acculturation هي مشتقة من اللاتينية ad التي تدل على حركة تنم عن الاقتراب من... ومع ذلك كان لا بد من انتظار الثلاثينات من القرن العشرين لنشهد نهوض تفكير منهجي حول ظواهر تلاقي الثقافات .وقاد هذا التفكير الأنثروبولوجيين الأميركيين إلى تعريف مفهوميّ لهذه العبارة، حيث لم يعد بعدها من الممكن قبول أي استخدام غير دقيق لها.وتعتبر الأنثروبولوجيا الثقافية أن ذكر عملية التثاقف يقود بالضرورة إلى تحديد نمط الثقافة المعني وكيفية نشوئها والعوامل التي قامت عليها، الخ... [1]

و المثاقفة تعني دخول مجموعات من البشر ينتمون إلى ثقافات مختلفة في تفاعل فكري ، ثقافي و علمي ، يترتب عليه حدوث تغيرات في بعض مكونات الأنماط الثقافية و الفكرية و العلمية السائدة ، تؤدي المثاقفة إلى استفادة كل فئة ثقافية من الأخرى عن طريق الاختيار الحر الإرادي ، فيختار كل عنصر من ثقافة معينة ما يوصله إلى الأفضل و إلى التطور و النضج الثقافي ...

أمام ضخامة المعطيات التي تمّ جمعها حول هذا الموضوع، قام مجلس البحث في العلوم الاجتماعية عام 1936 في الولايات المتحدة الأميركية بتكليف لجنة من أجل تنظيم البحث حول وقائع المثاقفة.وشكلت اللجنة من كل من : روبيرت ريدفيلد ورالف لينتون وميلفيل هيرسكوفيتش، وأصدرت ما اشتهر باسم مذكرة لدراسة المثاقفة عام 1936، وبدأت بعملية توضيح دلالي، ثم أصبح التعريف الذي وضعَتْه معتمدا :

[1] دوني كوش ، مرجع سابق ، ص66.

"المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات" [1].

و المثاقفة لا تؤدي الى طغيان ثقافة على اخرى و انما الى ظهور جيل جديد من الثقافة يحمل في طياته خصائص الثقافتين المتزاوجتين .و كل جيل ثقافي يسعى الى طلب التغير لكن دون المساس بمقومات الهوية المحلية و ثوابتها و في ذلك يقول المهاتما غاندي : " ***انني افتح نوافذي للشمس و الريح و لكنني اتحدى أي ريح ان تقتلعني من جذوري*** " .

ولدى تحليل أية حالة من حالات المثاقفة لا بد من النظر إلى المجموعة المعطية وإلى الأخرى المتلقية.فإذا التزمنا هذا المبدأ سرعان ما نكتشف أنه لا يوجد ثقافة "معطية"فقط، ولا ثقافة "متلقية" فقط بشكل دائم . المثاقفة لا تكون أبداً أحادية الاتجاه.ولهذا اقترح باستيد مصطلح"التداخل الثقافي المتبادل" أو تقاطع الثقافات بدلاً من مصطلح "المثاقفة" الذي لا يشير بوضوح إلى تبادلية هذا التأثير مع أنها نادراً ما تكون متناظرة.

وبالتالي يضع **باستيد** ثلاثة معايير أساسية، الأول عام والثاني ثقافي والثالث اجتماعي .المعيار الأول هو وجود أو غياب التعامل manipulation مع الواقع الثقافي والاجتماعي.

وهنا تنشأ ثلاث حالات نمطية:

- حالة مثاقفة "عفوية"، "طبيعية"، حرة" (ولا تكون الحالة كاملة أبداً في الواقع)وهذه المثاقفة لاتكون موجهة ولا مضبوطة".ويعود سبب التغير في هذه الحالة إلى مجرد الاحتكاك ويتم، بالنسبة لكل من الثقافتين المعنيتين، وفق منطقها الداخلي الخاص بها.
- حالة مثاقفة منظمة، لكنها قسرية وتتم لمصلحة جماعة واحدة كما في العبودية والاستعمار.وهنا تكون الإرادة أداة تغيير لثقافة المجموعة الخاضعة على المدى القصير بهدف إخضاعها لمصالح المجموعة المسيطرة، وتبقى المثاقفة جزئية، وفي أغلب الأحيان تنتهي إلى الفشل(من وجهة نظر المسيطرين)بسبب تجاهل الحتميات الثقافية.وغالباً ما يكون هناك انتزاع للثقافة بدلاً من المثاقفة.

[1] مرجع سابق ، ص66 .

- حالة ثقافة مخططة ومضبوطة ترمي إلى أن تكون منتظمة تنظر إلى المدى البعيد.ويتم التخطيط انطلاقاً من معرفة مفترضة بالحتميات الاجتماعية والثقافية.في النظام الرأسمالي يمكن لهذا التخطيط أن يؤدي إلى" استعمار جديد ".و النظام الشيوعي يزعم بناء "ثقافة بروليتارية" تتجاوز "الثقافات الوطنية"وتشملها . ويمكن للمثاقفة المخَطّطة أن تنشأ بناء على طلب مجموعة تتمنى رؤية تطوير شكل حياتها لتشجيع تطورها الاقتصادي على سبيل المثال.[1]

و يبدي المثقفون العرب في ذلك عدة مواقف و اتجاهات حيث يعترف الدكتور علي عقلة عرسان: " نحن مع المثاقفة التي تقوم على أساس من الثقة و الاحترام و الاقتدار بأوسع صيغها ...و لا نرى في التقوقع أي خير في تبعية من أي نوع ، لا سيما التبعية الثقافية ، و لذا فإننا نرفض سياسات الانغلاق كما نرفض سياسات الإلحاق و الغزو و المحو الثقافي و نتصدى لها ، وندعو الى وضع المخططات و الإمكانيات اللازمة لذلك بدءا من تحصين الوعي الثقافي القومي على جميع المستويات" . [2]

إذا فالانفتاح على ثقافة الآخر مطلوب ، من اجل التطور و الحداثة لكن دون المساس بثوابت المجتمع و مبادئه ، هذا ما تعبر عنه فئات المجتمع على اختلاف أفكارهم و إيديولوجياتهم ، و إن كان البعض يرفض ذلك تماما .

7- المثاقفة و اللباس :

[1] مرجع سابق ص73.
[2] مرجع سابق ص73 .

سبق و أن قلنا أن المثاقفة هي عملية تأثير و تأثر و تفاعل فكري و ثقافي و علمي بين المجتمعات ، و يؤمن ذلك عدة عوامل و قنوات تسمح للمجتمع المتثاقف بالتأثر و الانفتاح على الآخر ، و يظهر ذلك من خلال ممارسات الأفراد الاجتماعية و الثقافية ، كطريقة اللباس و الأكل و العمران ... و كمثال على ذلك نجد الفتيات يهتمون بألبستهن و بجمال أجسادهن حيث يطلبن ما يحقق رغباتهن و يلبي طموحاتهن ، فيلجأن إلى البحث عن أسرار اللباس و الموضة من خلال المجلات المتخصصة في عالم الأزياء و اللباس ، إضافة إلى القنوات الفضائية التي تعرض احدث الألبسة و آخر الماركات ، أو الاحتكاك بالزميلات و الأجنبيات ... و تعبر إحدى الطالبات عن رغبتها في التغيير و طلب الحداثة و التحضر و كل ما من شانه أن يجعلها مقبولة اجتماعيا و ثقافيا حيث تقول : " **كول ما يعجبك و البس ما يعجب الناس** " و في ذلك دلالة على الاهتمام بذوق الآخر و إشارة إلى إملاءات المجتمع التي تعطي للباس نظرة و تصورا نابعين من الخصائص و السمات الاجتماعية و الثقافية لهذا المجتمع .

فشكل اللباس في المجتمع الجزائري و في جامعاته قد تغير و تهجن ، لنجد نموذجا جديدا له، يزاوج بين ثقافتين ، ثقافة الآخر (الغرب) و ثقافة المجتمع الجزائري الذي تميزه الثقافة العربية و الإسلامية و العادات و التقاليد الجزائرية ، فمن لباس " **الحايك** " الذي تبنته المرأة الجزائرية كلباس تقليدي يغطي كامل الجسد إلى عينا واحدة ورجليها و يديها، و الذي يعبر عن ثقافة محلية و رمزا خاصا بهذه المرأة المحتشمة و المحافظة على عاداتها و تقاليدها ، إلى الجبة (الجلابة) ، إلى السروال و التنورة
بأنواعها إلى الألبسة المطاطية الضيقة التي تبرز جسد المرأة و تصفه ، إلى الخمار المزركش و المتعدد الألوان ....
فالفتاة الشابة و خصوصا الطالبات تطلب التحضر و التفنن في اللباس ، و البحث عن جديد الموضة و الثياب و من خلال عمليات التأثير و التأثر و التقليد لثقافة الآخر ، يتنوع اللباس و تتغير أوصافه او حتى نوعه كلية حيث تظهر الأشكال الجديدة متمثلة في الخمار الموضوع على الرأس ليغطي شعر المرأة كليا أو جزئيا و بطريقة جمالية فنية في شده حول الرأس ، إضافة إلى ألبسة

ضيقة كالبودي و السروال الضيقين ، و تصف إحدى الطالبات الحجاب الجديد بالعبارة التالية : " **مالفوق عمرو خالد و مالتحت شاب خالد** " [1] .أي أن :

- الخمار : يعبر و يرمز للهوية الدينية و ثقافة المجتمع الجزائري و ما ينادي به الداعية عمرو خالد .
- السروال و البودي ..: يعبر عن خصائص و ثقافة الآخر ، و عن الحضارة الغربية .

فهذان مثالان عن التزاوج الثقافي أو ما يسمى المثاقفة و ظهور جيل جديد من اللباس و من الثقافة الخاصة باللباس .

[1] عمر خالد : داعية إسلامي من أصول مصرية ، ينادي بالحجاب و اللباس الساتر ، و له عدة محاضرات دينية في هذا الشأن ، و لقي إقبالا واسعا من طرف الشباب في قضايا تهم الجانب الاجتماعي و الديني لهذه الفئة .

8- السلطة والحداثة و التغير المنشود :

غالبا ما كان يركز النوع الإنساني على التنمية و الانتقال من حالة إلى حالة أفضل ، و ان كان هذا الانتقال على المستوى المادي يؤثر بشكل من الأشكال على بنيات معينة من المجتمع دون غيرها من البنيات الأخرى ، غير ان التقدم العلمي و المعرفي و اتساع نطاق البحوث ، كشف ان للتنمية مسارا له أثارا مباشرة و فورية على كافة عناصر المجتمع " و انه لا يمكن لأي عنصر منها ان يبقى على هامش التحولات التي تحدثها هذه الأخيرة و إنها لا تكتسي معنى معين ما لم تدمج معها حيزا للثقافة و الحضارة " .[1]

إن المجتمع الجزائري ، و ككل مجتمع برزت به عدة تغيرات اجتماعية نتيجة عوامل و ظروف مختلفة ، و هذه التغيرات كانت وليدة طلب التنمية و الحضارة ، و في المقابل نجد ان هذا التحديث كما يذكر الدكتور نور الدين طوالبي[2] ، ملطخ على نطاق واسع بالترسيمات التقليدية للحياة الريفية ، و على هذا الأساس نستعرض الوقائع المستغربة التالية :

- يوافق أب أسرة ذات مستوى اجتماعي –اقتصادي متدن على ان تتعلم ابنته البكر ،و ان تقوم حتى بدراسات عليا لكنه في النهاية سوف يمنعها من أي انشغال مهني رغم حاجة العائلة إلى المال .
- يوافق أب آخر لأسرة ذات مستوى اجتماعي –اقتصادي و تعليم عاليين على رؤية ابنته تخرج بحرية ، و تلبس ما توفر من أنواع الألبسة الفاخرة ، و حتى انه يسمح لها باستقبال أصدقائها (شبانا و شابات) لكنه سوف يعارض بشدة زواجا لم يقرره الأهل و ذلك للحفاظ على المبادئ التقليدية .
- يرفض الرجل المتدين السماح لبناته بمتابعة دراستهن العليا ، لكنه يرسلهن بملء إرادته لإكمالها بسرية تامة إلى الخارج .

[1] بن عبد الله زهية ، مرجع سابق ، ص 40.
[2] نور الدين طوالبي ، الدين و الطقوس و التغيرات ، ترجمة وجيه البعيني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1988 ، ص65 .

و يؤكد **سفير ناجي** أن التنمية لا بد أن تشمل القيم الثقافية و الاجتماعية و ليس على مستوى الماديات فقط ، و لكي تحقق التنمية وظيفتها لا بد لها من تجاوز العقبات الاجتماعية و الثقافية ، فلا ينبغي ان تقف العادات و التقاليد و الأعراف ... عائقا في طريق التنمية ، بل لا بد من تسخيرها لخدمتها. " حيث انه لا يمكن اعتبار هذه القيم و العادات و التقاليد ارثا ثقافيا عديم الفائدة و الوظيفة بل تراثا أساسيا تتشبع به التنمية في كل وقت من أوقات صياغتها و إعدادها و تطبيقها و تتبعها مسار التحديث " .[1]

و يذكر ابن خلدون ان التحضر او التحديث هو الانتقال من حالة اجتماعية كائنة إلى حالة أخرى أفضل منها ، فيعرف الحضر و يقول : هم أهل الأمصار و البلدان ، يختلفون في استجادة ما يتخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش أو آنية أو ماعون ..." . [2]

و الحضارة نتيجة مرجوة لعملية التنمية و التمدن و الحداثة ، و يتدخل في ذلك عدة عوامل موضوعية و أخرى ذاتية ، يمكن أن تكون سببا في عملية التغير الاجتماعي بين البدو و الحضر ، فالبدو " إذا اتسعت أحوالهم للمعاش و حصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى و الرفه ، دعاهم ذلك إلى السكون و الدعة ، و تعاونوا في الزائد على الضرورة ، و استكثروا من الأقوات و الملابس و التأنق فيها و توسعة البيوت ...ثم تزيد أحوال الرفه (bien-être) و الدعة (calme) فتأتي عوائد الترف (high-life) البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت و استجادة المطابخ و انتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير و الديباج و غير ذلك " .[3]

و هؤلاء هم الحضر كما يقول ابن خلدون ، أي أن الغنى و الرفاهية و الاستقرار و الحياة الرغدة تدفع الفرد إلى طلب التحضر و الحداثة في كل مجالات الحياة ، فهو يطلب اللباس الفاخر و القصور ... وهو نوع من الإغراء الحضاري الذي يشوق البدو إلى التمدن و طلب الحداثة و التنمية و الطموح إلى الانفتاح على الآخر و مسايرته سواء كان داخل المجتمع الواحد أو في شكل اتصال ثقافي بمجتمعات أخرى.

---

[1] بن عبد الله زهية ، مرجع سابق ص 40.
[2] ابن خلدون مرجع سابق ، ص 125.
[3] مرجع سابق ص 125.

فالتغير في الظاهرة الاجتماعية سيؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب الحياة بدرجات مختلفة فالتغير الذي طرأ على شكل الحجاب يؤدي إلى التغير في السلوك تدريجيا [1].

و إذا أردنا أن نعرف ظاهرة التحضر فهي كما تعرفها بن **قطيب فتيحة** (التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية ، رسالة ماجستير) : هي انتقال الحياة الريفية الى الحياة الحضرية تبعا لظروف التكيف لأوضاع جديدة في وسط جديد و الذي يمثل تنظيما اجتماعيا و اقتصاديا خاصا ، ووضحت دراسات عديدة كدراسة رادفيلد وورث أن الوسط الحضري يمثل قوة في التغيير الاجتماعي ، و هذا راجع لظروف الحياة في المدينة و متطلباتها .

و الأسرة تمر بمراحل تاريخية هي مرحلة الأسرة المستقرة تتميز بالاستقرار و التمسك بالعادات و التقاليد و القيم الموروثة كطريقة و شكل الألبسة و المأكولات ... ، اما الأسرة غير المستقرة تتميز بصغر حجمها و ضعف علاقاتها القرابية [2].

و يؤكد **جورج بالانديه** (BALANDIER.G) في مقال حول الأسرة الإفريقية في المدينة انه عندما تدخل الأسرة في المدينة تتحرر من الضغوط ، و تتغير العلاقات القرابية فتسمح المدينة لأفرادها بالتخلي عن الالتزامات و الضغوط و الضوابط التقليدية و تسمح لها بالاختيار [3]، فالطالبة عند دخولها مجتمعا متحضرا تلجأ إلى اختيار اللباس الملائم لهذا الوسط الجديد و المتحضر .

و تؤكد احدى الطالبات ذلك في قولها " كاين اللي في دارهم كانت تلبس زي و كي جات للجامعة بدلت قاع اللوك ديالها ، سيرتو فالحجاب ، كاين اللي كانت تدير خمار و جلابة بصح هنا ولات تلبس السروال و تقلب الخمار للور و بدلت قاع les comportements نتاوعها ".

في كل مجتمع حضري أو ريفي توجد مجموعة إجراءات و عادات متنوعة تختلف من مجتمع لآخر عند إنهاء العلاقات بين الطفولة و الانتقال إلى المراهقة ثم إلى البلوغ ، و هذه الترتيبات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية و المبادئ العامة و الحقوق و الواجبات و الأطعمة و الملابس .

لا شك أن هذا يختلف كذلك من مجتمع لأخر و من بيئة لأخرى ، و لكن العبء الأكبر يكون على عاتق الأسرة التي تسهر على إعداد الفرد و تنشئته للمرحلة الجديدة عن طريق إلحاقه بالمدرسة

---

[1] زيان عائشة ، المعنى المقدم للحجاب عند الطالبة الجامعية ، مذكرة لسانس ، جامعة مستغانم ، قسم علم الاجتماع و الاتصال ، 2007/2006 .

[2] بن قطيب عائشة ، التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية بحي حضري بمدينة البليدة ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1993 ، ص 42.

[3] ANDREE Michel , sociologie de la famille , ed puf , paris ,1972 , p 97.

و النوادي الاجتماعية و الجامعات و عن طريق إشراكه في الحياة الاجتماعية التي تحيط به ، و يكون ذلك موجه للذكور و الإناث على حد السواء ، بعدما كان ذلك يقتصر على الذكور فقط في وقت مضى و خاصة عند المجتمعات الريفية التي لا تتوفر على فرص تدريس أبنائهم و نتيجة الظروف الصعبة ، فيقتصر ذلك على الذكور فقط . و ينشا الفرد حتى بلوغه أو انفصاله عن الأسرة بطريقة ما ، على إتباع الأسرة كسلطة ضابطة و موجهة ، ضف إلى ذلك سلطة المدرسة و المجتمع ، " فالسلطة بمصادرها المتنوعة ، و تشمل سلطة الأسرة و سلطة المدرسة و سلطة المجتمع بعاداته و تقاليده و قيمه الدينية و الثقافية ، أكثر وضوحا في المناطق الريفية عنها في المدن ، أي أن الأبناء يعانون من هذه السلطة بأنواعها أكثر مما يعانوه في المدن " [1].

فمن ذلك تنشا عدة مشكلات لدى الأبناء بما فيهم الفتيات و تتمثل في المضايقات الناتجة عن السلطة الضابطة التي تحرص على المتابعة و المراقبة في كل الأمور من أصدقاء و ملابس و مكان الذهاب و قضاء الأوقات ، مع الدخل و سوء الحالة الاقتصادية و قلة المصروف اليومي و عدم استطاعة البنت الحصول على المصروف إلا بعد الإلحاح و المزيد من الأسئلة ، لذلك تسعى البنت إلى التحرر و الطموح إلى واقع أفضل يوفر نوعا من الحرية في اتخاذ القرار و يعطي الفرصة للتمتع بالحياة الاجتماعية . ففي دراسة أجراها **خليل ميخائيل معوض** [2] تبين أن مستوى الطموح في المدن أكثر وضوحا عنه عند الشباب في الريف و أن الاختلاف هو اختلاف في الدرجة لا في النوع ، و أن الطموح في الريف ازداد بازدياد تعليمهم .

فالفتاة المقبلة على التعليم في الجامعة تجد فرصة كبيرة لإثبات كينونتها و ذاتها فهي تدرك أنها ستنتقل من مجتمع محلي إلى مجتمع جديد يحتوي على أعضاء يعتبرون غرباء لكنهم فاعلين و مؤثرين بثقافاتهم المتنوعة المبنية على تصورات توحي بحداثة هذا المكان السوسيوثقافي الجديد .

تقول طالبة في علم الاجتماع 22 سنة : "كل واحد يبغي يروح لبلاسة عمرو راح ليها تبالو حاجة مثالية ، على ذاك تصيب البنت توجد في كسوتها و ماكياجها و رافدة une valise تقول هاذي ما غاديش ترجع لدارهم ".

---

[1] خليل ميخائيل معوض ، دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن و الريف (السلطة و الطموح) ، دار المعارف ، مصر ، 2004 ، ص 71 .

[2] مرجع سابق ، ص329 – 330 .

الفصل الثالث : الطالبة ولباسها في الوسط الجامعي .

- أشكال اللباس داخل الجامعة
- كيف ترى الطالبة اللباس في الجامعة
- أنواع الحجب في الجامعة

1. الحجاب "الإسلامي".

- كيف يوضع الحجاب "الإسلامي"
- شروطه .

2. الحجاب العصري (الموضة).

- التكيف مع اللباس العصري.
- أغراض اللباس في الجامعة .
- دلالة اللون و اللباس .
- اللباس في المحلات التجارية .

يعتبر الفضاء الجامعي مكانا جديدا يلتحق به الطلبة و الطالبات من مختلف المناطق ، رغبة في إكمال الدراسة و طلبا للعلم ، و يحمل كل طالب أو طالبة مجموعة من التصورات حول هذا الفضاء الجديد انطلاقا من طريقة الدراسة و تنظيم الحياة الجامعية ، أو الحياة الحضرية الجديدة لأغلبية الطالبات ، فسرعان ما يبدأ كل واحد بمجموعة من الترتيبات ، يتمثل اغلبها في اختيار اللباس الذي يراه كل واحد مناسبا لهذا الوسط الجديد .

فماذا ترتدي الطالبات في الجامعة ؟

1- أشكال اللباس داخل الجامعة :

انطلاقا من الاختلاف الثقافي و الاجتماعي و الخصائص البيئية لكل طالبة ، وجدنا مجموعة متنوعة من الألبسة منقسمة الى عدة أشكال و كل شكل له مجموعة من الخصائص و السمات .[1] و هي مدرجة بالترتيب و حسب الاستعمال و نسبة تواجدها بالجامعة انظر الجدول الإحصائي ص 23:

1.1- لباس الشكل الأول :

و هو الشكل الأكثر انتشارا و نجد ان الأغلبية من الطالبات يفضلن هذا الشكل ، حيث يبدو ملائما لتقاليد الجامعة و عادات الاصل و مقبولا إلى حد ما اجتماعيا و داخل الاسرة ، و هذا حسب تعبير الطالبات و دفاعهن عنه ، و يسمى عند الكثير منهن " بحجاب الموضة " لأنه يتوافق مع المعطيات السوسيوثقافية للجامعة و مسايرا للموضة الجديدة – كما تقول معظم الطالبات –أما عن أسباب اختياره فهي عديدة و خاضعة لمجموعة من التمثلات و التصورات التي بنيت انطلاقا من عدة عوامل اجتماعية و اقتصادية و ثقافية اكتسبت من خلال الاحتكاك و الإعلام و متغيرات الأسرة و المجتمع .

[1] تم تقسيم اللباس في الجامعة إلى خمسة أقسام و هذا طبقا للقطع اللباسية المركبة للباس ككل ، مع مراعاة الخصائص المشتركة عند كل شكل .
- أسماء الألبسة المتداولة في هذا البحث أخذت على لسان أصحاب المحلات التجارية و الطالبات .
- صور الألبسة تم أخذها من موقع خروبة و من بعض المحلات التجارية عن طريق آلة تصوير رقمية .

يتكون لباس الشكل الأول من :

- خمار .
- ليكات (بقياسات طولية مختلفة) .
- سروال .
- حذاء بكعب أو بدون كعب bas .
- لواحق لباسية (حقائب اليد ، نظارات ، حلي ، ...).

أ– الخمار :

الخمار[1] هو غطاء الرأس ، وهو قطعة قماش بأشكال مختلفة ، إما مربعة الشكل أو ثلاثية الأبعاد ، و يكون إما من نوع سميك أو خفيف أو شفاف في بعض الأحيان ، يشد حول الرأس و الرقبة بتقنيات مختلفة ، يغطي شعر الطالبة كليا أو جزئيا فيسمح بظهور جزء منه من الجهة الأمامية ، أو يتبع حدود الشعر ليسمح بظهور الأذنين و ما تحملانه من زينة (الحلي) . و هو ذو ألوان زاهية و متعددة ، و اختيار اللون مطلوب ليتطابق و يتناسق مع بقية القطع اللباسية ، و هو إما يكون بلون وحيد كالأبيض أو الأسود أو الأحمر ... أو يضم أكثر من لون كالأبيض و الأسود ، البنفسجي و الأصفر ... أو مزركشا برسومات و تطريزات ، و هذا طبقا للون الثوب المختار.

وهناك بعض الخُمُر التي تتكون من قطعتين الواحدة فوق الأخرى و بلونين مختلفين (ابيض و اسود) أو (وردي و اسود) ... و تشد بتقنيات معقدة حسب المراحل المبينة في الشكل رقم ... انظر الملاحق ، و بطريقة جمالية تزيد من الخمار جمالا و أناقة . و هذه الخمر منها ما يسمح بتغطية الرقبة دون أن تتسع إلى بقية الصدر و البعض الآخر تشد إلى الوراء ليترك الدور للقطع اللباسية الأخرى لتغطية الصدر .

[1] يتخذ أيضا عدة تسميات كالشال و الاشارب .

و هناك بعض اللواحق التي تضاف إلى الخمار مثل النظارات ذات اللون الأسود غالبا و ذات شكل عريض نوعا ما ، أو لونا آخر يطابق و يناسب إحدى القطع المكونة للباس .

كما تستعمل الطالبات حقائب اليد الجلدية و تكون مطابقة للون اللباس في اغلب الأحيان .

ب– ليكات : liquette :

تشبه الفستان إلى حد ما و ذات تفصيلات متعددة ، و هي إما تكون وحيدة اللون كالأصفر أو الأخضر أو النيلي أو الأحمر و هي الألوان الأساسية المطلوبة بكثرة حيث تساعد على جلب الانتباه و تبعث في اللباس جمالا أنيقا ، أو تكون متعددة الألوان كمزيج من الألوان الصافية.

و في هذا تقول طالبة 19 سنة علم الاجتماع :" موضة هذا الصيف (2008) هي اللون الأصفر و الموف و كاين اللي تلبس لخضر و لا لحمر ، واللون عنده دور كبير باش تكون اللبسة أسورتي a sortie " .

و تحمل هذه القطعة عدة قياسات من حيث الطول و امتدادها إلى أسفل الجسد ، فهناك المستوى الأول (niveau 1) ، يتوقف الطول على مستوى الحوض فقط ليفسح المجال لظهور السروال ، أما المستوى الثاني (niveau 2) فيكون فوق ركبة الجسد مثل التنورة القصيرة mini jupe أما المستوى الثالث niveau 3 فيكون الطول تحت ركبة الجسد . و أغلبيتها تحمل فتحات صدرية مثلثة غير واسعة .

تكون هذه القطعة اللباسية مصنوعة إما من الكتان من نوع جينز أو من قماش قطني ناعم ، و هي تتميز بالضيق و بشكلها الخشن كالجينز أو المطاطي (élastique) الذي يساعدها على إبراز أعضاء الجسد دون الإحساس بالحرج و التضايق ، و هي غالبا ما تحمل أكماما طويلة(manche long) أو ليس لها أكمام و إنما لها شكل حامل الصدر ، حيث يغطى المكان العاري من الجسد ببودي ضيق ومرن .و الطويلة منها تكون مفتوحة الجانبين أو من الأمام في الجهة السفلية و ذلك لتسهيل الحركة و المشي.

أما الليكات التي تشبه البوليرو فهي تنتهي في الأسفل بشريط قابل للاستطالة و يكون على مستوى الحوض ، فإما يبقى مشدودا إلى الأسفل أو يبقى على مستوى الحزام و يبقى جزء منه متدليا فوق السروال [1] .

الشكل 1 : من مظاهر لباس الشكل الأول .

ج– السروال (slim) :

و هو يأخذ تسمية "السْلِيمْ " المستمدة من اللغة الانجليزية و يعني النحيل و الهزيل و الضيق ، و يكون من نوع جينز أو ساتان (satin) رطب ، أو من نوع "لان" (lin) أي من الكتان و هو خشن نوعا ما ، و أحيانا يكون مطاطيا ملتصقا بالرجلين (فيزو) .

و السليم يتميز بالضيق و له ميزة المرونة التي تسمح بإبراز معالم الجسد ، و بعض السراويل الأخرى تكون واسعة و غير ملتصقة بالجسد كما هو الحال في لباس " الجابادور " .و غالبا ما يأخذ اللون الأسود و الأزرق (جينز) و الأبيض.

أنواع السراويل :

- **السليم** : أي الذي يمتاز بالضيق من الأعلى إلى الأسفل ، ذا لون ازرق أو اسود ، و تختاره الطالبة حسب قياس جسمها و طولها ، و يكون من الجينز غالبا ، و هو يساعد

[1] انظر الشكل 1 (تم اخذ هذه الصور من موقع خروبة ، و من المحلات التجارية لمدينة مستغانم)

الطالبة على المشي و الجلوس بحرية ، و يكون كذلك عريضا في الأسفل ليلامس سطح الأرض مع حذاء بدون كعب bas .

- **الساتان (satin)** : أي السروال المصنوع من مادة الساتان و هو يمتاز بالنعومة و شكله اللامع ، إما يكون ملتصقا و ضيقا من الأعلى إلى الأسفل أو متسعا قليلا و يأخذ اللون الأبيض الناصع أو الأسود الداكن .
- **سروال من نوع لان (lin)** : اللان هو الكتان الخشن غير الناعم ، يكون واسعا في اغلب الأحيان و الطلب عليه قليل بالنسبة للسراويل الأخرى .
- **سروال الجابادور** : الجابادور هو لباس من أصل تركي يتكون من خمار و ليكات و سروال و كلها من نفس اللون و مادة الصنع أي لباس متناسق ، يقول صاحب محل ألبسة نسائية : " الجابادور اصلو تركيا ، و هاذ اللباس كانت اديره التركية باش ما يقولوش عليها متحجبة ، و بهاذ اللباس تكون مقبولة و تقدر تمشي بلا درانجمون dérangement ."
- **سروال دزيري** : انتشاره قليل جدا و يقتصر على بعض الطالبات فقط و يكون أعلاه سروالا عاديا ثم يتسع نزولا دون الفصل بين الساقين إلى ما فوق الركبتين ثم ينقسم حتى أسفل الرجلين .

أنواع من السراويل

لباس الجابادور

2.1 - لباس الشكل الثاني :

هذا الشكل كذلك لا يقل اهتماما وانتشارا من الشكل الأول ، حيث نجد فئة كبيرة من الطالبات يفضلن هذا اللباس ، و هو يتكون من :

- خمار .
- قميص chemise أو بوليرو (boléro) و هو كلمة برتغالية الاصل ، عبارة عن سترة نسائية قصيرة بدون اكمام [1].
- تنورة jupe + لواحق لباسية .

أ– الخمار :

بالنسبة للخمار فهو من مواصفات الشكل الأول ، حيث تلجأ الطالبة إلى إخفاء الجزء السفلي منه تحت القميص أو البوليرو . وهو يأخذ عدة ألوان تتناسب و شكل التنورة او القميص .

ب– القميص chemise :

يغطي الجزء العلوي من الجسد ، و هو قطعة قماش مفتوحة من الأمام لتغلق اما بأزرار او بواسطة حزام القميص الذي يشد الجناحان بشكل متشابك (croisé) ، و هي ذات أكمام و أطواق col حول الرقبة و هي تلتقي مع التنورة في وسط الجسد . و يسمى أحيانا بالسترة (veste).

أما بالنسبة للبوليرون ، فهو بودي مطاطي قصير ذو أكمام ، ضيق يتخذ عدة ألوان تناسب لون التنورة و الخمار ، فلون التنورة يتبع الخمار في اغلب المرات .

القميص

تنورات مع بوليرو أو مع قميص

[1] GILLES Fouchard , ibid. ,p 115 .

ج- التنورة jupe :

هي قطعة قماش تغطي أسفل الجسد من منطقة السرة الى الأسفل ، حيث تبدأ بحزام جلدي او قماشي و تنتهي بأشكال هندسية مزخرفة اما تكون دائرية مزركشة بالدونتال او بسيطة او مصوبة pointie على احد طرفي الجسم او في جهة الوسط .

و هي تنقسم حسب الطول إلى :

- تنورة قصيرة عند حدود الركبة (mini) .
- تنورة طويلة أسفل الركبة midi.
- تنورة أطول تلامس الأرض في بعض المرات maxi.

و لها عدة أنواع و تفصيلات ، فمنها ما هو من الجينز ، و منها ما هو من القماش القطني الناعم (حرير) - la soie - و يكون قماشها سميكا و الآخر رطبا ناعما لكنه ضيق في الجهة العليا و ينزل اتساعا إلى أسفل الجسم ، ليظهر معالم الجسد ، فكل قطعة لباسية لها دور أساسي في الحفاظ على أناقة الجسد الأنثوي و جماله .

تنورات ذات قياسات مختلفة أخذت صورها من احد المحلات التجارية بمستغانم.

3.1 - لباس الشكل الثالث :

و لباس هذا الشكل هو الذي كان سائدا في الوقت الماضي حسب تعبير الطالبات ، و كان يمتاز بالبساطة و الاعتدال ، و يستعمل للخروج و الدراسة و العمل ، و كانت الطالبة تضعه دون إفراط في التستر و لبس النقاب و مع تطور هذا الشكل تحول إلى أنواع أخرى و دخلت عليه عدة تعديلات امتزجت بالأزياء الغربية كالتنورة و السروال ، لكن ذلك التغيير لم يكن جملة واحدة ، بل غُيّر بالتدريج إلى أن وصل إلى ألبسة الشكل الأول و الثاني لذلك نجد أن وجوده في الجامعة بدأ يتلاشى و يعوض بأنواع الحجاب العصرية .

و هو يتكون من :

- **خمار** واسع يغطي كل الرأس إلا الوجه و يغطي الصدر ،كله أو بعضه ، و يكون بألوان متعددة ، كالأبيض أو الأسود أو ألوان أخرى ، لكن في هذا الشكل لا تَظهر الطالبة مواضع الزينة التي ترتديها كالأذنين و مقدمة الشعر ، و يثبت الخمار على الرأس بواسطة ماسك أسفل الذقن أو في أعلى الرأس أو على الجانبين .
- **جلابة أو عباءة** ذات نوعين حسب اتساعها :
  - ضيقة نوعا ما في جهة الصدر و الحوض و متسعة إلى الأسفل، تحمل مختلف الألوان و بعض الزخرفة ، و إما تكون متناسقة مع الخمار في اللون أو مختلفة عنه ، و هي ذات أصل مغربي أو سوري في اغلب الأحيان .
  - واسعة لا تضم الجسد و لا تظهر معالمه ، و هي فضفاضة غير شفافة عادية لا تحمل أي رسومات او زخرفة ذات ألوان غير جذابة أو باردة .و أحيانا تكون بألوان جذابة كالأحمر أو الأسود أو الأزرق ...الخ .

يقتصر هذا الشكل على مجموعة من البنات ، حيث يعتبرنه لباسا يرمز لأصالتهن و محافظتهن على هويتهن ، و ثقافتهن الأصلية ، و تعبر عنه إحدى الطالبات بالقول :

" حرمتي في جلابتي " ، أي انه حسب تصورها يرمز إلى الحرمة و الحياء و اللذان هما من سمات العائلة الجزائرية الواجب الحفاظ عليهما (حسب قولها) .

و قد تختار الطالبة هذا اللباس ليغطي حاجتها المالية و مستواها المعيشي ، و عدم القدرة على شراء الألبسة العصرية الباهضة الثمن ، مما يؤدي إلى الاكتفاء بالجبة (الجلابة) التي تستر جسدها و حاجتها المالية .

أنواع مختلفة من الجلاليب مع الخمار الموافق لكل نوع .

4.1- لباس الشكل الرابع :

هو عبارة عن لباس الشكل الأول و الثاني لكن دون خمار ، و هو ما تسميه بعض الطالبات "بالتبرج و السفور " ، و هناك نوعا آخر يتكون من قطع لباسية ضيقة " سيري " خاصة السروال و البودي القابلان للاستطالة .فيبدو الجسد مشدودا و مفصلا الى أعضائه و علاماته .

و في بعض الأحيان يعوض السروال بآخر لكنه قصير يبلغ حد الركبة pental-court ، و كذلك نجد البودي القصير الضيق (بوليرو) الذي لا يغطي وسط المرأة (الصرة) خاصة أثناء القيام ببعض الحركات كالجلوس و القيام ...

في هذا النوع من اللباس تترك الطالبة شعرها بارزا مع تسريحات متنوعة إما ملقى على أكتاف و ظهر الطالبة أو مشدودا بأدوات مسك الشعر المختلفة الأشكال و الألوان ، و يكون ذا لون أصفر، châtain، أو أسود .

تلبس بعض طالبات هذا النوع فستان robe بدون أكمام و يصل حد الركبة او فوقها بقليل ، أو بوليرو بدون أكمام مع سروال من نفس النوع و اللون او مع لون مغاير لكن بشكل متناسق .

و أثناء إحدى المقابلات التي أجريت مع بعض الطالبات اللواتي يضعن لباس الشكل الرابع و هو ما تعبر عنه بقولها : هاذي لبستي بغاو و لا كرهو ، الداخل و لا برا و ما يدّخّل في حتى واحد ، و ما تحسبش قاع اللي دايرة كتانة فوق راسها دايرة حجاب و تمشي tout droit كاين بزاف نعرفهم في la cité يلبسو ملابس داخلية وحدها مع صحاباتهم و يصبحو فالجامعة بالحجاب (مع الضحك) ".

صور لملابس الشكل الأول و الرابع (مأخوذة من ساحة الجامعة).

5.1- لباس الشكل الخامس :

و هو اللباس المحدود في الجامعة أي لا يرى كثيرا إلا في بعض الأوقات المعينة كوقت الدخول للدراسة أو الخروج أو في المكتبات ، و تحمل الطالبات اللواتي يلبسن هذا النوع من اللباس تصورات مختلفة تفسر سلوكاتهن و تصرفاتهن خاصة أمام الشباب الطلبة فبعضهن لا تستطيع أن ترى أعينهن من كثرة طأطأة رؤوسهن ، و خاصة في محيط الجامعة أو في طريقهن إلى غرفهن ، و يفسرن ذلك بان الفتاة لا بد أن تحافظ على مظهرها الذي يوحي بالاحترام و التدين و التمسك بعادات و تقاليد المجتمع الجزائري.

لكن ليس كل الطالبات يتصرفن هذه التصرفات فالبعض الآخر يلبس هذا النوع من اللباس و لا يفرطن فيه ، و يمارسن حياتهن الاجتماعية بكل حرية .

و أثناء استفسار بعض الطالبات عن ذلك تقول احداهن 22 سنة علم الاجتماع) : "صحيح أن بعض لبنات يقولو بلي الحجاب كيما الخيمة المعلقة فوق الريسان و يقولو بلي ظلمة و غمة و ما

ديره غي اللي عندها روتار فالفهامة ، بصح انا نعتبره حرمة للمرا و نقتنع بيه كي نديره و ما يهمنيش كلام الناس جيت للجامعة باش نقرا مشي باه نوري روحي للناس (تتنهد وتهز رأسها) يا خي رانا في اخر زمن الله يحفظنا ".

أما زميلتها فتعتبر أن هذا النوع من اللباس هو أمان للمرأة فتقول : " الحجاب يحفظ المرا من عينين الرجال و ما يقريسيها حتى واحد ، و هي بهاذ اللبسة تخليهم يشوفو لوحداخرات و تسلم من يديهم ".

فقد أثبتت الدراسات أن ما يقارب 27 % من الطالبات الجامعيات يتعرضن للمضايقات و المعاكسات الجنسية [1]، مما يشكل عندهن عُقَدا خاصة الخوف من بلوغ أخبارهن إلى عائلاتهن ، و مع انتشار الكاميرات الرقمية الموضوعة على الهواتف و التي تساعد بعض الطلبة أو غير الطلبة على كشف أسرار الطالبات من لباس و فضائح جنسية .

و يتكون لباس الشكل الخامس من :

- **خمار** واسع جدا يغطي الرأس و جسد الطالبة العلوي حتى وسطه ، و أثناء فتحه يظهر كقطعة قماش دائرية بقطر 2 متر تقريبا و يحمل فتحة مركزية بقطر 20سم تقريبا و هي التي تشد حول الرأس أما الجزء الباقي فيلقى على باقي الجسد ، و يأخذ لونا وحيدا كالأسود و هو المستعمل غالبا أو الرمادي أو لونا آخر يكون غير جذاب ، يشد وسط الخمار بإحكام حول الرأس من الفتحة المركزية مع تغطية الجبهة و تضليل العينين أي لا ترى إلا إذا تم النظر من الأسفل ، أما باقي الخمار يلقى على الجسد العلوي الأمامي و الخلفي بحيث يكون فضفاضا وواسعا ، و يصل حتى وسط الجسم أحيانا .

[1] مأخوذ من جريدة الخبر الأسبوعي ، عدد 523 بتاريخ الاثنين 9 مارس 2009 ، ص 10- 11 (انظر الملاحق) . و أعيد المقال في جريدة الشروق بتاريخ 2009/05/20 العدد 2615.

- **الجلابة أو العباءة** : رداء يغطي كل جسد الطالبة و هو فضفاض غير شفاف و لا يصف جسم الطالبة و هو يأخذ ألوانا باردة غير جذابة و غالبا ما يكون اسودا او ازرق سماوي او ابيض غير ناصع و هي مصنوعة من كتان سميك ، و ذات مصدر سوري في اغلب الأحيان أو مغربي لكن الجلابة المغربية تكون مطرزة بالدونتال وواسعة عند أواخر الأكمام و تظم قلنسوة (قلمونة) في الأعلى إلى الوراء .
- في بعض الأحيان يكون الخمار ملتصقا بالجلابة في لباس واحد متجانس و يطلق عليه اسم " **الجلباب** " .[1] و هو يشبه الملاءة " الملاية " في اغلب الأحيان ، إلا انه بشكل جديد من حيث مادة الصنع أو التفصيلات المستعملة .

الشكل : أمثلة لبعض الجلابيب ذات الخمار المفصول عن الجلابة بألوان باردة و غير شفافة .

[1] تتمسك الطالبات بهذه التسمية "الجلباب " و يبررونه باللباس الإسلامي الذي ذكر في القران" ... يدنين عليهن من جلابيبهن ... " .
اخذت الصور الموجودة في الشكل اعلاه من احد المحلات التجارية بمدينة مستغانم .

ملاحظات :

1. تم التركيز على اللباس الخارجي للطالبة فقط و يتمثل في نوعية اللباس الذي تختاره الطالبة و الذي يزين مظهرها الخارجي .
2. قد تلبس الطالبة شكلين أو ثلاثة أشكال ، كلباس الشكل الأول و الثاني و الثالث ، و لا تجد حرجا أو مانعا في ذلك ، و ذلك لتغيير الأذواق و الظهور بمظهر جديد في كل مرة ، بينما تصر بعض الطالبات على لبس شكل واحد فقط كما هو الحال في لباس الشكل الخامس .
3. نظرا لكثرة الألبسة النسائية فانه يصعب كثيرا ذكرها ووصفها لكن يمكن تصنيفها ووصف الخصائص المشتركة بينها ، أما التسميات فهي واردة على لسان الطالبات و أصحاب المحلات التجارية .
4. يصاحب اللباس مجموعة من اللواحق accessoires التي تزيد من جمال اللباس و أناقته وهي تتمثل في :
   a. نظارات شمسية .
   b. ساعات اليد من حجم كبير .
   c. حقيبة جلدية " ساك " .
   d. بعض الحلي في العنق أو اليدين أو الأصابع .
   e. أحذية بمختلف أنواعها : من غير كعب (bas) أو ذات كعب.
5. تتمسك بعض الطالبات بهذه التسمية "الجلباب " و يبررونه باللباس الإسلامي الذي ذكر في القران : " يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونسآءِ المؤمِنين يدنين عليهن من **جلابِيبِهن** ذلك أَدنَى أَن يعرفن فلا يؤذين وكان اللّه غفورا رحيما " [1] .

   بدلا من الحجاب الذي لم يذكر كلباس حسب تصريحاتهن .

[1] سورة الأحزاب ، الآية 59 .

2- كيف ترى الطالبة اللباس في الجامعة :

بما أن اللباس هو حاجة من الحاجات الأساسية التي تعين الإنسان على تحقيق بعض الأغراض ، و تحقق تواصله الاجتماعي و تضمن مساره الطبيعي للحياة ، فان أغلبية البشر و المجتمعات يتفقون على اللباس و على ستر ما يجب ستره من الجسد سواء بالنسبة للمرأة او الرجل .

لكنهم يختلفون في طريقة اللبس و انواع الملابس الملائمة و في تفصيلاتها و طقوسياتها ، و هذا من منطلق الانتماء السوسيوثقافي لكل منطقة ثقافية .

و في هذا البحث الذي يتناول اللباس في الجامعة لدى الطالبات ، فلا شك ان لكل طالبة رأي و تصور خاص باللباس اللائق بهذا المحيط الاجتماعي ، و من خلال التنوع في الألبسة الموجودة في الجامعة ، ندرك ان هناك اختلافات في اختيار اللباس المفضل .

عند استفسار مجموعة من الطالبات عن تمثلاتهن للباس ، سجلنا المعلومات التالية :

	حرمة و ستر	احتشام	زينة و جمال	تغيير ذوق	إتباع للموضة
الشكل 1و2	x	x	x	x	x
الشكل 3	x	x	x		
الشكل4	x	x	x	x	x
الشكل 5	x	x			

يوضح الجدول أن كل الطالبات يعتبرن اللباس "حرمة" و ستر و احتشام ،بينما الأشكال 1-2-4 فتعتبره إضافة إلى ذلك زينة وموضة وجمالا يضفي على الجسد أناقة و مظهرا مقبولا .

فلقد أصبحت الموضة اليوم محط أنظار كل الطالبات ، و تلعب دورا كبيرا في توجيه تمثلاتهم و ممارساتهم تجاه أجسادهم ، ففي رأي طالبات الجامعة اليوم ، لم يعد اللباس وسيلة للستر و الحماية بل أصبح رمزا للزينة و الجمال خصوصا بين الشباب .

هناك فئة من المحجبات يرفضن تماما الألبسة الموضاوية ، و يفضلن الحفاظ على الحجاب و الجلباب الذي يرمز الى الاحتشام و التستر ، و يعتبرن الموضة خروجا عن الأعراف و عن ما ينادي به الدين الإسلامي .

تقول طالبة 20 سنة طالبة علم الاجتماع ، و التي تلبس لباس الشكل الأول ، "الحجاب فْرَض روحه هاذو ليام بصح بالزي اللي راه ضروك "الموضة "، و بهاذ اللبسة تكون البنت مستورة و قابضة في دينها و شابة " .

فكل الألوان و الأشكال الضيقة او العريضة الواسعة أصبحت تستعمل في صناعة الجلاليب و التنورات و الليكات و الفساتين و السراويل بكل أنواعها . و قد تكون هذه احد الأسباب الى التحجب و الإقبال الواسع على حجاب الموضة ، لان النظرة الكلاسيكية للحجاب و اللباس الساتر أخذت تتغير نحو الانفتاح و طلب التحضر ، و أصبحت الكثيرات تنادي بضرورة تحرير الجسد الأنثوي.

كما بلغ الاهتمام بجمال الألبسة في البلدان العربية درجة كبيرة ، حيث زاد التنافس على الإبداع و الابتكار في مجال خياطة الألبسة ، جراء عمليات التثاقف و التماثل .و أصبحت الأسواق تعج بالألبسة المحلية و المستوردة من سوريا و تركيا .

وتشير الطالبات في كل مرة إلى ذكر العلامات المسجلة أو" **المركة** " او " **القريفة** " و هي مفاهيم عالمية مطلوبة من طرف البنات أثناء شراء كل لباس ، حتى و لو كان المبلغ باهظا ، " مما يدل على أن غرض اللباس لم يعد ينحصر في الستر فقط و إنما في التباهي و التفاخر و الزينة و التمايز الاجتماعي " . [1]

[1] زهية بن عبد الله ، مرجع سابق ، ص 176 .
كلمات الجدول الأفقية (حرمة ، احتشام ...) تم نقلها من خلال المقابلات التي أجريت مع الطالبات.

3- أنوع الحُجُب في الجامعة :

1.3- الحجاب "الإسلامي" :

و هو نوع من اللباس الذي تبنته فئة من الطالبات ، و يتكون من خمار واسع يغطي الرأس و الصدر و هو غير شفاف و لا يصف أنوثة الفتاة ، و جبة واسعة فضفاضة تغطي كامل الجسد إلا اليدين و الرجلين ، و سمي إسلامي لأنه لا يتنافى مع شروط اللباس الإسلامي و الذي تسميه بعض الطالبات " بالشرعي ".

و هو ليس مجرد لباس تتوارى وراءه المرأة مما يجعل جسدها مغطى بكامله ، و إنما هو كذلك حجبه عن أنظار الغير و تمعناتهم و تجنب الاختلاط بين الجنسين تفاديا للشبهات .[1]

كيف يوضع الحجاب "الإسلامي" :

و في هذا اللباس لا يظهر من الجسد إلا الوجه و الكفين ، فيفرض على المرأة أن تخفي الأذنين ، العنق و الجهة السفلى من الذقن (partie inférieure du menton) ، و الشعر بكامله ، و يكون الرأس مغطى بخمار واسع ، رباعي أحيانا و يطوى عل شكل مثلث و يشد عند الذقن بواسطة ماسك أو دبوس و تحرص الفتاة على استخدام القماش الذي يساعد على تماسك الخمار[2].

أما ما تبقى من الخمار فيلقى على الصدر بشكل واسع ، غير واصف له ، و يأخذ لونا اسودا او ابيضا في غالب الأحيان ، او لونا آخر لكنه قاتم و غير جذاب .

اما الجبة او الجلابة (العباءة) فكذلك تكون واسعة و فضفاضة و غير واصفة لجسد الفتاة ، ذات ألوان غير جذابة ، الشرط الأساسي لقبول هذا الحجاب هو ان يكون واسعا (ample) و غير محدد لما هو مستور (discret).[3]

---

[1] بن عبد الله زهية ، مرجع سابق ، ص 91

[2] WIEBEL Nadine , *Par-delà le voile : femme d'islam en Europe* . ed complexe ,2000 ,p 51

[3] Ibid , p 52.

- شروط اللباس " الإسلامي" :

من بين الشروط التي اقرها علماء الدين [1]، و التي تميز الحجاب "الإسلامي" عن بقية الألبسة الأخرى :

1- ستر جميع البدن الا الوجه و الكفين – و منهم من لا يستثني ذلك – في قول الرسول: " المرأة كلها عورة " .

2- ان يكون واسعا غير ضيق حتى لا يصف جسد المرأة .

3- ان يكون سميكا لا يشف ما تحته .

4- ان لا تكون الملابس زينة في نفسها .

5- ان لا يكون مطيبا ، بمعنى وضع العطر .

6- ان لا يشبه ملابس الرجال.

7- ان لا يشبه ملابس الكافرات .

8- ان لا يكون لباس شهرة .

شكل اللباس الذي يعرف " بالجلباب " .

[1] عبد الرحمن محمد العيسوي ، سيكولوجية الاحتشام عند الذكر و الأنثى ، الدار الجامعية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 ، ص 104.

2.3- الحجاب العصري :

لقد شغل الجمال و الأناقة اهتمام الكثير من النساء ، فمعضمهن يفضلن المظهر اللائق و الصورة الجميلة حتى و هن محجبات ، كما تريد أكثرية النساء و خاصة الفتيات ، التحضر و طلب العصرنة و إتباع الموضة ، و توجههن نحو حياة أكثر تحضرا في زي إسلامي مقبول دون المساس بمبادئ الشرف و العفة و الاستتار .

و في مقال في موقع دنيا الوطن تحت عنوان :"حجاب الموضة يستهوي الفتيات الجزائريات" حيث يشير الى التغير الذي حصل على اللباس و خاصة الحجاب :

"استفاق الجزائريون منذ سنوات قليلة فقط على «حجاب الموضة» بمختلف ألوانه الزاهية يغزو شوارع العاصمة ويكسر صورة «الحجاب الأسود»، و ينافس الألبسة القصيرة العصرية، وتحول الحجاب من «التزام ديني» إلى ذوق وثقافة لباس .[1]

فهو نوع من الانفتاح على اللباس العصري الذي جعل كبرى محلات الألبسة تهتم بهذه الاذواق الجديدة ، و تعرض احدث الموضات و التركيبات اللباسية الجديدة فمن قطعتين (خمار و جبة) الى عدة قطع جديدة و جذابة ، تجعل من الحجاب لباسا انيقا و مطلوبا من جل الفتيات .

لم يعد الحجاب مجرد سترة لاخفاء مفاتن جسد المراة ، بل اخذ نصيبه من الموضة في وقت تنافست على ترويجه خمس شركات عربية من الاردن و سوريا و دبي الاماراتية ، و اصبح يستهوي النساء و الفتيات على وجه الخصوص ، رغم ارتفاع ثمنه و ذلك نتيجة تاثرهن بما تبثه قنوات فصائية عربية و دينية [2].

«الثورة الجديدة في الحجاب أحدثتها مؤسسة « ساجدة» العالمية المملوكة لرجل أعمال أردني تعد ثالث أضخم الشركات العالمية في إنتاج اللباس "الشرعي". دخلت السوق الجزائرية قبل خمس سنوات فقط، وفتحت الشركة أول محل ضخم لبيع الحجاب في «نهج العربي بن مهيدي» الشهير في قلب العاصمة الجزائر منذ عامين فقط وتوسعت إلى 7 محال بعد ذلك في مناطق مختلفة من

[1] http://www.alwatanvoice.com/arabic/content-50781.html.

[2] جريدة الخبر ،عدد 5567 ، بتاريخ 04 / 03 / 2009 ، ص 21/20 .

الجزائر، توفر أنواعاً فخمة من الحجاب بأشكال وألوان زاهية تنسجم مع فصول السنة الأربعة، ما جعل المحل يستقطب مئات الزبائن يومياً.[1]

و قد أثار ذلك جدلا واسعا بين الأوساط الطلابية فمن مؤيد إلى رافض إلى متحفظ ، و هذا طبيعي و يرجع إلى التنوع الثقافي و مدونة العادات و التقاليد التي تحملها كل طالبة ، الا ان ذلك كان بدرجات متفاوتة فالأغلبية مع هذا النموذج اللباسي الجديد .

تقول طالبة (23 سنة علم النفس): " تعجبني بزاف هاذو لي مارك تاع اللبسة الي راهي فالمارشي سيرتو بهاذيك لي كولور couleurs، يخلي البنت تقتنع بهاذ الحجاب الجديد لخاطرش تحس روحها مستورة و شابة بلا ما تلبس série " .

فانتشار المجلات التجارية المتخصصة في الألبسة النسائية و خاصة التي تهتم بأنواع الحجاب العصري بألوانه الزاهية و قطعه الجذابة ، سواء من حيث نوعية النسيج و مادة الصنع أو الألوان المستعملة و المختارة بعناية فائقة ، بحيث أنها تؤثر في الطالبة فتعجب و تتعلق بها ، و يكون ذلك دافعا لطلب هذه الأنواع و الإقبال عليها بشكل كبير ، والتي تراها الطالبة مناسبة لجمالها و مرضية لتصورات و تمثلات العائلة و المجتمع الجزائري .

و تضيف طالبة أخرى 19 سنة علم النفس : "بكل صراحة نبغي بزاف الحجاب تاع لا مود mode يخلي البنت كالوردة فانا نفضل يكون شكلي شباب و مقبول و ما يتمسخر بيا حتى واحد ، و toujours نتمنى باه يكونو عندي قاع les qualité تاع الحجاب moderne حتى ولو صرفت قاع la bourse نتاعي ، و كيما يقولو بدل اللوك ما يْمَلُّوك " .

لكن ليس كل الطالبات بنفس التصورات و الرغبات فتجد منهن من يرفض هذه الأنواع الجديدة من الحجاب العصري لأنه حسب آرائهن غير موافق للباس المرأة المسلمة و شروطه ، و في ذلك

[1] Ibid .

اما عن علاقة اللباس بالدين فتصرح طالبة 20 سنة علم النفس بان :

" هذا الحجاب تاع اليوم ما عندهش قاع علاقة بالشروط الي فرضها الدين ، كيفه يسمو البودي الضيق و السروال سيري و كتانة فوق الراس بالحجاب ؟ "

و تعبر طالبة اخرى عن هذا اللباس بالقول : " درته بقناعتي و ما فرضه علي حتى واحد ، و يعجبني بزاف و يخلي البنت شابة و حطة و نحس روحي مقبولة و متحضرة و عندي قيمة فالجامعة ".
أما زميلتها 22 سنة علوم الإعلام و الاتصال فتقول : "هذا اللباس "الحجاب" يسترني و يستر حالتي ، أنا ما نقدرش نشري اللبسة نتاع اليوم (صمت) ، غالية بزاف ، غي الجلابة بزاف علي و لو كان يطيحو الدراهم عندي نشري قاع اللبسة نتاع la mode اللي راهي ضروك ".
فمن خلال المقابلات التي أجريت مع الطالبات اتضح أن اللباس العصري لا تظهر أهميته إلا عند بعض الفتيات اللواتي يتأثرن بأي جديد يبرز في اللباس ، حيث تقول إحداهن 22 سنة علم الاجتماع : " اللبسة نتاع ضرك كاين فيها اللي مليحة كيما les jupes داروهم طوال في هذا العام و عراض ، وين ولات المرأة تميل لهذا النوع بزاف على السروال ، و كاين اللي حدّث و لا حرج كيما les pentalcourts و mini jupes ، ... سمحلي la mode تعدات حدودها ".
و عن رأي طالبة أخرى (23 سنة رابعة علوم الاتصال) : " الحاجة اللي تعجب في اللبسة العصرية هي شكلها و انا نحب نلبسها على حساب الوقت نتاعنا ، اللبسة اللي تخرج نلبسوها ما ولياش نتبعوا جدودنا الله غالب الوقت تبدل و كل حاجة فيه تبدلت و كل ما يجي جيل كل ما تزيد تخرج حاجة جديدة و يقولو عليها la mode ".
فكل طالبة لديها التصور الخاص الذي يجعلها ترضى بواقع الألبسة العصرية ، فإما القبول الفعلي أي الاقتناع الكلي باللباس الذي ترتديه أو القبول المتحفظ خوفا من السخرية التي تواجهها من زميلاتها أو حتى من جانب الطلبة فيقال عنها "متخلفة " ، " عروبية " ، " ماهيش شايفة " ...
و الفئة الثالثة ترفض كلية هذه الألبسة و تحافظ على شكل لباسها الذي يعتبرنه المناسب للمرأة .

و في هذا الصدد تقول (إحدى الطالبات 21 سنة قسم علم النفس) :" اللبسة نتاع ضرك هي إغراء للمرا باش تطيح في الفتنة و أنا نفضل لو كان نعرفو غير شوية اشت رانا نديرو نصيبوا رواحنا أضحوكة للغرب واحنا مازالنا غافلين " .

و بالتالي فقد أصبح للفتاة اليوم الحرية في اختيار ذوقها الذي يناسب جمالها و دون الخروج عن مظهر الحجاب ، الذي انحصر في قطعة القماش الموضوعة فوق الرأس ، و الذي أصبحت وظيفته و دوره يتلاشى شيئا فشيئا ، حتى أن هذا الحجاب العصري يعرف تنافسا شديدا بين الطالبات لأنه أصبح موضة تستهوي الطالبات و الفتيات .

و مما يلاحظ أن الحجاب بصورته الحقيقية المستمدة من العادات و التقاليد (الملاية – الحايك – الجلباب ...) قد أصبح يتخلى عن صفاته و قواعده المتمثلة في الستر و عدم وصف الجسد و أن لا يكون شفافا ...الخ ، فهو نوع من النزع التدريجي للحجاب عند بعض الطالبات باسم الموضة و التحضر ، فمتى تتخلى الطالبة عن خمارها لتفقد الحجاب كلية ؟

الأشكال الآتية تمثل تطور اللباس في الجزائر مع جملة التغييرات التي طرأت عليه بفعل الموضة و تطور الأزياء و بفعل التغير الثقافي و الاجتماعي :

(1) صورة تمثل الحايك الذي يغطي جسد كل المرأة، في قطعة لباسية واحدة ، و يتخذ عدة تسميات : الملاية – الملحفة – أملحوف ...

(2) لباس ما يسمى الجلباب ذو شكل فضفاض يغطي جسد كل المرأة و يتركب من قطعتين : خمار واسع و جلابة فضفاضة ، و قد يكون لباسا واحدا من أعلى الرأس إلى أسفل القدمين .

(3) الجلباب لكن مع بعض التغيير في شكل الخمار و الجلابة و الألوان المستعملة و بعض التطريزات و الديكورات كالجلابة المغربية أو السورية .

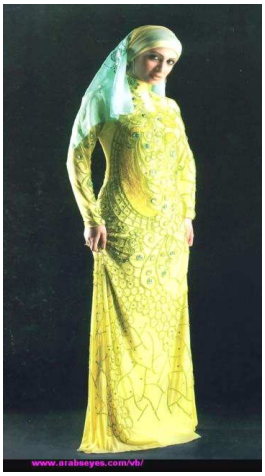

(4) الخمار يسمح بإظهار بعض الزينة في الرأس كالحلي في الأذنين و زيادة في ضيق الجلابة و دخول الألوان اللامعة .

(5) تغير اللباس إلى 3 قطع لباسية ، خمار يكشف بعض مناطق الرأس و ظهور الفستان الطويل أو التنورة الضيقة بأنواعها .

(6) ظهور الليكات و السروال الضيق و الخمار الذي يغطي الشعر كله أو بعضه .

(7) اللباس الضيق بكل قطعه و الذي يرسم معالم الجسد و يركز على المناطق الجنسية في جسد المرأة ، مع قطعة من القماش تغطي الرأس و تسمى الخمار ، مع التركيز على الألوان الأساسية .

التطور التاريخي للباس في المجتمع الجزائري

تم اخذ هذه الصور إما من الوسط الجامعي أو أخذت من شبكة الانترنت .

4- التكيف مع اللباس العصري :

لا شك ان العوامل الطبيعية تؤثر في نوع اللباس ، فتغير المكان و درجات الحرارة يستلزم ألبسة تتلاءم مع المتغيرات و خصائص المكان المتواجد فيه.

فالفتاة المقبلة الى الجامعة سرعان ما تصطدم بمجموعة من العادات و الممارسات اللباسية الجديدة ، فهذه الفتاة المتمسكة بالزي التقليدي او اللباس المفروض من طرف العرف و العادات تحاول التكيف مع هذه المعطيات الثقافية الجديدة لكن بعد تردد طويل ، او حتى الإعراض كلية عنه و التمسك بلباس العائلة . [1]

مما يلاحظ داخل الجامعة أن هناك نوع من التوحد بين ألبسة اغلب الطالبات ناتج عن امتصاص الاختلافات و التناقضات بين مختلف الجماعات الموجودة في المجتمع ، حيث تزيد مظاهر التوحد و الانسجام في مكونات الألبسة ، و تتفق القيم و الاتجاهات لتيسير عملية الامتصاص و الاندماج ، فتتحول الجماعات الجزئية و الغريبة إلى جزء من بنية المجتمع ، و يسمي صالح محمد أبو جادو هذه العملية الاجتماعية بالتمثل الاجتماعي [2].

إلا أن بعض جماعات الطالبات تسعى إلى المحافظة على قيمها و اتجاهاتها مما يصعب عملية الاندماج و التمثل ، و يؤدي إلى نوع من التحدي الثقافي الذي يسعى إلى إلغاء هوية الآخر الاجتماعية و الثقافية .

هناك أقلية من الطالبات و المكوّنة لمجموعات طلابية مختلفة المقاصد و التوجهات و ذات أهداف معينة ، يسعين في الكثير من الأحيان إقناع الطالبات باللباس الجامعي المطلوب و المناسب ، و ينادين بمبادئه و أغراضه عبر وسائل إعلامية متنوعة . إما إلى " التحجب " أو " السفور " .

[1] عبد القادر القصير ، الهجرة من الريف الى المدن ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1992 ،ص255 .
[2] صالح محمد ابو جادو ، مرجع سابق ، ص 126.

5- أغراض اللباس في الجامعة :

تختلف أغراض اللباس في الجامعة من طالبة إلى أخرى ، و من شكل إلى آخر ، و عموما نجدها في عدة أغراض ، منها :

- **الزينة** : لا يستطيع الإنسان العيش دون الاستعانة بأدوات الزينة من حلي و ملابس فاخرة ، و في كل مرة يحاول تغيير مظهره و خاصة في المناسبات و الأعياد. و المرأة من الحريصين على تزيين جسدها و تحاول دائما ان تظهر في شكل جميل و انيق سواء كان ذلك مطلبا فرديا او اجتماعيا .

  و يساعد اللباس على الحفاظ على الشكل المقبول للجسد ، كاستعمال الأحذية ذات الكعب العالي للطالبات ذوات القامات القصيرة ، والدعائم الخاصة بالكتفين .
- **الانتماء إلى الجماعة** : يلعب اللباس دورا مهما في الحفاظ على وظيفة الانتماء الاجتماعي ، مما يؤدي إلى تنوعه طبقا للظروف أو الحالات المتغيرة (لباس السهرات ، لباس الجامعة ، لباس المنزل ، اللباس الديني...)
- **الوقاية و الحماية من التقلبات الجوية و المناخية** : تستعمل الملابس بأنواعها الموسمية لتجنب التأثيرات و المثيرات الخارجية الناتجة عن التغير في الطبيعة و حالة الجو ، فالبرودة تفرض لباسا صوفيا سميكا ساترا لكل الجسد إلا الوجه ليقيه من الإحساس بالبرد أو حتى جلديا ليمنع البلل الناتج من الأمطار ، في حين تجعل الحرارة اللباس خفيفا يظهر بعض أجزاء الجسد كالأطراف ... أو حتى كله إلا المناطق التي تغطيها القطع اللباسية الداخلية كما يلاحظ على شاطئ البحر أو في الحمامات ...
- **الحياء وستر العورة** : و تختلف درجة العري من مجتمع لآخر ، فنجد العورة عند المسلمين تشمل جميع جسم المرأة إلا وجهها و كفيها ، لذلك كان سترها مطلوبا و واجبا ، أما في المجتمعات الغربية فان ذلك يقتصر على بعض الأعضاء من الجسم

فقط ، في حين نجد ذلك معدوما كما عند شعوب المناطق الحارة حيث يتواجدون في اغلب الأوقات بجسم شبه عاري .[1]

كما أن اللباس يساعد على إخفاء الأعضاء التناسلية لتجنب إثارة الشهوات حيث ينقسم الجسد الأنثوي إلى قسمين هما : الأقسام الشريفة أو القابلة للإظهار parties nobles ou montrables ، و الأقسام الحيائية parties honteuses [2] ، فاللباس يتمثل دوره في الإخفاء لإعطاء معنى و قيمة للشيء المخفي ، و الذي يؤدي إلى الإثارة و الرغبة في معرفة الشيء المستور ، فالتنورة القصيرة لا تخفي بقية الرجلين المراد الكشف عنهما لكن ذلك لا يمنع من استعمال سروال ملتصق (فيزو) .

بالنسبة لأغراض الحجاب :

للحجاب عدة أغراض في الجامعة ، و أغراضه تختلف من طالبة إلى أخرى و هذا حسب تمثلاتهن و توجهاتهن ووراء كل حجاب هدفا مقصودا ، و أصبحت له معاني كثيرة على حسب قول الطالبات ، تقول طالبة (21 سنة قسم علم النفس) : " الحجاب تبدل معناه ما ولاش ينظر له من جانب الدين ولى وسيلة يحقوا بها صوالحهم ، كاين اللي تدير حجاب لخاطر غير باش يقولوا عليها عاقلة و يخطبوها ، و كاين اللي تديرو لخاطر ما تبغيش شعرها اللي ما يعجبش يبان ، و كاين اللي دارتو غي باه يخلوها والديها تقرا فالجامعة ، و كاين اللي تحب تلفت أنظار الشباب ... " .

أما الطالبات اللواتي يضعن " الجلباب " و لا يكشفن إلا الوجه و الكفين فلهن تصورا آخرا عن الحجاب فهن يتفقن على انه اللباس المناسب دينيا و اجتماعيا و أي لباس غير شفاف وواصف لجسد المرأة يعتبر مقبولا في نظرهن ، و الغاية منه هو الستر و الحجب عن أنظار الرجال (دون المحارم) و تفادي الانزلاقات الجنسية ، و المضايقات و المعاكسات الشبانية .

[1] http://fr.wikibooks.org/wiki/V%C3%AAtements
[2] http:// www.europsy.org/marc-alain/psyvet1.html

فالحجاب يمكن اعتباره إشارة رمزية إلى الوقاية الذاتية (signe d'autoprotection) التي تؤدي إلى عدم تهميش المرأة وإقصائها من الفضاء العام ، و شعور المرأة الجزائرية بالرضى على أنها مقبولة و محترمة في الخارج ، فالحجاب هو وقاية من الانزعاج و المضايقة التي تتعرض لها المرأة في الفضاء الخارجي العام (une défense contre le harcèlement) [1].

وتضع **نادين ويبل Nadine b.wiebel** [2]، خمسة وظائف رمزية للحجاب "الإسلامي " و هي :

1- الامتثال و الخضوع fonction de soumission :

هذه الوظيفة الرمزية تعتبر فردية بالنسبة للوظائف الأخرى التي يحددها مخيال الجماعة و التي تغطي إحدى القيم الاجتماعية . و هي تعبر عن الامتثال و الطاعة للقوانين الدينية المحددة بالسور القرآنية ، فوضع الحجاب له غرض شخصي إما "طاعة لله " (ضغوطات الأنا forces de sur-moi) أو بضغوطات من الأسرة لاتباع المعايير الدينية و الثقافية الخاصة بالأسرة .

2- فاصل أو مانع fonction de séparation :

يعمل الحجاب على حجب الجسد عن الأنظار بالإخفاء وراء حاجز أو حجاب ، لحماية النساء من نظرات الرجال ، فهو الرخصة التي تسمح بالخروج و لقاء العالم الذكري .

3- الهوية fonction d'identification :

وضع المرأة للحجاب سمة لخاصيتها الجنسية ، الدينية و الثقافية ، و يحمل دلالة للانتماء للقيم و العادات الاجتماعية و الثقافية .

[1] FRIGON Sylvie , KERISIT Michèle , *du corps du femmes : contrôles,surveillances et résistance* , ed les presse de l'université d'Ottawa (études des femmes) , vielleux , Québec , 2000 , p 296.
[2] WIEBEL Nadine , ibid , p 76

4- المعارضة و الرفض fonction de contestation :

ترفض المحجبات الاندماج في الجماعات التي لا تتبنى الحجاب ، و تعارض بشدة تغيير لباسها ، مما يلاحظ تكون بعض الجماعات الجزئية التي تحاول فرض وجودها باتباعها لمجموعة من القيم و المعايير التي تحمل الصبغة الدينية غالبا .

5- وظيفة أداتية fonction d'nstrumentalisation :

تذهب بعض الأسر إلى حجب البنات عند دخولهن سن المراهقة باللباس " الإسلامي " ، لاجتناب الوقوع في الأخطاء التي لا تحفظ "الشرف" و يُتَّخذ الحجاب وسيلة و أداة لإكمال الدراسة و العمل خارج البيت .

6- دلالة اللون و اللباس :

للون دور هام في اختيار اللباس المناسب ، و يكون هذا الاختيار حسب التغيرات المناخية و حسب طبيعة المكان و الزمن المتواجد فيه ، فكل طالبة تختار بدقة لباسها عند ارتدائه أو عند شرائه ، فهو نوع من السلوك الرمزي اليومي الذي تنتبه إليه الطالبة في صباح كل يوم ، فهي تنظر إلى المرآة لتتأكد من مدى انسجام ألوان القطع اللباسية و تناسقها مع بعضها البعض ، و هناك عدة عوامل تدخل في اختيار ألوان الألبسة و تحديد شكل الموضة الذي يناسب كل فصل أو كل مكان .

إذا أردنا أن تتكلم عن الألوان و دورها في تصميم الألبسة لا بد من التعريج على الوظائف الأساسية لألوان هذه الألبسة و هي :

عموما فان الألوان المستعملة في صنع الألبسة و المطلوبة من طرف الطالبات هي الألوان الجذابة وتتمثل في الألوان الأساسية مثل اللون الأصفر الذي أصبح موضة تستهوي الكثير من البنات بعدما كان ذلك لا يليق بلباس الفتاة ، و هو لون الشمس و الأفراح و هو لون حراري و مثير يرمز إلى الصداقة و التفتح و الاتصال الاجتماعي [1] ، و في هذا الشأن تقول إحدى الطالبات(24 سنة علوم الاتصال) : " la mode نتاع ضرك c'est bien le geaune ولات البنت تطلب هذا الكولار ، وين كان وحد الوقت يتمسخرو باللي لابساتو و يقولو عليها طاكسي ... ".

لكن هذا اللون يفضل أن يكون معه لون آخر جذاب مثل الأسود أو الأبيض و هما لونان متعاكسان يسمحان بجلب الانتباه خاصة أن البنية اللباسية المكونة من قطع متناسقة و كل قطعة لها وظيفتها التي تزيد اللباس أناقة و جمالا و إثارة ، و كمثال على ذلك :

خمار اسود + ليكات على شكل بودي ضيق اصفر + سروال ساتان اسود ضيق + حذاء اصفر أو لون آخر .

[1] www.code-couleurs.com/signification/index.html

و هناك ألوان أخرى مطلوبة أيضا و هي اللون الأحمر و الأخضر الذي تختاره بعض الطالبات و هي ألوان موسمية (فصلا الربيع و الصيف) و كل لون يحمل دلالة معينة و يرمز إلى معاني مختلفة تضعها بعض الطالبات في مخيالهن و تراعى أثناء ارتداء اللباس و هن بذلك يردن أن يعبرن عن بعض الأحاسيس و الرغبات و كأن اللباس يتخذ كوسيلة للتعبير و الاتصال الاجتماعي (انظر الملاحق للتعرف على دلالات الألوان) .

كما أن الألوان الأخرى الثانوية لها دور كبير في اختيار نوع اللباس المناسب كاللون البنفسجي mauve الذي تفضله أغلبية الطالبات ، و يعبرن عن ذلك بأنه لون الموضة المطلوب في هذه الآونة .بالعبارات التالية :" la mode نتاع هذا الصيف mauve et le jaune و كل وحدة واش تبغي ، و كل لون عنده الحاجة اللي يرمزلها ،كنا بكري ما نبغوش هاذو les couleurs بصح ضرك ولاّو موضة " .

7- اللباس في المحلات التجارية :

تلعب المحلات التجارية المتخصصة في الألبسة النسائية دورا هاما في استقطاب الفتيات و الطالبات ، مما يسمح لهن باختيار الأنواع المختلفة من الألبسة ذات الطلب المتزايد .

يقول تاجر ألبسة نساء بالمركز التجاري بمستغانم :

" اللبسة اللي راهي ضرك يطلبوها بزاف لبنات و surtout les étudiantes و كل وحدة واش تطلب ، كاين اللي تطلب la marque و كاين اللي تطلب l'origine تاع اللباس و ما تْهَمْهُمْش السومة كيما la qualité وla marque .

و بعض الطالبات – عند قصدها المحل – تسأل عن لباس معين فإذا وجدته اشترته بأي ثمن لأنها اقتنعت و أعجبت به عند زميلاتها ، فلا داعي لتفتيش المحل بكامله بحثا عن اللباس الذي يعجبها .

و يضيف صاحب محل مجاور: " بعض لبنات يشاورو بعضهم بعض كي يدخلو للحانوت غي باه يختارو اللباس اللي يحبوه و تصيبهم يترایاو على اللباس اللي مطلوب ضرك ، و خطراتش يرغمو صاحبتهم باه تشريه " . فإما تتخلى الطالبة كليا عن لباسها المعتاد و تتكيف مع ما هو جديد أو تلتزم بلباسها الأصلي .

أما بالنسبة للألبسة الأكثر طلبا فهي الألبسة العصرية متمثلة في التنورات بكل أنواعها و الليكات التي تعرف إقبالا واسعا خاصة من قبل المحجبات ، إضافة إلى السراويل الضيقة من نوع "سليم " سواء من الجينز أو الساتان ... ، و هي ألبسة تشترك فيها المحجبات و غير المحجبات ، و البودي المطاطي الأملس متعدد الألوان ، إما الأزرق ،الأخضر، الأصفر أو الأحمر[1] ، و هي ألوان جذابة ساطعة تحمل معنى رمزيا عند كل طالبة .

و حسب قول احد التجار فان الخمار يحدد شكل اللباس المتبقي ، فإذا طلبت الفتاة التنورة المتوسطة (midi) لا بد لها من وضع " البوت " (الجزمة الجلدية التي تصل حدود الركبة و تلبس خاصة في فصل الشتاء) و هذا لتغطية الجزء المتبقي من اسفل الساق ، أما غير المحجبة فلا تغطي أسفل الساق إذا ارتدت التنورة القصيرة .

و تتفاخر الطالبات بأشكال ألبستهن بالحفاظ عليها و تغييرها من وقت لآخر ، و معرفة أسمائها و تفاصيلها ، حتى لا يؤدي غير ذلك إلى السخرية و عدم التحضر (عروبية) ، كما يسمح ذلك

[1] الأحمر و الأصفر و الأزرق هي ألوان أساسية و مصدرا لإنتاج كل الألوان الثانوية الأخرى..

بالقبول الاجتماعي و الإحساس بالانتماء إلى الجماعة ، و يفتح مجالا لمنافسة الزميلات خاصة أمام الشباب (الطلبة) في التفنن بالألبسة الفاخرة و الحلي و حتى على مستوى السلوكات و الحركات أثناء المشي أو الكلام ...

و تجد لدى بعض اصحاب المحلات التجارية مجلات توضيحية لمختلف اشكال الالبسة و هي مجلات متخصصة تشير الى الصفات المرتبطة بنوعية المنتوج و تحفز الطالبات لاتباع الموضة من خلال الصور الفوتوغرافية الاشهارية التي تحمل كلمات اكثر دلالة على الاناقة و الجمال و اللباس الفاخر من مثل : فاخر- رفيع الذوق – يدوم طويلا ... او جذاب – فائق الاناقة – وظيفي ... حيث يقول **بيار بورديو** في هذا المجال كلما ابتعدنا عن القطب المسيطر نحو القطب الخاضع للسيطرة زادت السراويل في التشكيلات و قلت تجارب المقاس ، و زادت قطع النسيج الوبري الرمادية كما يحل محل علامات الارشاد بائعات ترتدين التنورة القصيرة جدا [1] .

أما عن رأي الطالبات في الألبسة المعروضة :

فتقول طالبة 20 سنة علم الاجتماع : رانا نصيبو كل لنواع نتاع اللبسة فالمارشي و الحوانيت تاع الكسوة ، و من كثرة اللبسة القاوية نتاع النساء نصيبو حانوت حذا خوه ، parce que حنا لبنات on demande بزاف الكسوة ، و كل وحدة تحوس تكون عندها قيمة و تبان متحضرة " .

و ترد زميلتها بان التعديلات و التفصيلات العصرية شوهت كثيرا الألبسة التقليدية الجزائرية ، فما تجده في بلادنا تجده في سوريا و تونس و كافة الدول العربية و حتى الغربية ، فأين هويتنا و انتماءنا و تقاليدنا ؟

عموما فرغم اختلاف التصورات و الآراء فإننا نجد أن الطالبات لهن الرغبة في التحضر و طلب الحداثة ومسايرة الموضة ، و كل ذلك يصب في الأخير في البحث عن الجمال . فإذا قلت لطالبة شابة "أنت جميلة بهذا اللباس" أو "هذا هو اللباس الذي يليق بك " فكأنك حكمت عليها ، و يبقى هذا الانطباع السائد في مخيلتها فتسعى دائما للحفاظ عليه و الدفاع عنه.

[1] BOURDIEU Pierre , questions de sociologie , ed minuit , paris , 2006 , p 198 -199.

الفصل الرابع : الجسد الأنثوي ، اللباس ، الرقابة

- الجمال و الجسد الأنثوي
- علاقة الجسد الأنثوي باللباس
- الممارسات اللباسية و الجسد
  - اللباس وحركة الجسد
  - الاهتمام باللباس(الإنفاق)
  - الزينة والماكياج.
- المجتمع الجزائري و الرقابة على اللباس
- حرية المرأة و اللباس.
- اللباس بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية والأسرية (مخطط)
- النتائج العامة .
- خاتمة
- موسوعة أسماء بعض ألبسة النساء العالمية و المحلية .
- موسوعة بعض المصممين العالميين .

1- الجمال و الجسد الأنثوي :

إن الجسد الأنثوي يلعب دورا أساسيا في استقطاب الرجل قصد تحقيق الرغبة في الاستمتاع و الحفاظ على التوازن الجنسي و الاجتماعي ، و جمال هذا الجسد من المحددات الرئيسية لبناء أي علاقة تربط الرجل بالمرأة ، و قد ورد ذلك في معظم المقولات و الأشعار و الأمثال الشعبية و القصص التي برزت تحت شهرة الجسد الأنثوي و جماله .

فالزواج مثلا يرتكز على عدة شروط و أولويات في المجتمع الجزائري منها :

- الجسد الممتلئ .
- القامة الطويلة .
- لون العيون .
- شعر الرأس .
- لون البشرة .
- الرجلان (العرقوب) .
- .....

و لذلك و لأهمية جمال الجسد وصف الله " الحور العين" بأبلغ عبارات الوصف حيث يتبين انه من علامات الجمال ، فقال :

- فيهن قاصرات الطرف ....كأنهن الياقوت و المرجان .... حور مقصورات في الخيام ... .[1]
- كأمثال اللؤلؤ المكنون[2] ... كأنهن بيض مكنون .

و في ذلك تصريح بالجزاء الذي أعده الله لعباده المؤمنين ، حيث يظهر أن الجمال شيء مطلوب و غريزي في الإنسان ، و هو مولع دائما بالشيء الجميل و الحسن و الحامل للصفات التي يتمناها ، فمتى وجد هذا الشيء سعى الإنسان إلى امتلاكه و التمتع به .

[1] سورة الرحمن ، الآية 72 .
[2] سورة الواقعة ، الآية 23. .

و قد ذكر جمال المرأة و جسدها في عدة أمثال شعبية من التراث ، حيث اعتبر جسد المرأة الجميل أهم الأشياء التي اهتم بها الرجل ، إلا أن معظم التصورات تضفي صفة الدونية و السلبية على المرأة و على جسدها كما جاء في بعض الأمثال التالية :

- **" المرأة شعر طويل ، و عقل قصير " .**
- **" امش وراء الأسد و لا تمشي وراء المرأة " .**
- **خذ الحلو و اقعد اقبالو ، و ان جعت شاهد جماله .**

أي أن جسد المرأة في المعتقد الشعبي جمال شكلي أساسا ، فيصفون جسمها بتفاصيله و أعضائه وصفا صريحا ، و هذا ما يدفع المرأة إلى المزيد من الاهتمام بجسدها و لباسها لزيادة رغبة الرجل ، " لانه لا حيلة لها سوى التكيف و الخضوع و تقتنع بان صلاحها لا يتعدى ضمان النسل و الاستمتاع بجسدها " .[1]

أما في الحديث النبوي الصريح فيشير إلى درجات اختيار الزوجة و تم البدء بالجمال حيث قال : تنكح المرأة لثلاث ، لجمالها و دينها و نسبها ...

فمعنى هذا أن الجمال مطلوب و مبتغى يريده الرجل و المرأة ، و يحرص على توفيره بشتى الطرق و الوسائل كاللباس و أدوات الزينة و الماكياج و بعض اللواحق الأخرى .

"و قد تجسد جمال المرأة في معظم ميادين الشعر ، و الفن فقد صورت كمصدر للفتنة و الجمال و الإلهام فشعرها سلوك من ذهب و جبهتها من العاج و شفتاها من الياقوت و أسنانها من حبات اللؤلؤ و صدرها رخام أي أنها صورة متكاملة للجمال و الفتنة تحثها على استغلاله في الحب و الجنس ، و هكذا اصبح الحب و الجنس الوظيفتين الأساسيتين للمرأة كما يريدها الرجل " [2].

كما تشير في ذلك **خديجة صبار** حيث تصف المرأة الجميلة بأنها : المدمجة الخصر ، لذيذة العناق ، طيبة النكهة ، حلوة العينين ، ساحرة الطرف ، كأن سرتها مدهى ، و كأن فاها خاتم ، و كأن ثديها حقان ، و كأن عنقها إبريق فضة .[3]

---

[1] خديجة صبار ، المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة ، أفريقيا الشرق ، لبنان ، 1999 ، ص 63 .
[2] سناء الخولي ، الأسرة و الحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2007 ، ص 105.
[3] خديجة صبار ،مرجع سابق ، ص 62 .

أما **سامية حسن الساعاتي** [1] فتشير إلى أن جمال المرأة يظهر في بشرتها القمحية البيضاء متوسطة الطول ذات القوام الملفوف و العينين العسليتين أو السوداويتين و الشعر الأسود أو البني الطويل .

و بما أن الجمال شيء غريزي في الإنسان لانه مولع به ، فالمرأة تسعى دوما إلى إظهار جمالها و المحافظة على جسدها و على أناقته سواء باتباع أنظمة النظافة و التعطر و الزينة و الماكياج ، و ارتداء ألمع و أجمل الملابس المصورة لأنوثة الجسد و جماله ، فلكثرة الاهتمام بالجمال تحمل المرأة أدوات الزينة أثناء الخروج (العطور ، المرآة ، مناديل ورقية ، ...) .

2- علاقة الجسد الأنثوي باللباس :

1.2) الجسد الأنثوي و مفهوم العورة :

ارتبط الجسد منذ ظهوره بمسالة الاخفاء ، أي اخفاء و ستر ما يجب ستره و هي مسالة مقدسة لا ينبغي تجاوزها بالنسبة للرجل و المراة ، و يطلق على الشيء المستور بالعورة ، و هي تختلف من جنس لاخر و من مجتمع لاخر و من مكان لاخر .

و العورة من العور ، أي القبح و المذلة و الاهانة عند كشفها ، و هي الشيء الذي يجب حمايته لان عدم حمايته يسبب وقوع الضرر ، فهي ما لا ينبغي ان يراه الاخر من الجسد ، و تختلف حدودها باختلاف الجنس فعورة الرجل ليست عورة المراة ، و ان اشتركا في العورة المغلضة و هي السوءتين .

و هي في القران ثلاث : عورة المكان و عورة الزمان و عورات النساء ، و هي مواضع تشمل ما يسوء الانسان انكشافه او نيله سواء كان من بدنه او من اسرار حياته الخاصة او علاقته الزوجية او من ماله و ما يملك [2]. و عند جمهور العلماء فالعورة عند الرجل بين السرة الى الركبتين ، اما عند المراة فهي كلها الا وجهها و كفيها ، فلا يجوز لها الخروج و لقاء غير المحارم بدون ما يستر هذه العورة و يجنب الاخرين النظر اليها .و من هنا كان اللباس ضروريا للمحافظة على الجسد من التعري ، ووسيلة لحفظه من الاضرار المادية (التغيرات المناخية ، الاصابات ، ...) و الرمزية (الشرف ، العفة ، ..) و الاجتماعية (التخلف ، سوء التكيف ، السخرية ...).

---

[1] حسن الساعاتي سامية ، علم اجتماع المراة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1999 ، ص 224.

[2] www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=1544. 11:53 ، 2009-03-05 . بتاريخ

و يمكن للمرأة ان تظهر جانبا من عورتها لبعض المقربين من الرجال و يطلق عليهم تسمية المحارم و هم الرجال الذين لا يمكن باي حال من الاحوال ان تتزوج المراة بهم ، و بالتالي تزول فكرة الفتنة و الغواية و الاغراء (la séduction) و يزول الضرر المادي و المعنوي .

فمسألة الدين انه ينظر إلى المرأة بان جسدها كله عورة إلا الوجه و الكفين و إن اختلف العلماء في ذلك بعض الشيء (إضافة الرجلين)، و بهذا المفهوم فهو يرى انه من الواجب التستر و إخفاء الأعضاء موضع الشهوة أمام الرجال الأجانب ، حتى لا يطمع مرضى القلوب كما عبر عنهم القرآن : *ينسآء النبي لستن كأحد من النّسآء إن اتّقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الّذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا* " [1] .

و الطمع يعني الاستمتاع بالجسد سواء بالنظر أو الممارسة الجنسية ، و لإزالة هذا الضرر وَجَبَ تجنب المثير و لا يكون ذلك إلا بارتداء لباس ساتر يحجب الجسد الأنثوي عن أعين الرجال ، و طريقة الاحتجاب تختلف من امرأة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر .

2.2) حاجة الجسد للباس :

إن الجسد باعتباره كيان متعدد الدلالات و الوظائف جعل من ذاته موضوعا لمجموعة من البحوث و العلوم ، مرورا بالطب إلى الأديان إلى الفلسفة إلى العلوم الاجتماعية ، فالانتروبولوجيا ، و التي اتخذت الجسد موضوعا للدراسة لما يحمله من دلالات و علامات ورموز ، و يختلف الجسد الأنثوي عن الذكري على مستوى بعض الأعضاء فقط ، لكن هذا الاختلاف غيَّر كل المفاهيم و اتجهت العادات و المعتقدات إلى جعله مفهوما يرتبط بالدلالات الرمزية ، مما ولد النظر إلى الجسد من باب الحياء و رمي العري و اعتباره شيئا مقدسا وجب المحافظة عليه .

لكن هل يجوز التهميش المحدود لهذا الجسد فتتصرف فيه الذات تبعا لاملاءاتها أم هو خاضع للمراقبة و المساءلة من طرف أفراد المجتمع ؟

لقد أضفى الدين الإسلامي صفة القدسية على الجسد و خاصة الأنثوي ، و جعل اللباس وسيلة للحفاظ على هذه القدسية ، انطلاقا من أوامر و نواهي شكلت النموذج اللباسي المناسب ، الذي

[1] سورة: الأحزاب – الآية 32 .

يتحاشى الوقوع في الممنوعات ، "فعين الرجل عاشقة و عشقها للجمال يدفعها لطلب الفعل" [1] .
وهذا ما أدى إلى تقسيم الجسد إلى عورة تستحق الحجب عن الأنظار ، و إلى ما يُسمح النظر إليه ، و قد اعتبر البعض الجسد الأنثوي كله عورة ليدفعوا به إلى العدم و الغياب المطلق .
أمام هذه الأحكام و إصرار الجسد الأنثوي على التحرر و البروز خلف لباس بشكله الأنيق و الجميل ، تجد أن المظاهر اللباسية للنساء و الفتيات تلتزم و لو بأدنى الشروط التي تحافظ على قدسية الجسد تحت لباس لا ينفي كينونته و لا يخفي علاماته .
أما حركة الجسد فإنها كلما كانت متصنعة ، تظهر مفاتن الجسد و مفاصله سواء بالمشية المتدللة أو الرقص ، فإنها تشكل لغة اعتبرها البعض دلالة على تهتك صاحبتها ، فيما رأى آخرون فيها صفة من صفات الأنوثة لا غير [2] .
و يختلف اللباس الأنثوي في أشكاله و درجات ستره حسب عمر الجسد ، فلباس الأطفال يختلف عن الفتيات الشابات و عن المتقدمات في السن ، و يوجد التنوع الملفت للنظر عند الشابات و الطالبات في الجامعات حيث يلبسن أشكالا متنوعة من الألبسة ، خاضعة في معظم الأحيان إلى مقاييس عصرية و نماذج موضاوية متغيرة باستمرار ، مع رغبة الفتيات الشابات في تغيير الأذواق و مسايرة الألبسة العصرية بدافع التعبير عن التحضر و الحداثة .
و تقول بعض الطالبات في ذلك بان الفتاة النحيفة التي ليس لها "الجسد الرشيق والممتلئ " تتلقى بعض الصعوبات في التكيف مع اللباس العصري ، فهي إذا وضعت الضيق (السيري) فإنها تفقد جمالها و تصبح غير مرغوب فيها مما يؤدي بها إلى عدم الرضى عن جسدها الذي لا يستجيب لمقاييس الألبسة المطلوبة ، فتلجا إلى الألبسة العريضة الفضفاضة سواء من السراويل أو الجلابيب... أو تتحدى ذلك و تحاول فرض جسدها باستعمال بعض الألبسة الموافقة لأوصاف هذا الجسد.
تقول طالبة في قسم علم النفس 21 سنة : " الجمال تاع المرأة هو الجسد نتاعها ، يلا كان البنت عندها une belle taille قاع اللبسة تجي عليها و ما تصيب حتى مشكل ، و على حساب

[1] فريد الزاهي ، الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام ،أفريقيا الشرق ، بيروت ، 1999 ، ص 62.
[2] مرجع سابق ، ص 63.

الرغبة نتاع البنت ، كاين اللي تبغي تبين الأنوثة نتاعها و تلبس السيري و اللبسة الضيقة ، و كاين اللي تحشم تحب تستر روحها و تلبس العريض و لا الحجاب ".

أما عن رأي الطلبة ، فيشيرون إلى تعمد بعض الطالبات في إظهار "المفاتن" (و هي الأعضاء البارزة في الجسد ، منطقة الصدر ، و الحوض) فيلبسون ما يبرز و يوضح هذه الأماكن سواء بما هو شفاف أو بما هو ضيق و ملتصق ببشرة الجسد ، أو باستعمال الألوان الجذابة المركزة لهذه الأماكن ، و يقول احدهم : لبنات نتاع الجامعة ما همش حاصيين رواحهم ، غي يسمعو بـ la mode يروحو يجرو ليها ، surtout هاذيك اللبسة تاع الكشفة ، اللي تخلي الصدر و الباسان تاع البنت مكشوفين حتى انك تقدر تشوف الملابس الداخلية ".

و يضيف اخر بان أنوثة المرأة مطلوبة في الوقت الحالي الذي يتميز بالتحضر و التحديث ، فمسايرة العصر مطلوبة لتجنب التخلف و اتباع الموضة القديمة التي تدفع صاحبتها إلى الانطواء و جعلها مجالا للسخرية فيقول : المرا تبان متحضرة بلبستها ، كل يوم راهي سلعة جديدة و لازم عليها تمشي مع الجديد ".

كما لا تخلو الجامعة من مؤيدي اللباس الساتر الذي يخفي جسد المرأة بشكل شبه كلي أو كلي و يعتبرون ذلك من هوية المجتمع التي تعطي حرمة و عفة للمرأة الجزائرية .

أما الجسد المتقدم في السن فلا يراعي في لباسه إلا على بعض الملابس البسيطة الساترة الخالية من الزينة ، فزوال جمال الجسد و أنوثته يلغي اللباس الفاخر و العصري فتنقص درجة الاهتمام بالألبسة ، و نرى معظم النساء كبيرات السن يفضلن بعض الجلاليب ذات اللون الأبيض أو لون آخر غير جذاب كالحايك الذي بدأ استعماله يتلاشى تدريجيا و استبداله بالجلابة الفضفاضة التي لا تتعب المرأة أثناء ارتدائها .

ومن الغرائب الموجودة في المجتمع الجزائري أن تجد الأم ترتدي اللباس المحافظ الذي لا يظهر منها إلا الوجه أو اليدين ، و هي ترافق ابنتها الشابة المناقضة في لباسها لشكل أمها مما يدل على أن اللباس العصري فرض نفسه على العائلة الجزائرية حتى و لو لم يرض الوالدان بذلك ، لكنهم يسمحون به باعتباره المناسب للدراسة أو العمل .

3- الممارسات اللباسية والجسد :

يبقى موضوع الجمال و البحث عن الأناقة مسعى كل طالبة من طالبات الجامعة ، رغم تغير الطرق و الوسائل المجسدة لهذا الجمال ، ورغم تغير التصورات المعبرة عن ماهية الجمال ، إلا أن الاعتناء بشكل اللباس و الجسد يمثل عملية هامة في حياة الفتيات و الطالبات بشكل خاص ، من حيث التواجد في مجتمع شاب مختلط من شباب و شابات في مرحلة عمرية واحدة .

و انطلاقا من هذه التمثلات التي تحملها كل طالبة حول الجامعة باعتبارها مكانا عصريا يمتاز بالحضارة و الحداثة و التقدم ، تزداد رغبات الطالبات في التكيف مع هذا الفضاء الجديد و خاصة الظهور أمام جنس مختلف هم الطلبة ، فهن من خلال مجموعة من الممارسات اللباسية يصورن جمالهن و أناقتهن بالطريقة التي تبدو ملائمة و مطلوبة من المجتمع الجديد .

و الحديث عن الممارسات اللباسية يقود إلى التعرف عن كيفية اختيار الألبسة و مدى ملاءمتها لشكل الجسد و للخلفيات الثقافية و الاجتماعية التي تراعى أثناء الاختيار أو لا تراعى تماما عند بعض الطالبات ، إضافة إلى كيفية الاعتناء باللباس و طريقة لبسه و التقنيات المعتمدة للحصول على لباس متناسق ، سواء باستعمال قطع متلازمة و متكاملة من حيث مادة الصنع و لون القطعة ، فاللون يلعب دورا أساسيا في تحديد الشكل المناسب للباس و المقبول من طرف الجماعة .

و من خلال الاختلافات الموجودة بين الطالبات من حيث رؤيتهن للممارسات التجميلية سواء الخاصة باللباس أو بالجسد ، و من خلال التنوع البيئي و الثقافي ، إلا أن هذا الاختلاف سرعان ما يبدو ذا هدف واحد هو الظهور بمظهر لائق و مقبول ، يأتي كنتيجة حتمية و استجابة لضغوطات داخلية (الميولات ، التقليد ، الإعجاب ...) و خارجية (الأسرة ، الدين ، العادات الاجتماعية ، تغيرات المجتمع ...) .

و من بين الممارسات و التقنيات المعتمدة في الحصول على الشكل اللباسي المقبول الذي يمتاز بالجمال و التناسق ، يمكن عرض الأسس الهامة التالية :

- **اللباس وحركة الجسد**
- **الاهتمام باللباس(الإنفاق)**
- **الزينة والماكياج.**

1- اللباس و حركة الجسد :

تصرح إحدى الطالبات (23 سنة قسم علوم الإعلام و الاتصال ذات لباس الشكل الأول) بان هذا اللباس يحافظ على الرشاقة و اللياقة البدنية مما يجعل البنت تحس بالخفة و المرح ، كما انه يناسبها في كل الأماكن الموجودة في الجامعة ، فلا تتعرض للإحراج و المضايقة أثناء الجلوس أو النهوض أو حتى الجري . لذلك فهي تبقى مرتاحة لان لباسها لا يعرضها للتعري المفاجئ عن طريق الجلوس أو بفعل الرياح ، فتقول :

" هذا النوع يساعدني بزاف في كل بلاسة و نحس روحي به خفيفة و aucun dérangements كي نكون لابساتو ".

أي أن ارتداء السروال و خاصة من نوع الجينز مع حذاء بدون كعب عال (bas) يساعد الطالبة على الخفة و اللياقة و استعمال بعض الحركات كالقفز و الجلوس على الجدران القصيرة ، أو المدرجات أو الكراسي الأسمنتية و الحديدية الخارجية أو كراسي النادي الطلابي ... الموجودة بين أركان الجامعة و في أوقات الفراغ ،ترفيها عن النفس أو لمناقشة قضايا اجتماعية أو علمية ، في مجموعات من الطالبات فقط أو باشراك الطلبة .

و هناك ركن هام (الشرفات) يلجأ إليه الطلبة و الطالبات للاستمتاع بالمناظر الطبيعية المطلة على البحر ، و في هذا المكان تتواجد الطالبة رفقة زميلاتها أو رفقة زميل لها مع ارتفاع صوت الأغاني الشبانية التي تنبعث من الهواتف النقالة ، و في هذا المكان نجد كل أصناف الطالبات إلا اللواتي يرتدين لباس الشكل الخامس " الجلباب"، اللواتي يكون وجودهن مقتصرا على عدد محدود من الطالبات فقط.

و أثناء استفسار بعض الطالبات عن هذه الأماكن ، تقول احداهن :" أنا خاطيني الفوايي و البلايس الخاويين ، نقعد وين كاين جماعة لبنات ، المكتبة ولاّ الحديقة و لاّ لامفي amphi ".

و يناسب هذا النوع ملابس الشكل الرابع الذي يتميز بسيطرة السليم (السروال) الذي يناسب كل وضعيات الجلوس و النهوض و يحفظ الجسد من التعرض للتعري (حسب قول الطالبات) . كما أن هذا النوع من الألبسة و خاصة السراويل لا تحتاج إلى العناية المفرطة فهو بقماشه الخشن و المميز لا يحتاج إلى الكي بالمكواة و لا يتعرض للتمزق و التلف بسرعة عكس السراويل الناعمة المصنوعة من الساتان أو اللان ، التي تتطلب نوعا من الاهتمام و المحافظة عليها لتجنب الغسيل و الكي المتكرر الذي يفسد اللباس خاصة إذا كانت تكاليفه مرتفعة.

صورة مأخوذة لطالبتين جالستين في أحد أركان الجامعة دون أن تسبب الألبسة الموضوعة إحراجا أثناء الجلوس ، بينما تجد المرتدية للجلابة صعوبة في الجلوس ، أو ربما لا تفكر في ذلك .

أما الطالبات اللواتي يضعن التنورات بمختلف أنواعها (القصيرة ، الطويلة ، المتوسطة) فلهن نوع آخر من الممارسات ، فهن بحكم الفتحة السفلية الواسعة ، تتمسك الطالبة بحفظ جسدها و ضمه إلى بعضه البعض ، بلم أطرافها السفلية و خاصة أثناء الجلوس مع ثني جوانب التنورة الواحدة فوق الأخرى من اجل التستر و منع أي تسلل لرقابة أعين الرجال ، و لا يسمح هذا اللباس بالقيام ببعض الحركات كالقفز أو الجري أو الجلوس في أماكن مرتفعة عن الأرض كالجدران القصيرة ، خوفا من الانكشاف أو التمزيق المفاجئ للتنورة .

أما الطالبات اللواتي يضعن الجلابيب فلهن تصرفا أخرا ، حيث يفضلن غالبا الوقوف على الجلوس في ساحة الجامعة ، إلا في بعض الأماكن التي لا تسبب فيها نوعية اللباس إحراجا للطالبة ، كالأماكن البعيدة عن مراقبة الطلبة.

تقول ح. في هذا الشان بان نوعية اللباس لها دور في الإحساس بالراحة و السكينة ، فكل طالبة تختار اللباس الذي يريحها ، و هي تحرص دائما على أن يكون مريحا و مقبولا " .

2- الاهتمام باللباس (الإنفاق) :

أثناء زيارة بعض المحال التجارية الموجودة في مدينة مستغانم ، و إجراء بعض الملاحظات المنصبة خصوصا على الاستفسار عن كل جديد اللباس الأنثوي ، وُجد أن الفتيات الشابات يطلبن الموضة بكل أشكالها و يستفسرن عن كل ما يتعلق باللباس الجديد كمادة صنعه ، ثمنه ، مكان الصنع ، العلامة المسجلة ... الخ.

بعض الفتيات يطلبن نوعا من اللباس كالليكات و يحددن اللون المطلوب كشرط أساسي ، و عند وجوده تتفقد الفتاة الجودة و مكان الصنع ، فالمستورد مطلوب اكثر من المحلي و الثمن يختلف كذلك ، و لا يهم الثمن بقدر ما يهم وجود اللباس و تناسقه و مسايرته للموضة .

أما عن أثمان الألبسة فهي تختلف من لباس إلى آخر و من قطعة إلى أخرى و الجدول التالي يبين أثمان القطع اللباسية الأساسية و التي أخذت من بعض تجار الملابس النسائية:

اسم القطعة اللباسية	اصل القطعة	الثمن	ملاحظات
بودي	مستورد	1800دج	لباس صيفي
	محلي	800دج	
بوليرون	مستورد	1600دج	لباس صيفي
سروال سليم جينز	مستورد	1900دج	لباس صيفي و شتوي
ليكات	مستورد	2000دج	لباس صيفي و شتوي
تنورة	مستورد	1900دج	بكل أنواعها
خمار	مستورد	ابتداء من 400دج	/
CHEMISEقميص	مستورد	1800دج	/
MONTEAUمعطف	مستورد	5000دج	لباس شتوي
شال غزة	مستورد	800دج	للذكور و الإناث
جزمة BOOT	مستورد	2000دج	يصل إلى الركبتين
حذاء	مستورد	1700دج	من نوع BAS أو كعب

أما عن رأي الطالبات في الجودة و الأثمان و العلامة المسجلة فيعترفون بتوفر الألبسة الراقية و الجميلة و كل الأذواق ، لكن الأثمان الغالية تمنع في معظم الأحيان من الحصول على اللباس المطلوب مما يؤدي إلى الاعتماد على الألبسة المحلية أو غير المكلفة .

تقول طالبة (24 سنة علم الاجتماع) : " صراحة أنا نبغي كل جديد في الموضة و ما يهمنيش الثمن ، حتى لو كان على حساب حاجاتي الأخرى " .

3- الزينة والماكياج:

الى جانب اللباس الذي تستعمله المراة كاداة للزينة و الظهور بمظهر لائق و انيق ، و الحرص الزائد على تنويعه ، تفضل الكثير من الطالبات الاستعانة ببعض الادوات التجميلية و مساحيق الماكياج و التي تكون في اغلب الاحيان متوافقة و متناسقة مع لون اللباس .

كل امرأة تحب أن تكون في أجمل وأبهى صورة ، لذا تحرص أن يكون وجهها مشرقا متألقا في كل يوم من أيام حياتها . وقد ظهر في السنوات القليلة الماضية ما يسمى بالماكياج ، حيث أن المعهود في الماضي أشياء يمكن وصفها بالبساطة كالكحل وغيره أما في هذه الأيام فنرى المبالغة في الكريمات وأدوات التجميل التي لو أردنا عدها لتطلب منا جهدا ووقتا كي نحصيها.

الا اننا لم نلاحظ انتشار الماكياج في الجامعة بصورة كبيرة بل يقتصر على بعضهن فقط خاصة طالبات الفئة التي تضع لباس الشكل الرابع ، فتستعمل الطالبة عدة ادوات تجميلية كاحمر الشفاه و بعض المساحيق التي تزيل علامات القبح من الوجه و اثار حب الشباب ، و الذي يسبب احراجا لدى بعض الطالبات .

و اثناء اقترابنا من الطالبات و معرفة تصوراتهن حول الزينة و التجميل في الجامعة و مكانة الماكياج ، تقول إحدى الطالبات (23 سنة ، سنة ثالثة علم النفس) : " chaque étudiante عندها رايها في هذا الموضوع ، بصح لازم تعرف بلي لبنات اللي راهم ضرك يبغو الحطة و الشيك باه يقولو عليها حبة قليلة ، و يزيدو حتى يلبسو الماكياج ، و سيرتو تديره اللي وجهها فيه النش و لا حب الشباب ".

مما يبين ان ادوات الزينة كالمساحيق و الكريمات المستعملة من طرف بعض الطالبات لها عدة اغراض إما في إخفاء العلامات القبيحة و الخدوش ، أو لزيادة تأنق الوجه و اشراقه ، لكن ليس كل الطالبات لهن نفس التصور فبعضهن يرفضن تماما هذا الجمال المتصنع و يفضلن البقاء على طبيعتهن .

و لوضع الماكياج عدة تقنيات تتبعها الطالبة بحيث ان لون المسحوق او الكريم يكون مطابقا للون الملابس فإذا كان لونه بنفسجي يعني ان ظل العيون (ما بين الحاجب و أهداب العين) سيكون من نفس اللون اما الخدود فتاخذ اللون الاحمر في غالب الاحيان .

و الجدول التالي يوضح درجات اقبال الطالبات على ادوات الزينة و الماكياج في عينة تبلغ 20 طالبة من مختلف التخصصات و الاعمار:

الحالات	تضع ماكياج كامل	تضع ماكياج خفيف	لا تضع
المحجبات	02	03	04
غير الحجبات	03	05	03
المجموع الكلي	05	08	07

فمن خلال الجدول نلاحظ ان معظم الطالبات يلبسن الماكياج سواء كن محجبات او غير ذلك ، و تركز معظمهن على لبس الماكياج الخفيف (08) اما اللواتي يضعن ماكياج كامل و يحرصن عليه فبلغ عددهن (05) أما البقية (07) لا يضعن هذه الادوات و يفضلن البقاء على طبيعتهن لان الجمال المصطنع في نظرهن احتقار و اهانة للجسد .

4- المجتمع الجزائري والرقابة على اللباس :

المجتمع الجزائري أحد المجتمعات الذي يمتاز بالأبوية (مجتمع بطريكي) ، يتكفل الرجل بالأشراف على كل شؤون الأسرة و يمثل عدة أدوار اجتماعية ، تكمن في المحافظة على استقرار الأسرة و توفير الحاجات الضرورية لبنائها . "و على ذلك فان الأب يعتبر رئيس الأسرة ، فهو الذي يشرف على شؤونها و يعتني بأولادها و يقوّم من أمر عناصرها ، و لذلك أوجبت القوانين على أفراد الأسرة الطاعة و الخضوع لرب الأسرة و الاستماع إلى نصحه و هديه "[1] .

و للأسرة الفضل الكبير في إعداد الأولاد و تنشئتهم اجتماعيا و ثقافيا ، و يكون ذلك بعملية التعلم الاجتماعي و نقل الثقافة من جيل لآخر ، إما بغرس القيم و المعايير و المهارات و ربطهم بالجماعة الاجتماعية ، أو الإعداد وفق النظم الاجتماعية و الثقافية للمجتمع المنتمي إليه .

و الانتماء الديني للمجتمع الجزائري (مجتمع مسلم) يفرض جملة من العادات و التقاليد التي تسير حياة الفرد و تضفي عليه الهوية الدينية التي تحتم في الكثير من الأحيان الخضوع و الطاعة ، حيث تقول **تاسعديت ياسين** [2] بان " النساء في إفريقيا الشمالية مهيئين للسمع و الطاعة و خوفا من الرجال ، لكن لماذا ؟ لان النساء تربين على الخوف من الأب أو الأخ أو العم ، فهؤلاء الأفراد يمثلون السلاح الرمزي الذي يحمي قيم المنطقة و العائلة ، فالخوف من الرجل يبقى دائما محفوظا في مخيال البنت الصغيرة ".

، فالذكر المتمثل في الأب و الأخ و العم ... له الدور المسؤول في مراقبة لباس المرأة أثناء خروجها ، خاصة في المجتمع الريفي أو حتى الحضري ، وفق ما يسمى بالضبط الاجتماعي و الأسري ، محاولين المحافظة على الثقافة المغروسة في أفراد الأسرة و التذكير بها إن اقتضت الضرورة ، نظرا للتغير الذي طرأ على الأسرة الجزائرية الناتج عن انفتاحها على الحضارات الغربية عن طريق الإعلام و المثاقفة.

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان ، الأسرة و المجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 157

[2] TASSADIT Yacine , si tu m'aimes, guéris-moi , édition de la maison des sciences de l'homme , paris , 2006 , p 74-77.

" فالضبط الاجتماعي كما يراه علماء الاجتماع يتضمن التدخل و السلطة و القوة و السيطرة ، و يراه آخرون يقتصر على معاني التوجيه و الإرشاد و التنظيم و التخطيط " [1].

و يرى **بارسونز** أن الضبط الاجتماعي يتمثل في إعادة التوازن في النسق بواسطة قوى محيطة به هي آليات الضبط الاجتماعي .

فالطالبة قبل التحاقها بالجامعة تخضع لآليات مختلفة تحتم عليها السير وفق نظام و تصور نابع من رؤى معينة تحكمها نوعين من الضوابط :

- ضوابط رسمية متمثلة في الدين و القانون.
- ضوابط غير رسمية متمثلة في العادات الاجتماعية و التقاليد و الأعراف .

و تعرضت الأسرة الجزائرية في الفترة الأخيرة إلى حراك اجتماعي كبير مس بعض الخصائص الاجتماعية و الثقافية للأسرة و احدث تغييرات على بنيتها ، فصورة الأسرة امتازت سابقا بعلاقات الهيمنة و الخضوع و السيادة و التبعية ، فالأسرة العربية لم تنشئ أبناءها على التصرف المستقل و إنما على التبعية الكاملة للأب ، حيث يفرض رقابة صارمة على الأبناء و يتحكم في أخص شؤونهم كاختيار اللباس و الأصدقاء ... [2] .

لكن **عبد القادر القصير** [3] يرى أن هذا التصور بدأ يتغير ، فيقول :

" إن النظام الأبوي حاليا بدأ يتعرض لتحولات أساسية بسبب التغييرات البنيوية في الأوساط الحضرية العربية ، خصوصا بظهور الأسرة النووية و عمل المرأة .. و تحديث الاقتصاد و انتشار القيم التي تشدد على حقوق الفرد كقيم المساواة و الحرية و الاستقلالية و انفتاح المجتمع " .

و هناك تغيرات أخرى من المحتمل أن تنعكس على علاقات الآباء و الأبناء ، و هي الانتقال من العلاقة الرسمية التي تقوم على تمايز المكانة و الوضع داخل الأسرة و كذلك الأدوار المحددة بوضوح إلى علاقات جديدة لا تتسم بالرسمية كما أنها شديدة التنوع و تسير وفق الأوضاع الجديدة للأسرة الحديثة .

---

[1] مصلح الصالح ، الضبط الاجتماعي ، الوراق للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 21 .

[2] زهية بن عبد الله ، مرجع سابق ، ص 35 .

[3] عبد القادر القصير ، الأسرة المتغيرة في المجتمعات المدنية العربية ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 1999 ، ص 204 .

أما **مصطفى بوتفنوشت** [1] ، فيشير إلى أن المستوى التعليمي الكافي للفتاة الشابة ، سيكون من الصعب على الأولياء تحديد القرار المناسب لتحديد مستقبل بناتهم التعليمي و الذي سيتيح لهم فرصة الاندماج المهني . لكن الواقع السوسيوثقافي يحتم على أرباب الأسر السماح بمواصلة الدراسة و العمل لكن بفرض نوع من الرقابة الرمزية على مستوى اللباس .

و سوف يصاحب هذه الأوضاع الجديدة في الأسرة مشاركة كبيرة من الأبناء في اتخاذ القرارات و خاصة ما يخصهم منها مثل اختيار ملابسهم و أنواع الطعام و أماكن النزهة ... [2] .

و هذا ما يؤدي إلى الزيادة في الرقابة على الأبناء الذين تفاعلوا مع التغير الجديد و يفسر استخدامهم للوسائل النفسية و الرمزية في توجيه أبنائهم .

أما بعض العائلات ذات التوجه الجديد نحو الانفتاح و العصرنة ، يتركون الحرية الشخصية للأبناء و خاصة البنات في انتهاج السلوكات الحضرية كالإعراض عن الألبسة التقليدية و استبدالها بأخرى اكثر تماشيا مع الموضة و الحداثة ، و يعتبرون ذلك من علامات التحضر و مسايرة الحضارة ، بل و يرافقون أبناءهم لشراء ما يعجبهم دون فرض نموذج معين من الألبسة عليهم ، و يكتفون بإبداء الرأي في تناسب نوع اللباس مع شكل البنت ، و دفع التكاليف .

و تذهب بعض العائلات إلى اكثر من ذلك في توفير حرية البنات و الدفاع عنها ، و إجبار الغير على عدم التدخل في شؤون الأسرة الداخلية ، و في هذا الشان تروي طالبة 20 سنة من غليزان إحدى القصص التي حدثت في الثانوية التي كانت تدرس بها فتقول بانه في هذه الثانوية منع المدير دخول إحدى البنات بحجة الإخلال بنظام المؤسسة ، و ارتداء ثياب غير ملائمة و غير محتشمة ، أدى ذلك إلى حضور ولي البنت الذي وبخ المدير و طالبه بعدم التدخل في شؤون ابنته ، معطيا الحرية للبنت في ارتداء ما شاءت من الألبسة .

أما في الاكماليات فتروي احدى الطالبات (21 سنة طالبة علم النفس) بأنه توجد في إحدى الإكماليات (دون تسميتها) مساعدة تربوية تقوم بمراقبة البنات اللواتي يرتدين ملابس غير مقبولة و غير محتشمة (تظهر الجانب الأنثوي للبنت بشكل فاضح) ، فتقوم بتوبيخهن أو طردهن من

[1] BOUTEFNOUCHET Mostefa , la famille algerienne : evolution et caracteristiques recentes , societé nationale d'édition et de diffusion , 2ème edition , reghaia , 1982 , p 242.

[2] سناء الخولي ، مرجع سابق ، ص351.

الإكمالية ، فأدى ذلك إلى حضور إحدى الأمهات التي احتجت كثيرا على هذا التصرف و هددت بإيصال القضية إلى العدالة إن تكرر ذلك " .

في حين نجد أن بعض الأسر يفرضون بعض الرقابة على بناتهن خاصة أثناء خروجهن من البيت ، و لا يكون ذلك إلا باستعمال اللباس المقبول الذي يستر الجسد و يخفيه عن الأنظار .

و قد يتردد بعض الآباء من إرسال بناتهن إلى الدراسة في الجامعة – نظرا لما يسمعونه من قصص جنسية تحدث بالجامعة – و لا يقررون السماح بمتابعة الدراسة إلا بشروط تتمثل في ارتداء الحجاب الذي يعتبرونه الحل الوحيد و الوسيلة التي تحفظ التصورات الرمزية للعائلة .

5- حرية المرأة و اللـباس :

تسعى المرأة إلى التحرر في شتى أنحاء العالم ، لأنها أصبحت كائنا يمثل اكثر من نصف سكان المجتمع ، إلا أن التحرر الذي نالته ليس سوى تحرر مظهري و باكتساب بعض الحقوق ، لأنها مازالت تابعة للرجل لانه هو الذي يوافق على ما تناله من حرية أو حقوق .

"و يرى مؤيدو الحركة التحررية أن المرأة تربت منذ طفولة البشرية على فكرة أن جمالها الجسماني هو كنزها الوحيد و بالتالي بدا عقلها يتوافق و يتكيف مع الوظيفة المفروض أن يؤديها جسمها ، و تحول إلى إطار ذهني يزين جمال جسدها ، و استطاع الرجل أن يحولها إلى أسطورة المرأة الجميلة لتقنع بها المرأة نفسها ، و يجعلها تعتقد أنها موجودة في الحياة كشيء ممتع لا غير " [1] .

و انطلاقا من ذلك اتخذ جسد المرأة مثالا و رمزا للجمال الإنساني ، وزاد الاهتمام بما يظهر جمال هذا الجسد ، بالبحث عن كل ما يزينه فظهرت الروائح العطرية الفاخرة خصيصا لتزين المرأة و تجعلها اكثر جمالا و ظهرت الموضة بكل ما تحمله من تغييرات في الملابس لترسم المرأة في إطار يرمز للجمال الأنثوي تحت عنوان قالب المرأة الجميلة الذي يجذب و يثير رغبة الآخر .

يقول **الحسيني معدي** أن "الفتيات اللواتي يعانين رفضا والديا يشعرن بالقصور فتبدأ الفتاة في البحث عن البديل يعيد ما ضاع في البيت من حب و تقدير و احترام لقيمة الذات " [2] .

ثم يذكر فيقول أن التربية القاسية تزيد الفتاة عنادا للبحث عن بديل يعطيها الحب خارج البيت و هذا ما تجده أغلبية الفتيات في الجامعات .

هذا الفضاء الجديد بالنسبة للطالبة يوفر لها نوع من الحرية و الاستقلالية عن البيت ، عكس المرحلة الثانوية التي تمتاز بالرقابة الشديدة من طرف المراقبين و المشرفين على الانضباط داخل هذه المؤسسة التربوية ، و فرض التطبيق الصارم للنظام الداخلي ، و تطبيق المنشورات الوزارية التي توصي بالحفاظ على الشكل المقبول للهندام و استعمال المئزر و تجنب استعمال المساحيق و ادوات الزينة (الماكياج) و المحافظة على براءة التلاميذ ، هذا من جهة و من جهة اخرى التواجد القريب من العائلة التي تحرص على مراقبة ابنائها خارج البيت و الاستفسار عن كل ما يعنيهم ، و تكون

---

[1] سناء الخولي ، مرجع سابق ، ص105.

[2] الحسيني الحسيني معدي ، التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية ، دار العلم ، مصر ، ط1 ، 2005 ، ص33.

المراقبة شديدة من طرف الذكور (الاب ، الاخ ، العم ...) ، و تنتقل الرقابة الى الاخ في غياب الاب و تكون قاسية في اغلب الاحيان . و كمثال على ذلك يقول ع. (خال احدى البنات اللواتي يدرسن بالثانوية) : استدعيت من طرف أم الفتاة تصرخ و تقول : تعالى لقد قتلها أخوها ، و كان السبب هو العودة الى البيت دون مئزر ، و كان ينادي دائما بايقافها عن الدراسة ".

فتصر الطالبة على التحرر و وسيلتها في ذلك النجاح في الباكالوريا و الانتقال الى الجامعة و التخلص المؤقت من رقابة الاسرة خاصة اذا كانت بعيدة عن البيت ، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه فالاسرة و خوفا على هذه البنت اليافعة التي ستعيش خارج البيت ستتخذ كل الاجراءات الضرورية من التوصيات و استعمال اللباس المطلوب الذي سيكون في اغلب الاحيان الحجاب .

وتستغل الفتاة مرحلة الجامعة الهامة و المؤقتة في حياتها ، فتتصرف تبعا لمجتمعها الجديد الذي يفرض عليها في الكثير من الأحيان احترام اتجاهات و قيم الجماعة و سلوكياتها سواء في الأكل و اللباس ...الخ ، خاصة مع التصور السائد الذي يبين انه طالما تظل الطالبات صغيرات و جميلات فهناك الفرصة لكي يتسلقن السلم الاجتماعي الذي يحتم عليهن اتباع ما يظهر في مجال الموضة و محاولة تقليد الموديلات .

هذه الحرية المؤقتة و هذا الانفصال عن رقابة الأسرة ، يؤدي بالطالبة إلى التعبير عن ذاتها بإثبات وجودها ككائن له خصائصه الاجتماعية و الثقافية و لها كيان أنثوي تسعى إلى فرضه وسط عدد هائل من الكيانات الأخرى ، حتى يبرز كقيمة و ذات موجودة فعلا ، و لها القدرة على لفت أنظار الآخرين إما من خلال الألبسة الفاخرة العصرية المسايرة للموضة ، أو من خلال التفنن في أنواع الكلام و استعمال اللغة "الحضرية" [1] ، و هي مزيج من اللغة الفرنسية و اللسان الدارج الخاص بالمدن الكبرى (وهران ، مستغانم ، ...) ، أو من خلال تغيير طريقة المشي أو حتى على مستوى بعض السلوكات الأخرى .

[1] تحاول بعض الطالبات التقليد في كل المجالات كتغيير طريقة الكلام (facon de parlé) لتظهر اكثر تقدما و حضارة .

و لا تبقى الحرية عند هذا الحد فقط بل تتعدى ذلك ، و تؤدي إلى وقوع الطالبات في جملة من المتاهات الجنسية الناتجة عن ممارسات الجماعة المنتمية إليها ، فتقع في مصيدة كاميرات الهواتف النقالة و الآلات الرقمية التي تفرض عليهن في معظم الأحيان الانصياع و خوفا من انتشار أخبارها ووصولها إلى والديها و إخوتها .

يقول احد الطلبة (21 سنة علوم إنسانية) : " لبنات نتاع ضروك حاجة وحداخرى ، قاع هبلو ، عندك ما تشوف اللبسة اللي لابسينها ، la mode ما خلات فيهم والو ، يضرك قلبك ، و على هذا الشيء قوات les agressions و زادت التحرشات الجنسية surtout مع les portables اللي راهم ضروك ".

و كثيرا ما نسمع عن الآباء و الإخوة كلاما يشير إلى السلبية و الدونية لفضاء الجامعة ، فأصبحوا الآن في حيرة بين الموافقة بالتحاق بناتهن بالجامعة و إكمال دراستهن و الرضى بكل ما يقال عن الجامعة ، و بين إنهاء الدراسة و إبقائهن في البيت و حرمانهن من العمل و بناء مستقبلهن .

لكن الواقع فرض نفسه و التحقت أغلبية الطالبات بالجامعة و حققن طموحاتهن و ما كان على السلطة إلا التفكير في شيء يحفظ البنت و يبعدها عن مشاكل الجامعة كالتقيد باللباس الساتر مع مزيد من التوصيات و التهديدات بإنهاء الدراسة في بعض الأحيان .

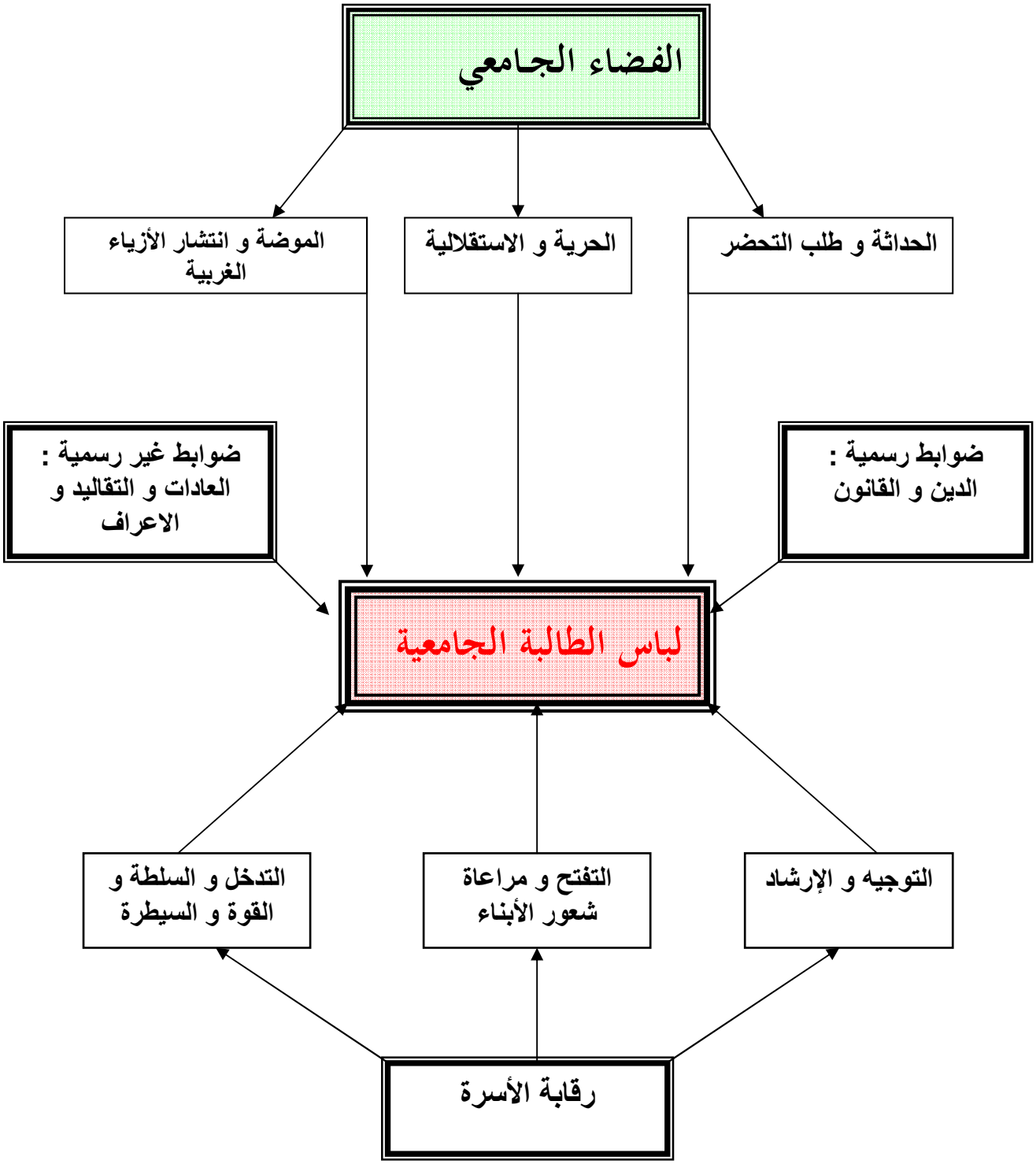

اللباس بين الفضاء الجامعي والضوابط الاجتماعية و الاسرية.

النتائج العامة :

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت في جامعة مستغانم موقع خروبة و المرتكزة على بعض الأدوات المهمة كالملاحظة بالمشاركة و المقابلات و الاستعانة بالإخباري ، و التي قادتنا إلى اكتشاف حقائق مهمة عن اللباس و الزينة في أوساط الطالبات ، و مدى التغير و التطور الذي عرفه اللباس في المجتمع الجزائري و خاصة بين أوساط الشباب الذي يتميز بالحركة و الحيوية و الرغبة في مسايرة الحداثة و الطموح نحو التغير و إتباع الحضارة الغربية بكل ما تبثه من آخر الماركات المتعلقة باللباس و الموضة و الوسائل التكنولوجية الشبانية .

و الطالبة بحكم نرجسيتها و حبها لذاتها و طموحها لان تكون الفتاة المثالية في لباسها و جمالها و سلوكها و كلامها أمام الآخر ، رجلا كان أم امرأة ، لكن الأول هو ما يهمها ، فتحاول ان يكون شكلها مقبولا و مواكبا للموضة و القيم الجمالية ، و خاصة ما يبرز أنوثتها التي تفرض بها ذاتها أمام الطلبة و تنافس بها زميلاتها ، لان كلمة واحدة من احد الطلبة كـ " عندك la taille بومبة " أو " تهبل " ، فلا شك أن ذلك سيترك انطباعا في مخيلتها و أثرا بليغا فتحافظ عليه بالطريقة التي تراها هي مناسبة و ليس الآخرين ، و على العكس إذا سمعت كلاما غير ذلك فإنها إما تتعقد و إما تعيد النظر في لباسها و تضطر إلى التقليد و التماثل مع زميلاتهن .

و أنثوية الطالبة و صورتها عند الذكور (الطلبة) بأنها المرأة الجميلة ، اللطيفة ، الفاتنة ، ... تجعلها في بحث دائم عن كل ما من شانه أن تحافظ به على هذه الصورة ، من لباس فاخر و ماكياج و حلي و زينة ...

و لقد توصلنا من خلال المقابلات التي أجريت أن الطالبات الوافدات إلى الأحياء الجامعية من مناطق سوسيوثقافية متنوعة ، غالبا ما يصطدمن بجملة من القيم الثقافية و الهويات الأنثوية ، فيسعين انطلاقا من تصوراتهن و تمثلاتهن الأولية إلى التكيف و التماثل مع هذا المجتمع الجديد ، و يكون هذا التكيف سريعا أو بطيئا أو منعدما و هذا حسب درجة تأثر الطالبة و طبيعة المؤثرات الخارجية ، و هذا ما يعرف بالمثاقفة أو الاتصال الثقافي و ينتج عن تزاوج و تأثر بين ثقافتين أو أكثر لإنتاج نموذج ثقافي جديد يحمل بعض الصفات الأصلية لكل ثقافة .

و طبيعة و نوع اللباس يختلف حسب طبيعة الجسد ، فهو الأرض الخصبة التي يزرع عليها اللباس ، و أي لباس و أي جسد ؟ فالجسد الشاب الممتلئ اللطيف هو من يفرض على الطالبة اختيار لباسها ، فانطلاقا منه يتمثل اللباس المناسب سواء كان مُلزِمًا من طرف العادات و التقاليد أو فُرِض من طرف جماعة الأقران و الصديقات .

و كما تقدمنا ووضعنا جملة من الفرضيات التي تصب في الإجابة المؤقتة عن الإشكالية المطروحة ، فإننا وجدنا هذه الإجابات المؤقتة قد أصبحت ثابتة و مؤكدة :

- إن الجامعة هي فضاء جديد لأغلبية الطالبات ، و مكان للحرية و التخلص من المراقبة الذكورية لأفراد الأسرة ، و ليس مثل مكان الدراسة الذي كان قبلها ، و القريب من العائلة ، فالثانوية لها نظام داخلي خاص يفرض على الطالبات التقيد بنموذج الطالب الذي يرغب في الدراسة فقط ، ناهيك عن اللباس المفروض و الموحد و المتمثل في المئزر ، و انطلاقا من الخصائص السوسيوثقافية للفضاء الجامعي التي تتصورها الطالبة المقبلة على إكمال الدراسة ، فإنها تضع مجموعة من الأوصاف التي تلائم هذا المجتمع الجديد و دون أن تنسى مدونة العادات و التقاليد التي تحملها مخيلتها و التي تعبر عن هوية الأسرة .
- يتوفر الفضاء الجامعي على مجموعة من الأشكال اللباسية المتنوعة و تنوعها يرتكز على القطع المكونة للباس ككل ، و الذي قسمناه إلى خمسة أشكال كل شكل له صفاته و قطعه التي تكونه ، ووجدنا بان ما يسمى بالحجاب العصري هو الذي يطغى على بقية الألبسة الأخرى ، و يتكون من السراويل بأنواعها و الليكات ذات الألوان الزاهية ، أو التنورات بأنواعها. و الصفات المشتركة في هذا اللباس هو الخمار الذي يسميه البعض بالفولار ، و اللباس الضيق الناتج عن طبيعة النسيج المستعمل و القابل للاستطالة فيؤدي إلى الالتصاق بجسد الطالبة ليبرز الجسد بكل علاماته و خصوصياته ، و هو ما تصفه الطالبات بالموضة و العصرنة .

- تساعد هذه القطع الجديدة الطالبة على التحرك بكل خفة و رشاقة مشيا أو جريا أو جلوسا على الأرض أو على المدرجات أو أي مكان آخر ، دون الخوف من التعثر
و الانكشاف المفاجئ نتيجة القفز أو بفعل عوامل أخرى ، ما يجعل الطالبة في مراقبة مستمرة للباسها إن كانت بلباس آخر .
- أي شيء تلبسه الطالبة إلا و له أغراضا معينة ، لكن هذه الأغراض تتغير من فتاة إلى أخرى و من شكل لآخر ، و عموما فقد وجدنا أن من أغراض اللباس التستر الذي لا يخفي الجانب الأنثوي و الذي يزيد من جمال الطالبة و أناقتها و يحافظ على مكانتها ، فتتجنب بذلك التعليقات السلبية ، و هو ما تحرص عليه الطالبات .
- تتمسك بعض الطالبات بما يسمى بالحجاب أو الجلباب و يدافعن عنه بأنه هو الأنسب بحكم انه لا يكشف جسد الطالبة الذي يثير شهوة الذكور ، بينما تقر أخريات انه لا سبيل إلى إتباع الموضة إلا هذا اللباس الذي لا يكلف غاليا و يستر ما وجد من قبح و عيوب .
- لا يظهر الفرق بين الحجاب العصري و اللباس الذي تضعه غير المحجبات أو ما يسمى بالمتبرجات و لا يكمن الفرق الا في قطعة القماش الموضوعة على الرأس " الخمار " أو إظهار المتبرجات للذراعين أو أسفل الركبتين أو أعلى الصدر .
- يتجه الحجاب العصري في كل مرة إلى مزيد من التقليد للنموذج العصري أو الغربي لكن مع الحفاظ على الستر الذي تنادي به الضوابط الاجتماعية و الثقافية ، فمن السروال العريض جدا الذي يشبه التنورة الطويلة و الذي ظهر في الثمانينات إلى السروال العادي (التسعينات) إلى الضيق " السليم" إلى السروال القصير pental-court ، ثم التنورة القصيرة التي أصبحت مسموحة للمحجبات لكن ليس لوحدها فحتى يكون الستر كاملا توضع الجوارب الرقيقة (les bas) .

اللباس في الجامعة هو الموضة أو الأزياء العصرية التي تبعث الجمال و الأناقة في أنوثة الطالبة ، و هو الأداة التي تعكس صورة الطالبة و تظهر مكانتها ككيان أنثوي له قيمته . هو الوسيلة الذي يستر الجسد و يحميه من كل الأخطار هو الظاهرة التي تجعل الطالبة تتكيف و تتماثل مع بقية النماذج الثقافية الموجودة في الجامعة.

فالتشبث بالعادات و التقاليد أمر يبقى راسخا في الممارسات اللباسية لكن ذلك لم يمنع من إتباع الموضة التي "تحترم" التستر و الحرمة و إخفاء الجسد في نظر الطالبات ، ***حتى ولو ظهر الجسد من خلال اللباس لكنه بلون أخر هو لون اللباس .***

فأي لباس فهو مقبول من طرف الطالبة مادام يستر الجسد ، و يلائم موضة المكان و الزمان ، و هذا ما جعل أغلبية الطالبات يتبنين هذا النوع من اللباس الذي غلب على أجواء الجامعة (الحجاب العصري) لأنه لا ينفي الثقافة الأصلية و يتلاءم مع الموضة و الأزياء العصرية.

فإلى متى يظل الجسد الأنثوي الشاب الحقل التجريبي للألبسة و الموضة ، التي تراعي في كل مرة خصوصيات و علامات و رموز هذا الجسد ؟؟ لتتطور و تنتشر و تأخذ أبعادا ذات دلالات ثقافية و اجتماعية متنوعة .

خاتمة :

للباس أهمية كبيرة في حياة الإنسان ، فهو من الحاجات الأساسية التي يضمن بها وجوده الاجتماعي و الثقافي ، و يحافظ به على انتمائه للجماعة ، و هو يرتبط ارتباطا وثيقا بالجسد سواء كان ذكريا أو أنثويا ، شابا أو عجوزا هرما . و يختلف الجسد الأنثوي عن الذكري و هذا الاختلاف يجعل اللباس الأنثوي أيضا يختلف عن الذكري ، و إن كانت هناك رغبات في توحيد الألبسة بمادة صنعها و ألوانها .

و عموما فان اللباس الأنثوي هو ما يجلب الانتباه ، بتفصيلاته الموضوية و ألوانه الزاهية و خصوصا إذا كان في محيط يمتاز بالتصورات التي تجعله مكانا للحضارة و التقدم و الحداثة ، و خير مثال على ذلك الجامعة التي تشهد في أيامنا هذه إقبالا واسعا من قبل الطالبات ، بنسبة تتعدى كثيرا نسبة الذكور (أكثر من 50 % إناث) . هذا الفضاء الحيوي و النشيط و بخصائصه السوسيوثقافية المتنوعة ، يجعل اللباس يتنوع إلى عدة أشكال و أنماط ، و لكل نمط قطعه اللباسية التي تميزه عن الأخر ، و يجعل صاحبته راضية عنه بل و تدافع عنه لأنه يلبي أغراضا تصب في الأخير في إظهار الجانب الأنثوي للطالبة أو إتباع الموضة و الالتزام بمدونة العادات و التقاليد الأصلية .

تحاول الطالبات في هذا الفضاء الجامعي الذي يعطيهن نوعا من الحرية و التحرر من بعض الضوابط الاجتماعية و الأسرية ، إثبات و تحقيق الذات و الذي كان غائبا في مجتمعهم الأصلي ، و انطلاقا من ذلك تلجا الطالبات الشابات إلى :

- الانغماس شبه التام فيما يعرف بجماعة الأقران التي تستمد منها الطالبة قيمها و عاداتها ، فتتميز الطالبة إما رمزيا أو ماديا ، و تظهر بمظهر مغاير فيما ترتديه من ملابس و ما تقبل عليه من موضات ، و ذلك ما يظهر في حجاب الموضة الذي اصبح يتكون من قطع لباسية ذات مميزات عصرية تضفي على الجسد جمالا و جاذبية ، خاصة مع السراويل الضيقة و التنورات ذات الألوان الزاهية و الفساتين .

- تبني عدة ممارسات لباسية ناتجة عن التقليد و التماثل و محاولة التكيف مع الأنواع اللباسية الموجودة في الجامعة و تحقيقا لعدة أغراض و ادوار تعطي الشعور بالرضى الذاتي و القبول وسط الطلبة ذكورا و إناثا .

إن الفضاء الجامعي بثقافاته المتعددة يجعل الطالبة في احتكاك مباشر مع ما هو جديد في عالم الملابس و الموضة فهي بذلك إما تسعى إلى التحضر و تبني الألبسة العصرية بكل مميزاتها أو إلى الالتزام بلباس الأصل و الوقوع في صراع بين إتباع النماذج اللباسية و المحافظة على اللباس الأصلي الذي لا يخالف قيم و عادات المجتمع الأصلي .

وبحكم التنوع في الثقافة يتنوع اللباس ليشمل عدة تركيبات و تفصيلات و ألوان ، و كل شكل له صفاته اللباسية التي تحدده و تعطي له أبعادا جمالية ، تختلف حسب رغبات و أذواق الطالبات و انتمائهن السوسيوثقافي ، و كل شكل يمثل تصورا واضحا للنموذج الذي تريده كل طالبة ، بل و تدافع عنه و تعتبره لباسا عصريا يلائم هذا المكان الجديد ، و المؤقت في حياة الطالبة الجامعية الشابة التي تفضل الظهور بالمظهر اللائق ، الذي يجنبها السخرية و العبارات التي تنقص من مكانتها الاجتماعية .

و تم تحديد هذه الأشكال انطلاقا من الدراسة الميدانية التي سمحت بتمييز خمس أشكال تتفاوت فيما بينها ، ليترك المجال لانتشار واسع للشكل الأول المتكون من الخمار (الفولار) ابتداء من العريض الفضفاض إلى الأخير ، الذي يسمح بظهور الأذنين و الشعر الأمامي مع السروال الضيق و الليكات بأنواعها و اختلاف ألوانها ، و الشكل الثاني الذي يتكون من التنورات بأنواعها و القمصان و البودي القصير ... أما الشكل الخامس المتكون من الجلابة و الخمار الفضفاض فهو قليل جدا و يقتصر على بعض الطالبات ذات التوجهات الدينية أو العادات الأسرية المتشددة .

و للباس علاقة وثيقة بالبناء الأسري و الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية لأغلبية الطالبات ، فهن لهن إحساس بالمراقبة من طرف الأهل ، و يقيد حريتهن مجموعة من الضوابط التي تفرض عليهن مجموعة من التصورات تمثل النموذج اللباسي المطلوب من طرف العائلة ، و الذي من الواجب المحافظة عليه خارج البيت من طرف الطالبة ، لكن الطالبة في هذا الفضاء الجديد يتحتم عليها التكيف مع الأنظمة اللباسية المتواجدة فيه ، مع إصرار الفئة الباقية على التستر وفق ما يسمى

الحشمة و العفة و حفظ الشرف و هي مصطلحات رمزية تسعى الطالبات المحافظة و الدفاع عنها لأنها تمثل الهوية المحلية و عادات الأصل ، فلا يجوز كشف الجسد للأخر إلا من وراء حجاب يجنب الفتنة و الغواية حسب نظرهن .

أما الفئة الأكبر ذات الاهتمام الواسع باللباس فلهن الرغبة في وصف جمال الجسد و الأنوثة البارزة ذات الجاذبية ، بلباس ضيق جذاب يسمح بظهور الجسد من وراء لون اللباس مع التركيز على المناطق الجنسية موضع الإثارة و الجاذبية .

و عموما كل طالبة جامعية لها تصورها الخاص باللباس النموذجي الذي يجعلها مقبولة وسط جماعتها و لا يسبب لها لا إحراجا لفظيا و لا معنويا بل تفرض من خلاله وجودها و كينونة جسدها وسط كيانات متعددة فرضت التنافس و التقليد و البحث عن النموذج اللباسي المطلوب.

موسوعة أسماء بعض ألبسة النساء العالمية و المحلية :

تم وضع أسماء الملابس المذكورة في هذا البحث في جدول مصنف حسب مكان و فترة انتشار اللباس .

اسم اللباس	أوصافه	فترة انتشاره	مكان الانتشار
الكوناكس	تنورة مصنوعة من الصوف الناعم المغطى بالحلي	العصور القديمة	مصر القديمة(السومريون)
الخيتون	ثوب طويل يُلف حول الجسم، ويُربط عند الكتفين والوسط	العصور القديمة	الإغريق
الهماتيون	نوع آخر من أنواع الشملات الواسعة	العصور القديمة	الإغريق
الكليميز	وهو عباءة قصيرة كان يرتديها المقاتلون من الرجال بحيث تكون إحدى ذراعي المقاتل عارية.	العصور القديمة	الإغريق
الإستولا	ثوب واسع طويل يغطي كتفي المرأة، ويتدلى حتى أخمص قدميها	العصور القديمة	الرومان
البالا	هو ثوب ثقيل وطويل	العصور القديمة	الرومان
كاميزيا	قميصً واسعً ذو أكمام قصيرة	العصور القديمة	الرومان
بإستروفيوم	ملابس داخلية	العصور القديمة	الرومان
بالودامنتوم	عباءة أو روب واسع يوضع فوق الصدرية	العصور الوسطى	البيزنطيون
مانياكيز	ياقة واسعة من القماش مطرزة بالجواهر	القرن 12م	أوربا الغربية
الخمار	قناعً من الشعر يغطي الوجه . شبكة . أو حجاب لتغطية الرأس والعنق	القرن 13 م	أوربا الغربية
كوت هاردي	سترات ضيقة وقصيرة ذات حزام فاخر مطرز بالجواهر	القرن 14 م	أوربا الغربية
الهينين	قلنسوة مخروطية طويلة الشكل، يبلغ ارتفاعها حوالي متر	القرن 14 م	إيطاليا
الفارثنجيل	تنورة واسعة تصنع من مواد صلبة كالعظام أو السلك أو الخشب	القرن 15 م	أوربا
داريكتور	ملابس نسائية كانت تبرز العنق والوسط عاريين	1780م	أوربا

كرينولينز	ملابس داخلية مصنعة من مواد جافة وصلبة كصوف الخيل .	القرن 19م	أوربا
التنورات المحزقة	//	1910	أوربا
كوكسي	فستان قصير من الحرير ، بأكمام طويلة مع وشاح **écharpe** من نسيج متجانس و متناسق.	2000م	أوربا
فالونتينو	قميص **chemise** من نوع ساتان بأكمام طويلة مع صدرية **gilet** بدون أكمام .	2000م	أوربا

أسماء بعض الألبسة التقليدية العربية و الجزائرية

النطاق	لباس تشده المرأة إلى وسطها وترخي نصفه الأعلى على نصفه الأسفل ومن فوقه البت يحيط بجسمها ويحجب جزءا من وجهها ورأسها	قبل الإسلام	المشرق العربي
المرط	ملاءة ذات شقين من الحرير الخالص	//	//
القباطي	ثوب ضيق يلتصق بالجسم ويبدي نحافة الجسد من ثخانته ويبرز محاسنه	بداية الإسلام	//
الجلباب	الخمار او الملاءة التي تغطي بها المرأة رأسها و صدرها	//	//
القمجة	مربع قماشي بكمين أو بدونهما مزود بفتحة في وسط الجهة الأمامية للصدار	القرن 20	نواحي وهران
جلطيطة	تنورة تلبس فوق القمجة و تشد عند الخصر بواسطة رباط	//	//
الحايك– الملاية– ملحفة...	قطعة قماش مستطيلة الشكل تلف حول الجسد و لا يظهر منه شيء الا عين واحدة او عينين	القرن 20–21	كل أنحاء الوطن و بتسميات مختلفة
خباية	سترة قصيرة مفتوحة بكمين	//	//

القويط	نوع من القفطان	1960م	مستغانم
الكاراكو	الكاراكو يتكون من قطعتين منفصلتين قطعة تمثل ''الكنزة '' التي تكون مرسومة ومطرزة بخيوط خاصة والقطعة الثانية تتمثل في السروال	القرن 20-21	الجزائر العاصمة
تقندروت	قماش منسق الثنايا يشد عند الخصر بمشابك و حزام صوفي مفتول	القرن 20-21	القبائل
المخضة	قميص ذو أكمام مفتوح من الأمام على مستوى الصدر ، يتخذ اللون الأبيض غالبا ، و يلبس بكمين واسعين من القماش المزخرف	//	الاوراس

الألبسة الحالية الموجودة عند الطالبات و الفتيات .

ليكات	فستان له أكمام يمتد من الأعلى إلى وسط الجسم أو أعلى الركبتين
سليم	سروال يتميز بالضيق و له ميزة المرونة
البودي	سترة نسائية بأكمام و أطول من البوليرو
البوليرو	كلمة برتغالية الأصل ، عبارة عن سترة نسائية قصيرة بدون أكمام
تنورة	قطعة قماش تغطي أسفل الجسد من منطقة السرة إلى الأسفل
جلابة	عباءة فضفاضة تغطي كامل الجسد
الخمار	غطاء الرأس ، وهو قطعة قماش بأشكال مختلفة ، إما مربعة الشكل أو ثلاثية الأبعاد .
الجابادور	لباس يتكون من ليكات و سروال عريض من نفس اللون و مادة الصنع
الجلباب	لباس ملتحم مع الخمار يمتد من الأعلى إلى الأسفل و يكون واسعا لا يصف و لا يشف و يكون غالبا بالنقاب.
القميص	قطعة قماش مفتوحة من الأمام لتغلق اما بأزرار او بواسطة حزام القميص الذي يشد الجناحان بشكل متشابك (croisé) ، و هي ذات أكمام و أطواق col حول الرقبة و هي تلتقي مع التنورة في وسط الجسد

موسوعة بعض المصممين العالميين

1- آميس ، هاردي Amies Hardy :

ولد في لندن ، بدا عمله في سنة 1934 ، أسس داره الأولى في 1946 ، متخصص في تصميم الطايورات الكلاسيكية tailleurs classiques و الفساتين المصنوعة من اللان ، سمي بخياط الراين tailleur de Reine في 1955 .

2- جورجيو أرماني Armani giorgio :

ولد في بياسونزا بايطاليا في 1935 ، بدأ في ميلانو كمصمم أزياء في بداية 1960 ثم أسس دار الخياطة و الأزياء في 1970 ، و هو معروف بتصاميمه الرجالية و النسائية.

3- باتس جون Bates john :

ولد في سنة 1935 بانجلترة في مدينة نورذمبارلاند Northumberland بدا العمل في بداية الأمر كمصمم (رسام أزياء) للموضة ، في 1961 عمل مع جون فارون في تصميم الفساتين القصيرة ، و قد اشتهر بملابس السهرات و الملابس اليومية .

4- الأخوات كالو Callot sœurs :

ماري ، جاربار ، مارث برتراند و ريجينا شانترال ، بدان أعمالهن ببيع الملابس الداخلية و الأشرطة ، في محل صغير في نواحي باريس ، ثم تحول المحل الى دار للخياطة ، و كانت الأخت جاربار هي الكبرى و المسؤولة عن الخياطة ، و تخصصن في إنتاج و تصميم فساتين الزواج بالزي الغربي الفاخر (somptueux) ، و القمصان المتلألئة ، المصنوعة من الصفائح المعدنية من الذهب و الفضة .

5- كاردان بيار Cardin pierre :

ولد في سنة 1922 بفينيس بايطاليا ، فتح محل للخياطة في 1950 ، و قدم مجموعته المسماة الألبسة الجاهزة (prêt-à-porter) في 1963 ، اختص في الملابس الشبابية ، أنتج أنواع من الألبسة الطلائعية (avant-garde) .

6- كوراج اندري Courrèges André :

ولد في بو بفرنسا سنة 1923 ، عمل مع بالونسياجا من 1950 الى 1961 ، اختصت الدار التي كان يديرها في بالملابس البسيطة و الاقتصادية مثل الفساتين القصيرة و السراويل الضيقة و العريضة البيضاء من نوع طاي باس (taillebasse) .

7- ديور كريستيان Dior Christian :

ولد في قرانفيل في سنة 1905 ، عمل كصحفي في سنة 1930 ، قام ببيع عدة رسومات حول الموضة إلى مصمم الموضة آنيي و الى الخياط روبار بيقي ، و الذي دفعه لان يكون من بين المصممين العالميين ، فتح دار الخياطة في 1942 ، و في سنة 1974 اخرج مجموعته الأولى التي سميت في البداية خط كورول "la ligne " corolle ثم نيو لوك new look اختص في الملابس النسائية silhouettes ultra-féminines ، بعد وفاته في 1957 واصلت دار ديور العمل مع مصممين اخرين مثل مارك بوهان و سانت لورون.

8- فابياني البرتو Fabiani Alberto :

ولد في تيفولي بايطاليا . عندما بلغ 18 سنة ، امضى فابياني تربصا لمدة 3 سنوات في الخياطة على يد خياط من باريس ، رجع الى ايطاليا ليعمل في دار الخياطة العائلية . في 1953 تزوج المصممة سيمونيتا ، و فتحا دارا في باريس في 1961 ، ثم رجع الى روما حيث انتج عدة انواع و تصاميم حتى تقاعده في 1974 ، و هو معروف بتصميم الملابس الرجالية مثل بزة costumes و فساتينه robes bien coupés .

9- قوما ميشال Goma Michel :

ولد في مونبيليي بفرنسا في سنة 1932 ، عندما كان عمره 18 سنة تعلم الخياطة و الفنون الجميلة قبل مجيئه الى باريس ، عمل في البداية كرسام للموضة ثم مصمم ما بين 1950 و 1958 ، في 1958 فتح داره المعروفة بدار لافوري للخياطة ، ثم أغلقت في 1963 ، لتعوض بدار جديدة سميت بدار جان باتو Jean patou حتى سنة 1973 ، عرف بملابسه الأنيقة élégants .

10– قوكسي Gucci :

دار تأسست في 1921 بفلورانس ، أديرت هذه الدار من طرف قوكسي قوكسيو Gucci Guccio و الذي فتح أول محل له في روما في سنة 1938 ، اكتسبت هذه الدار شهرة عالمية بفضل استعمالها للموكاسان mocassin في الزخرفة و التزيين ، في سنة 1995 ظهرت مجموعة الملابس الجاهزة ، ثم اليوم هي مشهورة بنماذجها الأنيقة و الجنسية و السوفسطائية modèles de luxe, sexy et sophistiqués .

11– هامنات كاثارين Hamnett Katharine :

ولدت في 1947 في كانت بانجلترة ، درسن الرسم الخاص بالموضة في كلية الفنون بلندن من 1965 الى 1969 ، عملت كرسامة للموضة لمدة 10 سنوات في مختلف الديار المتواجدة بانجلترة ، فرنسا ، ايطاليا و أمريكا ، في 1979 فتحت دارا للخياطة ، و هي مشهورة بملابسها المصنوعة من القطن و القمصان T-shirt التي تحمل شعارات السلام و حماية البيئة .

12– كلاين كالفن Klein Calvin :

ولد في نيويورك في 1942 ، تابع دراساته في المعهد التكنولوجي للموضة بنيويورك في سنة 1962 (fashion institute of technology) ، مارس مهن مختلفة في الموضة كالرسم و التصميم ، ثم عمل في دار الأزياء اليومية النسائية Women's wear daily ، و هو مشهور بأزيائه الأنيقة و ذات الجودة العالية .

13– قي لاروش ، Laroche Guy :

ولد في سنة 1923 بلاروشال originaire de la rochelle ، بدا عمله كمصمم للموضة قبل سفره إلى نيويورك ، بعد سبع سنوات فتح داره الشهيرة للخياطة ، قدم أول إنتاج له للملابس الجاهزة في 1960 ، و هو مشهور بجودة منتوجاته المصنوعة من الخيوط الرفيعة و الأنسجة الراقية .

14– دار روف maison rouf :

مختصة في الخياطة الراقية ، تأسست في فيينا في 1880 ، ثم حولت لتستقر في باريس في بداية القرن العشرين ، في سنة 1928 استرجعت الدار من طرف المديرة ماقي بيزانسون Maggy Besançon و تحمل اسما جديدا هو ماقي روف ، و كانت الدار تختص في الألبسة النسائية اليومية العالية الجودة vêtements de jour .

15- ريكيال سونيا Rykiel Sonia :

ولدت في باريس في سنة 1930 ، أولى التصاميم التي أنتجتها سونيا هي التي كانت مخصصة لنفسها عندما كانت بالحمل و تتمثل في كنزة القطن pull-overs ، ثم واصلت إنتاج هذه الأشياء لبيعها في المحل الذي كان يديره زوجها ، في سنة 1960 ، اشتهرت بنماذجها المتمثلة في الملابس الملتصقة بالجسد و المصنوعة من **الدان** و **الجارزي** ، و كانت القمصان مصنوعة من اللان و القطن .

تم انتقاء بعض المصممين العالميين المشهورين من كتاب : *la mode : de 1900 à nos jours* للكاتب : PEACOCK John (انظر المراجع) .

المراجع

مراجع البحث :

المصادر:

- القـرآن .
- الحديث .

المصادر و المراجع باللغة العربية :

1- ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، 2002 .

2- أبو جادو صالح محمد ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 1998.

3- بن نبي مالك ، مشكلات الثقافة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط4 ، 2000 .

4- بوحوش عمار ، الذنيبات محمد محمود ، مناهج البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الطبعة الثانية ،الجزائر ،1999.

5- حسن الساعاتي سامية ، الشباب العربي و التغير الاجتماعي ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2003 .

6- حسن الساعاتي سامية ، علم اجتماع المرأة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999 .

7- حمادة مصطفى عمر ، علم الإنسان : مدخل لدراسة المجتمع و الثقافة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007 .

8- حمادة مصطفى عمر ، الانتروبولوجيا و ثقافات الشعوب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 .

9- الخولي سناء ، الأسرة و الحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2008 .

10- رشوان حسين عبد الحميد ، الأسرة و المجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2003.

11- الزاهي فريد ، الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام ، أفريقيا الشرق ، بيروت ، 1999.

12- الصالح مصلح ، الضبط الاجتماعي ، الوراق للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2004 .

13- صبار خديجة ، المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة ، أفريقيا الشرق ، بيروت ، 1999 .

14- القصير عبد القادر ، الهجرة من الريف إلى المدن ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1992
15- القصير عبد القادر ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، 1999 .
16- القطان احمد ، المرأة في الإسلام : حجابها وواجباتها حقوقها الإنسانية و السياسية ، مكتبة رحاب ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 1989 .
17- سيد محمود يوسف ، تغير قيم طلاب الجامعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1990 .
18- السيد عبد العاطي السيد ، المجتمع و الثقافة و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 .
19- طوالبي نور الدين ، الدين و الطقوس و التغيرات ، ترجمة وجيه البعيني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الأولى ،1988.
20- غانم عبد الله عبد الغني ، طرق البحث الانتربولوجي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط1، 2004 .
21- كوش دونيس ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية : (La notion de culture dans les sciences sociales)/ ؛ ترجمة : قاسم مقداد، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002.
22- العيسوي عبد الرحمن محمد ، سيكولوجية الاحتشام عند الذكر و الأنثى ، الدار الجامعية ، بيروت ، ط1 ، 1992 .
23- محجوب محمد عبده ، طرق و مناهج البحث السوسيوانتروبولوجي ، دار المعرفة الجامعية ، الايكندرية ، 2005.
24- محمد شريف فاتن ، الأسرة و القرابة : دراسات في الانتروبولوجيا الاجتماعية ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، 2006
25- معدي الحسيني الحسيني ، التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية ، دار العلم للنشر و التوزيع ، مصر ، ط1 ، 2005 .
26- مخالفة عوف ، تاريخ الألبسة التقليدية الجزائرية ، ترجمة سعاد خايلي ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 .

27- منير حسن نورهان ، القيم الاجتماعية و الشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2008 .
28- ميخائيل معوض خليل ، دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن و الريف (السلطة و الطموح) ، دار المعارف بمصر ، 2004 .
29- الميلاد زكي ، المسالة الثقافية : من اجل بناء نظرية في الثقافة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2005.
30- نخبة من أعضاء هيئة التدريس ، طرق البحث و أدلة العمل الميداني في الدراسات الانتروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005.

- القــواميس :

1- غيث عاطف محمد ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة المصرية ، الإسكندرية ، 2006.

- المذكـــرات :

1- بـن عبـد الله زهيـة ، الجمـال و الجسـد الأنثـوي : التمـثلات و الممارسـات مقاربـة سوسـيو انتروبولوجية ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، 2004-2005 .
2- بن قطيب عائشة ، التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية بحي حضري بمدينة البليدة)، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1993 ، ص 42.
3- زيان عائشة ، المعنى المقدم للحجاب عند الطالبة الجامعية ، مذكرة لسانس ، قسم علم الاجتماع و الاتصال ، جامعة مستغانم ، 2006-2007 .

الموسوعات والجرائد و المجلات :

1- الجميل محمد بن فارس ، حوليات كلية الآداب " اللباس في عصر الرسول (ص) "، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت ، الحولية رقم 14 ، 1993-1994 .

2-جريدة الخبر اليومية ، العدد 5567 ، بتاريخ 04 – 03 – 2009 .

3-جريدة الخبر الأسبوعي ، عدد 523 بتاريخ الاثنين 9 مارس 2009 .

4-الموسوعة العربية العالمية ، نسخة الكترونية ، قرص مضغوط cd rom ، 2004 .

5-نذير معروف/فوزي و خديجة عادل ، أي مستقبل للانتروبولوجيا في الجزائر ، منشورات crasc ، وهران ، 1999.

6-ابن منظور الاندلوسي ، لسان العرب ، نسخة الكترونية ، cd rom.

- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

1- ANDREE Michel , *sociologie de la famille* , ed puf , paris ,1972 .

2- BAUGNET Lucy , *l'identité sociale* , ed dunod , paris , 1998 .

3- BONTE Pierre et MICHEL Izard, *Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie* , ed puf ,3eme ed ,paris, 2007

4- BOURDIEU pierre, *Questions de sociologie* , Paris , ed Minuit. 1980.

5- BOURDIEU pierre ,*sociologie de l'Algerie* (que sais je ?) , ed presse universitaire de France , 7ème edition ,France , 1985 .

6- BEAUD Stéphane , WEBER Florence , *guide de l'enquête de terrain*, ed la découverte,paris,3ème ed,1998.

7- BOUTEFNOUCHET Mostefa , *la famille Algerienne : evolution et caracteristiques recentes* ,ed société nationale ,2ème edition , alger , 1982.

8- CHARLER Mélanges , JULIEN André , *études maghrébines* , ed presse universitaires de France , paris , 1964 .

9- COLONNA Fanny , *savants et paysans: éléments d'histoire sociale sur l'Algérie rurale* , ed office des publications universitaires , paris , 1987 .

10- COPANS jean, *l'enquête ethnologique de terrain* . Ed Nathan , paris, 1990.

11- FAIVRE Daniel , *tissu,voile et vetement* , ed l'harmattan , paris , 2007 .

12- FRIGON Sylvie , KERISIT Michèle , *du corps du femmes : contrôles,surveillances et résistance* , ed les presse de l'université d'Ottawa (études des femmes) , vielleux , Québec , 2000 .

13- GOUADEC Daniel, *mondialisation localisation francophonie(s)*, ed la maison des dictionnaires, paris,2004 .

14- GILLES Fouchard , la mode , ed le cavalier bleu , paris , 2002.

15- GALLAND Olivier, *sociologie de la jeunesse*, ed Armand colin, 4ème édition, paris, 2007.

16- PEACOCK John , *la mode : de 1900 à nos jours* ,ed Thames et Hudson , paris , 2008 .

17- WIEBEL Nadine, *Par-delà le voile : femme d'islam en Europe*, ed complexe ,paris , 2000 .

- مواقع الإنترنت :

1- http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=107082.

2- http://www.alwatanvoice.com/arabic/content-50781.html.

3- http://fr.wikibooks.org/wiki/V%C3%AAtements

4- http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=1070821

5- http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?

6- http://fr.encarta.msn.com/encyclopedia_761569657/histoire_du_vetement.html

7- http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=46743

8- http:// www.europsy.org/marc-alain/psyvet1.html

9- www.code-couleurs.com/signification/index.html

10- www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=1544

الملاحق

دليل المقابلة

- مقابلات فردية .
- مقابلات جماعية .

الفترة من : 01 / 04 / 2008 إلى 10/ 07 / 2008 .

مراحل إجراء المقابلات :

للقيام بالدراسة الميدانية و الوقوف على ظاهرة اللباس عند الطالبات في جامعة خروبة بمستغانم ، و قصد الحصول على اكبر عدد من المعطيات و المعلومات و الحقائق العلمية عن العلاقة الموجودة بين الطالبات و اللباس في هذا الفضاء الجامعي ، تم تنظيم مجموعة من المقابلات مع مجموعات مختلفة من الطالبات و من تخصصات مختلفة ، و ذلك باعتماد مجموعة من الأسئلة الموجهة و غير الموجهة و التي كانت تخص عدة جوانب من اللباس .

و تم استعمال المقابلات الفردية لمعرفة التصورات و التمثلات و كل ما يخص بعض الحالات الفردية ، اما المقابلات الجماعية فكانت تخص مجموعة عشوائية متنوعة من الطالبات لمعرفة التصورات الجماعية الممثلة للمجتمع الواحد .

قبل البدء في طرح أسئلة المقابلة على الطالبات تم تتبع المراحل الآتية :

1- **التعرف على الطالبة :**

- الاسم (بدون لقب) : .....
- السن:.....
- البلد الأصلي (الولاية – المنطقة ...):.....
- نوع المنطقة : ريفية – حضرية – شبه حضرية .....
- المسؤول عن الأسرة : أب – أخ – عم – خال – أم. مهنته :.....
- الوضع الاجتماعي : متوسط – جيد - ....
- نوع السكن : شقة في عمارة – فيلا – سكن خاص - .....
- عدد أفراد العائلة :.....
- التخصص : .....
- سنة التمدرس :.....
- مكان الإقامة الجامعية :.....
- عدد السنوات في الجامعة:.....

2- **تقديم موضوع البحث و إثارة الإشكالية مع الطالبة (ات) .**

3- **الدخول في المقابلة و طرح الأسئلة :**

سير المقابلة :

2- الحياة داخل الجامعة :

متى دخلت الجامعة أول مرة ؟
ماذا كان شعورك آنذاك ؟
هل استغربت من الوضع الذي وجدته في الجامعة ؟
هل كنت تتصورين هذا الوضع قبل دخول الجامعة ؟
هل هذا الفضاء الجديد يختلف عن محيط مقر السكن الأصلي ؟
فيم يتمثل الاختلاف ؟
هل تعجبك الألبسة الموجودة في الجامعة ؟
ما هي أنواعها : (من حيث القطع) :
أي نوع ترتدين؟
ما هي أسماء القطع المكونة له :
- أي الألوان تفضلين ؟ ما هو اللون المفضل هذه الأيام ؟
- هل تحافظين على هذا النوع من اللباس أم لك أذواقا أخرى ؟
- هل تراعين نظرة الآخر في اختيار لباسك؟ نظرة المجتمع :
- هل هذا اللباس من اختيارك أم من اختيار العائلة ؟
- ماذا كنت ترتدين قبل الجامعة ؟
- هل وجدت حريتك في الجامعة ؟
- هل يهمك إبراز شيء من أنوثتك ؟
- هل هذا اللباس خاص بالجامعة فقط؟
هل تتأثرين بانتقادات الآخرين حول شكل اللباس المفضل

3- أغراض اللباس في الجامعة :

- هل تضعين هذا اللباس رغبة في :
/ التستر و الاحتشام / تغيير الأذواق / الوقاية المادية و الشعورية
/ جلب الانتباه / منافسة الزميلات / كسب المكانة الاجتماعية
/ النشاط و المرح / .....
- هل تجدين صعوبة في التكيف مع مختلف المظاهر اللباسية ؟
- هل تغيرين شكل لباسك بمجرد دخولك الجامعة ؟
- هل تعانين من أزمة مادية ؟
- هل تحبين الرياضة و المرح ؟

- كيف يتصرف الولي (الأب-الأخ ...) معك و أنت بهذا اللباس ؟
يرفض - يشجع - يتحفظ - يأمر بتبديله .
- هل تخرجين على **مرأى** الوالدين بهذا اللباس ؟ أم تخرجين :
/ بعد خروج الأب / قبل خروجه / قبل – بعد عودته إلى البيت .
- كيف تتجنبين مراقبة الوالدين ؟

- هل يمثل لك هذا اللباس رمزا لـ :
/ كرامتك / شخصيتك / شرفك و شرف العائلة .
/ أشياء أخرى / لا يمثل شيئا .

4- الثقافة و اللباس :

- هل تتأثرين بالثقافة الغربية ؟ من خلال ماذا ؟
- ما رأيك في الموضة ؟
هل تفضلين الألبسة المسايرة للموضة ؟
- هل لك إقبال على مشاهدة التلفاز ؟
- ماذا تشاهدين منه : / الأفلام / المسلسلات : المصرية – المدبلجة ...
/ برامج أخرى ...
- هل تتأثرين بـ : / لباس الممثلات ؟ / لباس الأجنبيات (المغتربات) .
- هل لديك الرغبة في تقليد ذلك ؟
- ما رأيك في الداعية عمر خالد ؟
- ما هو شكل اللباس الذي ينادي به ؟
- هل يعجبك ذلك ؟ لماذا ؟
- هل تأثرت يوما بكلام أو نصيحة من الجنس الآخر ؟
- ماذا كان رد فعلك ؟
- هل تهتمين لأذواق الرجال ؟
- ماذا يفضل الرجال من لباس المرأة ؟
- هل للرجل دور في تحديد شكل لباس المرأة ؟ كيف ؟
- هل تختلف نظرة الرجل للباس حسب :
/ درجة القرابة / علاقته بالمرأة.

- ماذا يفضل الطلبة في الجامعة : / الجلباب
/ حجاب الموضة
/ لباس السفور و التبرج .
- أي الأنواع يحظى باحترام الطلاب و تقديرهم ؟
- أي الأنواع يحظى بإعجاب الطلبة ؟
- هل يسبب لك هذا اللباس نوعا من الإحراج :
/ عنف لفظي / عنف جسدي / عنف رمزي / لا يسبب شيئا .

-ما رأيك في الحجاب العصري .
- ما هي القطع المكونة له ؟
- هل تفضل الطالبات هذا النوع من اللباس ؟ لماذا ؟
- هل هذا اللباس يخرج عن التقاليد و العادات المحلية ؟ كيف ؟
- هل الحجاب العصري هو بداية للتخلي عن الحجاب الاصلي ؟ كيف ؟
- لماذا هذه الالوان الجذابة في الجامعة ؟
- هل لذلك علاقة باللباس ؟

- هل هناك مسعى نحو توحيد اللباس و اللون بين الانثوي و الذكري ؟
- ماذا تتنبئين مستقبلا ؟

5- الجسد الأنثوي و اللباس :

- ماذا يمثل لك الجسد الأنثوي؟
- هل يمكن إظهاره ؟
- هل يمكن إظهار جزء منه ؟
- ما هو الجسد المطلوب ؟
- هل للطالبة رغبة في المحافظة على الجسد ؟ لماذا ؟
- بماذا تزين الطالبة جسدها ؟
- هل لنوع اللباس علاقة بالوضع الاجتماعي للطالبة؟
- هل للباس علاقة بالجسد ؟
- هل يتلاءم شكل لباسك مع جسدك ؟ كيف ؟
- هل يتغير و يتنوع اللباس حسب شكل الجسد الأنثوي ؟
- من تلبس :

/ السروال الضيق / التنورة القصيرة / التنورة القصيرة فوق السروال الضيق / الخمار / الخمار الكاشف للشعر الأمامي و الأذنين .

- هل يرتبط ذلك بشكل جسد المرأة؟
- هل لك اهتمام بالمحافظة على تقاليدك المحلية؟
- هل ترغبين في مسايرة الموضة : / بالمحافظة على العادات و التقاليد / بتركها / التمتع بها مؤقتا في الجامعة .
- ما هي العبارات التي تطلق على البنت الجميلة ؟
- لماذا تهتم الطالبة بجسدها و من ثم لباسها ؟
- أي الاماكن تفضلين في الجامعة ؟ /المكتبة /النادي /الساحة /الشرفات / .....

ماذا تفعلين قبل الخروج للجامعة ؟ فيما يخص الاهتمام بالمظهر و اللباس

هل تغيرين لباسك ؟ كل يوم صباحا صباحا و مساء / .....

- ما هو اللباس الأكثر حيوية و نشاطا ؟ مع ذكر القطع

ما رأيك في الجلباب ؟

هل للطالبة غرضا في إظهار شيء من جسدها من وراء الحجاب ؟

أي الألبسة التي تركز على علامات الجسد ؟

ما هي المناطق الجسدية التي تركز عليها الألبسة العصرية؟

هل هناك إقبال على حجاب الموضة؟

هل هناك محاولة للتخلي عن أوصاف الجلباب ؟

****** صور تمثل ملابس الشكل الأول ******

مراحل و تقنيات شد الخمار و طرق وضعه على الرأس .

صور ليكات بأنواع و ألوان مختلفة.

الصورة "أ": فتاة متحجبة في مظهر أنيق يشمل ليكات واسعة وسروال

الصورة "ب" :توضح فتاة متحجبة بلباس طويل تحته سروال و تبدو أكثر أناقة و عملية.

الصورة "ج": فتاة متحجبة بلباس يشمل سترة و تنورة متوسطة الطول وحذاء طويل و تبدو في مظهر عصري أنيق.